

جزان في مجلد واحد

# سؤال الغفران

للساير الفياض

## أبي العلاء المعري

الجزء الأول

الغفران

كوميديا الهية مسرحها الجنة والنار

لو جاء من أهل اللي مخبر سألت عن قوم وأرخت  
هل فاز بالجنة عما لها ؟ وهل ثوى في النار توبخت ؟  
أبو العلاء

إيجاز وشرح

## كتاب كمال

بالأوقاف

سنة ١٣٤٢ هـ — سنة ١٩٢٣

تطلب من المكتبة التجارية بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها مصطفى محمد

مطبعة المكتبة التجارية

شارع ٢٠ هادق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الاهداء

الى الشباب المفكر ، الذي ادرك حقيقة الادب  
الحقيقي ، وعرف قيمته واثره في احياء النفوس ،  
وانهاض الشعوب

\*\*\*

الى الشباب المفكر ، الذي اطلع على الآداب  
الغربية ، فسحرتة أنغامها المعديدة ، وهاله خضمها  
الزاخر ، الجياش بشتى احساسات الحياة وخوالجها  
ومثلها الرائعة ، وعطف على الآداب العربية ،  
فأخرج صدره ما فيها من الخلط وسوء الاختيار ،  
فمزق عنها ، مزدرياً ناعماً - وله بعض المذر -  
واندفع متهافتاً على الادب الغربي ، الذي وجد فيه  
لكل خالجة وترا تشجيه أنغامه وتغلاً فراغ نفسه ،  
وتحلق بها في اسمى ملكوت تطمح اليه

\*\*\*

الى هذه الفئة من الشباب ، اقدم هذا  
الكتاب الذي ارى فيه فنا من الادب العالي ، أجزؤ  
فازعم - لا متحمساً للفتنا ، ولا متمصباً لآدابنا ،  
ولا مجازفاً في زعمي - انه لا يقل عن أجل أثر أخرجه  
اكبر رأس غربي مفكر ، وهنا نمسك القول حذراً  
من الاسراف والشطط .....

كامل كيلاني



## ترجمة ابن القارح<sup>(١)</sup> بقلمه

«وكنت أدرس على أبي عبد الله بن خالويه - رحمه الله - وأختلف إلى دار أبي الحسين المغربي ، ولما مات ابن خالويه ، سافرت إلى بغداد ، ونزلت على أبي علي الفارسي ، وكنت أختلف إلى علماء بغداد ، إلى أبي سعيد السيرافي ، وعلي بن عيسى الرمانى ، وأبي عبيدة المرزبانى ، وأبي حفص الكتانى ، وكتبت حديث رسول الله ( ص . ) ، وبلغت نفسى أغراضها جهدى ، والجهد عاذر ،»

\* \* \*

«ثم سافرت منها إلى مصر ، ولقيت أبا الحسن المغربي ، فألزمى أن لزمته لزوم الظل ، وكنت منه مكان المثل ، فى كثرة الانصاف والحنو فقال لى سرّاً : «أنا أخاف همة أبى القاسم أن تنزوبه إلى أن يوردنا ورداً لا صدر عنه ،» وقال لى يوماً : «ما نرضى بالتحول الذى نحن فيه ،»

---

(١) هو علي بن منصور الحلبي ، لقبه دوخلة ، وكنيته أبو الحسن ، ويعرف بابن القارح ، وكان مولده بحلب سنة ٣٥١ ، ولم يتزوج ولا أعقب ، وهو الذى كتب رسالته المشهورة المنشورة بالجزء الثالث من هذا الكتاب وبعضها إلى أبي العلاء ، الذى أجابه عليها بهذه الرسالة الرائعة ووصفها برسالة الغفران ، وسنين سبب هذه التسمية فى الكلام على رسالة الغفران أثناء ترجمة أبي العلاء



فقلت : " وأى خول هنا ؟ تأخذون من مولانا ، في كل سنة ستة  
آلاف دينار ، وابوك من شيوخ الدولة ، وهو معظم مكرم ، فقال  
" أريد أن تصار الى ابوابنا الكتائب والمواكب والمقانب ؛ ولا ارضى  
بأن يجري علينا كالولدان والنسوان ، قاعدت ذلك على ابيه ، فقال :  
" ما اخوفني أن يخضب ابو القاسم هذه من هذه ، وقبض على  
لحيته وهامته

وعلم ابو القاسم بذلك فصارت ، بيني وبينه وقفة ،

\*\*\*

وانفذ الى القائد ابو عبد الله الحسين بن جوهر ، فشرفني بشريف  
خدمته ، فرأيت الحاكم كلما قتل رئيساً ، انفذ رأسه اليه ، وقال " وهذا  
عدوى وعدوك يا حسين ، فقلت " من ير يوما ، يربه ، والدهر  
لا يفتر به ، وعلمت انه كذا يفعل به

\*\*\*

فاستأذنته في الحج ، فاذن ، فخرجت في سنة سبع وتسعين ،  
وحججت خمسة اعوام

وعدت الى مصر ، وقد قتله ، فجاءني اولاده سرا ، يرومون الرجوع  
اليهم ، فقلت لهم " خير ما لي ولكم الهرب ، ولا يبيكم ببغداد خمسمائة  
الف دينار ، فاهربوا واهرب ، ففعلوا وفعلت  
وبلغني قتلهم بدمشق ؛ وأنا بطرابلس ، فدخلت الى أنطاكية ،  
وخرجت منها الى ملطية ، وبها المايسطرية خولة بنت سعد الدولة ،  
فاقت عندها الى ان ورد على كتاب أبي القاسم ، فسرت الى ميفارقين ،  
فكان يسرحسوا في ارتقاء ، قال لي يوما من الايام " ما رأيك ؟ ،

قلت : «و أعرضت حاجة ؟» قال : «ولا ، أردت أن ألعنك» ، قلت :  
«فالعنى غائباً» ، قال : «ولا ، في وجهك أشنى» ، قلت : «ولم ؟» ،  
قال : «ولمخالفتك أياي فيما تعلم» ،

\* \* \*

وقلت له ، ونحن على انس ، بيني وبينه : «لي حرمت ثلاث ،  
البلدية ، وتربية أبيه لي ، وتربيته لاخته» ، قال : «وهذه حريم مهتكة» ،  
البلدية نسب بين الجدران ، وتربية أبي لك ، منة لنا عليك ، وتربيته  
لأخوتي ، بالخلع والدنانير» ، - أردت أن أقول له : «واسترحمت من  
حيث تعب الكرام» ، فخشيت جنون جنونه

\* \* \*

وقال لي ليلة : «أريد أن أجمع أوصاف الشمعة السبعة» ، في بيت  
واحد ، وليس يسمح لي ما أريده» ، فقلت : «أنا أفعل من هذه الساعة» ،  
فأخذت القلم ، وكتبت بحضرته :

لقد اشبهتني شمعة في صبابتي      وفي هول ما ألتقي وما أتوقع  
نحول وحرق في فناء ووحدة      وتسويد عين واصفرار وادمع  
فقال : «كنت صليت هذا قبل هذا الوقت ؟» ، فقلت : «و تمنعني  
سرعة الخطار ، وتعطيني علم الغيب ؟» ، وكان أبو القاسم ملولاً ، لا يعمل  
أن يعمل ، ويحقد حقد من لا تلين كبده ، كأنه من كبره قد ركب الفلك ،  
فلما رأيته سادراً جارياً في قلة انصافي ، على غلوائه ، محوت ذكره عن  
صفحة فؤادي :

ففي الناس ان رثت حبالك واصل      وفي الارض عن ذات القلي متحول



وأنشدت الرجل أبياتا، أمتذر بها في قطعي له :

فلو كان منه الخير اذ كان شره عتيداً ، لقلنا ان خيراً مع الشر  
ولو كان ، اذ لا خير ، لا شر عنده ، صبرنا ، وقلنا ولا يرش ولا يبري ،  
ولكنه شر ، ولا خير عنده وليس على شر ، اذا دام ، من صبر  
وبغضي له - يشهد الله - حياً وميتاً ، أوجه اخذه محارب الكعبة  
الذهب والفضة ، وضربها تقودا ودراهم ، وسماها الكعبية ، وانهب  
العرب الرملة ، وضرب بغداد ، وكم دم سفك ، وحريم انتهك ، وحره  
ارمل ، وصبي ايتم . ، من رسالة ابن القارح

## ترجمة ابي العلاء

(١)

اسمه احمد وكنيته ابو العلاء واسم ابيه عبدالله بن سليمان المعري  
وبلده معرة النعمان، وهي قرية صغيرة في شمال سوريا بين حلب وحمص

(٢)

ولد قبل مغيب شمس يوم الجمعة وهو الثامن والعشرين من ربيع  
الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة هجرية وهي توافق سنة ثلاث وسبعين  
وتسعمائة للمسيح

(٣)

وفي السنة الرابعة من حياته (٣٦٧ هـ) اصيب بالجذري، فكاد  
يودي بحياته، ولم يغادره حتي ذهب بعينه اليسرى وغشى اليمنى  
بالبياض، ثم بالعمى وبهذه الحادثة تمت اول نكبة اعد لها الزمن، فكان  
لها في حياته اكبر الاثر

(٤)

ذهب الى الدراسة في حلب بعد أن أتم الدراسة على ابيه - وكانت  
حلب في زمنه مكتظة بافاضل العلماء ورجال الادب، ممن دعاهم سيف  
الدولة في زمنه واغدق عليهم النعم، فلوأا حلب علما، في زمنه وبعد  
موته، فانتفع بعلمهم ابو العلاء

(٥)

ثم سافر الى انطاكية ووعى ما شاء من تقاس الكتب التي وجدها



في مكتبتها الشهيرة ، وكان بها كثير من الروم ، الذين شاهد ابو العلاء  
صولتهم واعتزازهم بها

(٦)

ثم سافر الى طرابلس الشام ، وصر بالاذقية في طريقه ، فنزل بدير  
فيها ، وأخذ - عن راهب فيه - كان دارساً لعلوم الفلسفة وغيرها  
كثيراً من الآراء . واشتدت الصلة بين ابى العلاء وبين والنصارى  
واليهود ، حتى تمكن من درس دينهم ومناقشتهم فيه ، ثم عاد الى معرفة النعمان

(٧)

ومات ابوه وهو في الرابعة عشرة من عمره سنة ٣٧٧ فرثاه بنونيته  
المعروفة في سقط الزند ، وهي تمثل شعره في صباه

\*\*\*

(٨)

ثم رحل الى بغداد سنة ٣٩٨ ، وذاع بها صيته ، واطلع على مكاتبها  
الشهيرة ، واشترك في المجامع العلمية والادبية العامة والخاصة

(٩)

ثم دماه الى مغادرة بغداد مرض امه وفقره مع انقته من التكسب  
بشعره وادبه ، فتركها في رمضان سنة ٤٠٠ هـ ، واحتفل بتوديعه اهل  
بغداد وحزنوا على فراقه اشد الحزن

(١٠)

وانه لقي طريقه الى المعرفة اذ وافاه نعي امه ، فتمت تقمته على الدنيا  
وكانت تلك التسكبات الفادحة التي لقيها في حياته ، اكبر باعث له على  
الآخذ بقانونه البصيرم الذي سنه لنفسه ، وهو اعتزال الناس

(١١)

وقد حاول تنفيذ هذا القانون ، فلم يوفق الى ذلك ، لالتفاف الطلاب حوله ، واقبال الكثيرين من المعجبين به ، على زيارته ، ووفودهم اليه من بلاد نائية ليتلقوا عنه العلم

\*\*\*

(١٢)

وكان له وقف يحصل منه كل عام على ثلاثين ديناراً يعطى خادمه نصفها وينفق على نفسه النصف الآخر ، وكان فقيراً متقشفا زاهداً لا يمدح احداً طمعاً في مال أو جاه ، يأكل الشعير ويلبس الصوف الغليظ

(١٣)

وهو اول من خط للشعر العربي طريقاً جديدة فلسفية ، خاصة به وملاً شعره بأسمى المبادئ الاجتماعية والأدبية والعالمية ، التي انقرد بها - دون سواه من بين شعراء العربية جميعاً

\*\*\*

(١٤)

أما كتبه فعديدة قيمة ؛ ولكن أكثرها - قد فقد لسوء الحظ ولم يبق لنا منها الا سقط الزند ويحتوى شعره في عهد الشباب ، وليس فيه الا بضع قصائد بلغت الذروة في الاجادة ، أما الباقي فأكثره متكلف سخيف افسدته المبالغات والتقليد ، وقد اعترف بذلك في مقدمته ، وكتاب الزوميات ، ويعمد في نظرنا انفس ديوان عربي ، ويشمل جمهور الفلسفة العلائية الرائعة رغم ذلك القيد الثقيل الذي اخذ به نفسه ، وهو مضاعفة القافية ، وديوان الدرعيات وهو خاص



يوصف الدروع ، ورسالة الملائكة ، ورسائله التي طبعها مرجليوث .

## رسالة الغفران

ومن أمتع ما كتبه رسالة الغفران التي تعد - بحق - أنفس أثر له بعد كتاب الزوميات ، والتي خصصنا لدراستها مقدمة الجزء الثالث من هذا الكتاب

وانما أطلق عليها هذا الاسم ( الغفران ) لأن الفكرة الرئيسية التي دفعته الى انشائها - وقت اجابته على رسالة ابن القارح - هي مناقشة من فازوا بالمغفرة ومن حرموها في الدار الآخرة ، ومما يسترعي انتباهك فيها ، أنه كان يكثر من سؤال من يصادفه في الجنة « بم غفر لك ؟ » كما كان يكثر من سؤال من يجده في النار ؟ « لم يغفر لك قولك ... الخ »

ونحسب أن أبا العلاء بعد أن لازمته فكرة البعث تلك المدة الطويلة ، وبعد أن أنضجها في لزومياته ، وأتى بها في صور شتى ردد في كثير منها ميله الشديد الى استفسار من ماتوا عما لقوه من أصناف النعيم أو العذاب ، وود لو اتيج له الظفر بسؤال واحد منهم ، ليأخذ عنه اليقين ، ويضع حداً لشكوكه وحيرته ، كما تراه في قوله :

لوجاء من أهل البلى مخبر سألت عن قوم وأرخت

هل فاز بالجنة عما لها ؟ وهل نوي في النار نوبخت

تقول ان أبا العلاء بعد أن يتس من مثل تلك الأمانى الباطلة ، لجأ الى الخيال - وما أوسع عالمه ، اذا ضاق بالانسان عالم الحقائق - وأودع هذه الرسالة خلاصة أفكاره ، وهي في اعتقادنا أوضح وأدق .

وأبرع صورة شعرية ، قرأناها عن البعث وأحوال الناس فيه

وقد كتب هذه الرسالة في سنة ٤٢٤ ( هـ ) وهو في الثالثة

والستين من عمره ( انظر ص ٣٩ جزء ٢ )

\*\*\*

ومن اهم كتبه المفقودة كتاب الايك والغصون ، الذي نيفت  
اجزاؤه على المائة ، ولا يعلم الا الله وحده ، مقدار الخسارة العظيمة ،  
بل النكبة الفادحة التي ألمت بالأدب العربي من جراء فقد هذا الكتاب  
الذي اخرجه ذلك الرأس المفكر العظيم ، ولسنا نرتاب فيما قالوه عن محتويات  
ذلك السفر الجليل ، فان الذي يجيب صاحباً له برسالة كرسالة الفقران  
ويقول في مقدمة لزومياته ، فان من سوائف الاقضية أنى أنشأت ابنية  
أوراق توخيت فيها صدق الكلمة الخ ،

ان رجلاً يفعل ذلك ، لا نستبعد عليه ، اذا قصد الى التأليف أن

يخرج للعالم مثل ذلك الكتاب الجليل الشأن

( ١٥ )

نيف ابو العلاء على الثمانين سنة ، ثم اودت به علة لازمتها أيام  
ثلاثة ، وكان موته في اليوم العاشر من ربيع الاول سنة تسع  
واربعين واربعمائة



## أبو العلاء المعري

فضله - ورعه - عبقريته - رسالة الغفران

السبب في اختصارها .

حضرة العالم الباحث الجليل محمد فريد وجدي بك :

الفكر الانساني بصيص من النور الالهي الفاض علي  
الوجود ، والمفكرون مصايحه ينعكس منهم على من دونهم  
فيهدون به في سلوك دياجير هذه الحياة ، فلولا هم لخبط السارون  
في متاهاتها ، لايهدون الى غاية ، ولا ينتهون من وجودهم الى  
نهاية ، لذلك القي في روع الناس ، حتى وهم في أحط درجات التعقل  
اكبار المفكرين وتعظيمهم ، وتلقف أقوالهم وآرائهم ، ورب أمة  
رزقت واحدا منهم فنقلها من الظلمات الى النور ، بعد أن عاشت  
قبله أجيالا تتقلب في كسف من دونها . كسف ، ولا تعرف  
الوجود ولا يعرفها الوجود

\*\*\*

أبو العلاء المعري واخذ من أولئك المفكرين ، عرفه صاغة  
الكلام شاعرا من المبرزين ، وعده نقدة الافهام حكيما من  
المقدمين ، فوجد هؤلاء وهؤلاء منه ما يبلغ أقصى ما تتطلع اليه

نفس من تصوير وابداع ، وخيال واختراع ، وسريان في سرائر  
الكائنات ، واستجلاء لحقائق الموجودات

إلا أن فضل أبي العلاء لم يظهر في عصر من العصور أجلى  
وأكمل مما ظهر في عهدنا هذا ، عهد الأبحاث والشكوك ، عهد  
المذاهب والمقالات <sup>(١)</sup> حيث اشتجرت العقول ، وتناحرت الآراء  
وثارت أعاصير الريب ، فاكتمست امامها أصولا راسخة من  
عقائد صحبت الانسان منذ عهده الأقدم ، فكان لظهور فضل  
أبي العلاء في هذا المضطرب الهائل للمذاهب ، والمزدهم الرائع  
للفلسفات بعد ما كابدت من حرارة الكفاح ما كابدت ، أثر عميق  
في نفوس المعاصرين ارتفع الرجل به الى المكانة التي يجب أن تكون  
له بين السابقين الأولين

نعم ، لقي أبو العلاء من الذين يصدم ظواهر الألفاظ دون  
بواطنها ، ما يلقاه كل مفكر خالص من اغلال التقليد ، فأنهم من  
لا يفهمه بالاحاد والزندقة ، وقولوه ما لم يقله من الشعر المزرى  
بالأديان ، الحاط من كرامة مؤسسيها ، وتصدى كثير من أئمة  
المتأدبين لتبرئته مما نسب اليه ، فكان من أثر ذلك ان تكون  
حول اسمه جو غريب حمل الكثيرين من أهل الورع على كراهية



شعره ، حتى ان مصحح المطبعة الأميرية تخرج منذ أربعين سنة من تصحيح لزوميات أبي العلاء ، وكان ناشرها يطبعها هناك ، فجاءت كثيرة الأخطاء من جراء ذلك ، أين هذا من نزاحم الأدياء والمفكرين في أوربا على ورود مناهل رجالهم الأعلام وعنايتهم بجمع كل شاردة وأبدة من أقوالهم وآرائهم .

لم يعن الغربيون بنبغائهم من أهل العبقرية هذه العناية باعتبار أنهم لا يخطئون ولا يخلطون ، أو أنهم ملهمون ومحدثون ، بل باعتبار أنهم مفكرون احرار ، لا يتقيدون بالمذاهب ، ولم يخضعوا عقولهم لغاصب ، فخلقوا من عالم المعاني في جو خالص من شوائب الحيوانية ، فقطفوا من حقائقه أزاهر أو دعوها نظمهم ونثرهم مختلطة بهنات مما يلزم الطبيعة الارضية

فالمسكبون على رشحات أقلامهم انما يتنسمون من خلال اسطرها نسيمات تلك الأزاهر فتفغمهم بريائها الشذي ، وتحبي انفسهم بروحها العلوى

فلو أراد ناقد معاصر أن يجمع سخافات امثال شيكسبير ودانتي وفولتير وفيككتور هوغو لملأ منها اسفاراً . ولكن ليس هذا من العدل في شيء ، اذ يكون هذا الناقد قد قصر نظره على ظواهر الكلام . ولم يتنور الروح المودعة فيه ، فحرم نفسه

أحوج ما يكون اليه .

\*\*\*

بهذه العين يجب أن ينظر لنا بغير والعبقرين ، وبهذه المهمة يجب أن يعنى بما دونوه فى الطروس من منشورهم ومنظومهم ، وأبو العلاء واحد من هؤلاء ، بل من أبعدهم غورا ، وأملثهم سجلا وأعذبهم مورداً ، وأعجبهم حالا

لسنا بسبيل اراد تاريخ صاحب رسالة الغفران ، غير أننا نقول . انه كان كفيف البصر ككثيرين قبله وبعده من النوابغ وكان مع عرافته فى الشعر ، وتصرفه فى فنونه ، لم يقله متكسبا ، فلم يقبل جائزة عليه قط ، وكان مكثفيا بغلة وقف له تباغ ثلاثين ديناراً ، كان يعطي خادمه منها نصفها ، ويقنع بنصفها الآخر طول سنته

أعجب من هذا كله وأدل على فضله ونزوعه عن قدر هذا العالم ومظالمه ، تفرز نفسه عن أكل اللحم ، وتأثمه من قتل الحيوان بعد الأربعين من عمره ، فعاش بعدها نيفاً وأربعين سنة لم تمس شفاته جثة كائن حي . حتى انه لما مرض المرضة التى مات فيها نصحه طبيبه بأكل فروج للتقوي به فى زعمه . فأبى أبو العلاء أن يستبقى حياته بازهاق روح ، فمهد اهله الى فروج فذبحوه



دون أن يعلم هو ذلك ، ثم قدموه اليه ، فلما تناوله ادركه نفور منه  
والقاء من يده ، فأخبروه بأنهم انما فعلوا ذلك طلبا لشفائه . فد  
يده ثانية وأمسك الفروج وقال كأنه يخاطبه ، مسكين ايها  
الفروج ، أمنوا شرك فذبحوك ، ولو كانوا خافوا بأسك لها بوك  
ثم رمى به ولم يتناول منه شيئا

مثل هذه النفس لا تحرم نوراً علوياً ، ولا تمنع عروجاً  
سماوياً ، فلا عجب ان عثرنا في شعر أبي العلاء ونثره على لطائف  
وجدانية لا تنزل على سواه من عبيد بطونهم ، وأسرى مشاعرهم ،  
ولا غرو بعد هذا ان حصل له من الشهرة والاقبال في العصر  
الاخير عصر النقد والتحليل اكثر مما كان له وهو بين ظهراني  
معاصريه ، والمحيطين به لالتقاط الدرر من فيه

\*\*\*

وأن أجل ما كتبه ، وأجمعه لآرائه في الدين والعلم  
والاخلاق وفي أساليب الشعر وفنونه ، ورجاله وعيونه ، آيته  
الموسومة برسالة الغفران فقد صورت من روحه ما لم يصوره  
شعره للدهماء ففي الشعر حوائل من الأوزان والقوافي  
ولزوم ما لا يلزم تجعل معانيه بعيدة المنال وتنور الروح المودعة

فيه من أشق المحاولات ، ولكن النثر خلوه من هذه الحوائل ،  
تجلى فيه روح صاحبه بأجلى مظاهرها ، وتبين أغراضه بأقل  
كلفة ، وإن كان دون الشعر من حيث التأثير في النفس ، والسطوة  
بالعواطف - فرسالة الغفران من هذه الوجهة طلبية كل محب  
لاستشراق روح أبي العلاء . ولكن يحول دون هذه الفائدة  
العظمى أنه أكثر من غريب اللغة وأطال في سرد عبارات  
غامضة أو ضرب أمثال شاردة أو ذكر ما لا يعنى إلا العربي  
الفتح في ذلك العهد . ونحن نعطي قارئنا مثلاً من ذلك . قال :

« قد علم الخبر الذي نسب إليه خبريل ، وهو في كل الخيرات  
سبيل ، أن في مسكني حماطة ما كانت قط أفانية ، ولا الناكزة  
بها غانية »

وقال

« وأن في طمري لحضباً وكل بأذاتي ، لو نطق لذكر  
شداتي ، ماهو بساكن في الشقاب ، ولا بمتشرف على النقب ،  
ما ظهر في شتاء ولا صيف ، ولا مر بجبل ولا خيف الخ الخ »

\*\*\*

فالرسالة في مثل هذا المعرض يصعب على الأكثرين قراءتها



ومزاوتها ، والاستفادة مما حوته من آراء مسددة ، وأحكام عادلة ،  
ونظرات نافذة ، ولو أحصينا عدد من قرأ هذه الرسالة من جملة  
التأدين لما ألفيناهم يجاوزون العشرة في المئة ، وهذا حرمان يألم  
منه طلاب الأدب العالي .

\*\*\*

فتوفيق من الله ألهم الفاضل الأملى كامل افندي كيلاني  
ان يلخص هذه الرسالة على أسلوب تبرز به أغراض أبي العلاء  
كاملة دون ان يحول بينها وبين القارىء ما أحيطت به من المترادفات  
الغامضة والشؤون المحلية الخاصة مما جعل الرسالة عبئاً ثقيلاً على  
المعاصرين يكبد أذهانهم ويكسر عزائمهم ويقف بهم عند حد  
منها لا يتعدونه ، ومن محاسن هذا العمل المشكور الذى نسجله  
لأديبنا الشاب بالاعجاب ، أنه جاء من حسن الاتساق ، وتناسب  
الاجزاء ، وتوافر الاغراض ، بحيث يخيل للقارىء انه يقرأ رسالة  
أبي العلاء قبل ان تتناولها يد التاخيص ، وأعجب من هذا انه لم  
يزد فيها حرفاً ، ولا من أغراضها غرضاً ، فهي من هذه الوجهة  
أحسن ما رأينا فى هذا الباب

\*\*\*

أما فوائد هذا العمل فلا نخالها تخفى على أحد ، فمنها سهولة

تداول هذه الرسالة ، وعموم الانتفاع بها ، وتيسر تكرارها .  
وهي فوائد لا أستطيع أن أحد مداها من النفع العام ، ولا أن  
أوفي مسببها الشكر على جليل خدمته ، فإله يقول مثوبته ،  
ويجزل مكافأته وينفع بعمله هذا طلاب العربية ، وعشاق الفنون  
الأدبية ، انه أكرم مسؤول

محمد فريد وجدى



## رِسَالَةُ الْخُفْيَانِ

وصات الرسالة التي بحرها بالحكم مسجور<sup>(١)</sup> ومن قرأها  
لأشك مأجور<sup>(٢)</sup> وغرقت في أمواج بدعها الزاخرة، وعجبت من  
اتساق عقودها الفاخرة، وفي قدرة ربنا - جلت عظمتة - أن يجعل  
كل حرف منها شبيح نور لا يمتزج بمقال الزور، ولعله - سبحانه -  
قد نصب لسطورها المنجية من اللهب، معاريج<sup>(٣)</sup> من الفضة أو  
الذهب، تعرج بها الملائكة من الأرض إلى السماء، بدليل الآية:  
إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه

وهذه الكلمة الطيبة كأنها المعنية بقوله: ألم تر كيف  
ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها  
في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها

وفي تلك السطور كلم كثير، كله عند الباري - تقدس -

---

(١) مملوء (٢) مثاب (٣) جمع معراج وهو السلم أو المصعد

أثير<sup>(١)</sup>، وقد غرس لمولاي الشيخ الجليل إن شاء الله بذلك الثناء  
شجر في الجنة لذيد اجتناء، كل شجرة منه تأخذ ما بين المشرق الى  
المغرب بظل غاط<sup>(٢)</sup>، والولدان المخلدون في ظلال تلك الشجر  
قيام وقعود، يقولون والله القادر على كل شيء عزيز. نحن وهذه  
الشجر صلة من الله لعلي بن منصور، نخبأ له الى نفخ الصور، -  
وتجرى في أصول ذلك الشجر انهار تختلج<sup>(٣)</sup> من ماء الحيوان،  
والسكور يمدّها في كل أوان، من شرب منها النغمة<sup>(٤)</sup> فلا موت،  
قد آمن هنالك الفوت<sup>(٥)</sup> وسعد من اللبن مختلفات لا تغير بأن  
تطول الاوقات، وجمافر<sup>(٦)</sup> من الرحيق<sup>(٧)</sup> المختوم، كما قال علقمة:

تشفى الصداق ولا يؤذيه صالبا

ولا يخالط منها الرأس تدويم<sup>(٨)</sup>

ويعمد اليها المغترف بكؤوس من العسجد<sup>(٩)</sup> واباريق  
خلقت من الزبرجد، لوراها أبو زيد لعلم انه ما تشبب بخير  
وهزى بقوله:

(١) مأثور - مختار - مصطفى - محبوب (٢) ظليل

(٣) تنزع - تحرك - تطير (٤) الجرعة (٥) الخيبة، الفشل، ضياع الفرصة

(٦) جمع جعفر وهو النهر الكبير (٧) الرحيق هو اطيب وافضل

أنواع الحمر (٨) اكثار (٩) الذهب



وأباريق مثل اعناق طير الـ ماء قد جيب فوقهنّ خفيف<sup>(١)</sup>  
ولو نظر اليها علقمة لبرق<sup>(٢)</sup> وفرق<sup>(٣)</sup> وعلم انه قد طرق<sup>(٤)</sup>،  
ما بن عبدة<sup>(٥)</sup> وما فريقة؟ قد خسرو كسرا بريقة<sup>(٦)</sup> نظرة الى تلك  
الاباريق خير من بنت الكرمة العاجلية ومن كل ريق ضمنتها  
هذه الدار الخادعة، ولو بصر بها عدى بن زيد، لشغل عن المدام  
والصيد واعترف بأن اباريق مدامه أمر هين لا يعدل بنابت من  
حمصيص<sup>(٧)</sup> أو ما حقر من خربصيص<sup>(٨)</sup> فأما الأقيشر السعدى  
فانه قال واعله سيندم :

افنى تلادى<sup>(٩)</sup> وما جمعت من نشب<sup>(١٠)</sup>

قرع القوازي<sup>(١١)</sup> أفواه الأباريق<sup>(١٢)</sup>

ما هو وما شرابه؟ تقضت في الخائنة آرايه<sup>(١٣)</sup>

(١) ثوب ابيض غليظ من الكتان (٢) تحير - دهش (٣) اشتد  
فزع (٤) ضعف عقله (٥) كنية علقمة الفحل (٦) يشير بذلك  
الى قوله :

كأن ابريقهم ظبي براية مجال بسبا الكتان مفدوم

(٧) بقله رملية حامضة (٨) هنة في الرمل لها بصيص كأنها عين الجراد  
أو نبات له حب يتخذ منه طعام والغرض هنا التحقير (٩) قديمي (١٠) مال  
(١١) جمع قازوزة وهي قدح الشرب (١٢) أذهب ثروتي قديمها  
وحديثها ادماني معاقرة الحمر (١٣) جمع أرب

لو عاين تلك الأباريق لأيقن انه فتن بالغرور وسر بغير موجب  
للسرور ، وكـم على تلك الانهار من آنية زبرجد وياقوت بين أصفر  
وأحمر وأزرق ، يخال ان لمس احرق ، كما قال الصنوبري :  
تخيله ساطعاً وهجه فتأبى الدنو الى وهجه

وفي تلك الانهار أوان على هيئة الطير السابحة <sup>(١)</sup> والغانية  
عن الماء <sup>(٢)</sup> فمنها ما هو على صور السكرابي وآخر تشاكل المكاكي ،  
وعلى خاق طواويس وبط ، فبعض في الجارية وبعض في الشط ، ينبع  
من أفواهاها شراب لو جرعه منه جرعة الحكمي <sup>(٣)</sup> لحكم بأنه الفوز ،  
وشهد له كل وصاف للخمر من محدث وعتيق أن أصناف الاشربة  
المنسوبة الى الدار الفانية كخمر عانة واذرعات وغزة وبيت راس ،  
وما جلب من بصرى وما اعتصر بصر خد أو أرض شام ، وما تردد  
ذكره من كميت بابل وصريفين ، وما عمل من أجناس المسكرات  
وما ولد من النخيل ، اذا كانت تلك النطفة <sup>(٤)</sup> ملكة لاتصلح ان  
تكون برعاياها مشتبكة ، <sup>(٥)</sup> ويعارض تلك المدامة انهار من  
عسل مصفى ما كسبته النحل ولكن قال له العزيز القادر كن فكان

(١) المائية (٢) البرية (٣) هو أبو نواس (٤) الماء القليل

وقيل هي الماء الصافي قل أو كثر والمقصود هنا المنى الاول

(٥) متصلة بها أو منسوبة اليها



واها لذلك عسلا لو جعله الشارب المحرور غذاءه طول  
الابد ماقدر له عارض موم<sup>(١)</sup> ولا لبس ثوب المحموم وذلك كله  
بدليل الآية : مثل الجنة التي وعد المتقون ، فيها انهار من ماء غير  
آسن<sup>(٢)</sup> وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة  
المشربين ، وانهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات  
فليت شعري عن النمر بن تواب العكلي هل يقدر له ان يذوق ذلك  
الأرى<sup>(٣)</sup> فيعلم ان شهد الفانية اذا قيس اليه وجد يشاكة<sup>(٤)</sup>  
الشري<sup>(٥)</sup> ، وهو لما وصف أم حصن ذكر حوارى<sup>(٦)</sup> بسمن  
وعسل مصفى ، قال :

ألم بصحبتى وهم هجوع      خيال طارق من أم حصن  
لها ما تشتهي عسلا مصفى      اذا شاءت وحواري بسمن  
ولو خالط من<sup>(٧)</sup> من عسل الجنان ما خلقه الله سبحانه في  
هذه الدار الخادعة كالصاب والمقر<sup>(٨)</sup> لعد من اللذائذ

\*\*\*

(١) مرض شديد الوطأة والخطر (٢) آجن أى متغير الطعم واللون  
(٣) العسل (٤) يشابه (٥) الحنظل (٦) خبزاً (٧) المن هو كل طل  
ينزل من السماء على شجر أو حجر ويحلو وينعقد عسلا ويحجف جفاف  
الصمغ (٨) المر - الصبر - الحامض

وإذا من الله - تبارك اسمه - بورود تلك الأنهار ، صادفها  
الوارد سمك حلاوة لم ير مثله ، لو بصر به أحمد بن الحسين (١)  
لاحتقر الهدية التي اهديت اليه فقال فيها :

أقل ما في أقلها سمك يلعب في بركة من العسل (٢)

فأما الأنهار الخيرية فتلعب فيها أسماك هي على صور السمك  
بحرية ونهرية ، فإذا مد المؤمن يده الى واحدة من ذلك السمك  
شرب من فيها عذبا لو وقعت الجرعة منه في البحر الذي لا يستطيع  
مائه الشارب لحات منه أسافل وغوارب (٣)

\*\*\*

وكتاني به - وقد استحق تلك الرتبة - وقد اصطفى له ندامي

(١) هو أحمد بن الحسين المتنبى الشاعر المعروف (٢) هذا البيت من  
قصيدة للمتنبى ارتجلها في صباح حين اهدى اليه عبيد الله بن خلكان  
هدية فيها ممك من سكر ولوز في عسل وأولها :  
قد شغل الناس كثرة الأمل وأنت بالمكرمات في شغل  
ومنها :

هدية ما رأيت مهديها      إلا رأيت العباد في رجل  
أقل ما في أقلها ممك      يسبح في بركة من العسل

(٣) الغارب هو الكاهل أو ما بين السنام الى العنق والمقصود به هنا

سطح البحر



من أدباء الفردوس كأخي ثمالة<sup>(١)</sup> وأخي دوس<sup>(٢)</sup> ويونس بن حبيب  
الضبي وابن مسعدة المجاشعي فهم كما جاء في الكتاب العزيز :  
وترعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ، لا يمسهم  
فيها نصب ، وما هم منها بمنزلة جين فصدر أحمد بن يحيى<sup>(٣)</sup> هنالك  
قد غسل من الحقد على محمد بن يزيد فصارا يتصافيان ويتوافيان  
وابو بشر عمرو بن عثمان سيديوه قد رحضت<sup>(٤)</sup> سيدياء قلبه  
من الضغن على علي بن حمزة الكسائي واصحابه لما فعلوا به في مجلس  
البرامكة ، وابو عبيدة صافي الطوية لعبد الملك بن قريب<sup>(٥)</sup> ،  
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم  
عقبى الدار ، وهو معهم كما قال البكري :

---

(١) أخو ثمالة هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد صاحب كتاب  
الكامل وهو الذي يقول فيه الشاعر :

سألنا عن ثمالة كل حي فقال القائلون : ومن ثمالة ؟  
فقلت : محمد بن يزيد منهم فقالوا : الآن زدتهم جهالة !

(٢) أخو دوس هو أبو بكر محمد بن دريد

(٣) أحمد بن يحيى هو المشهور بتقلب النحوى اللغوى وكان بينه

وبين المبرد منافاة

(٤) غسلت

(٥) هو الاصمعي

نازعتههم قضب الريحان مرتفقا (١)  
 وقهوة (٢) مزة (٣) راووقها (٤) خضل (٥)  
 لا يستيقون منها وهي راهنة  
 الا بهات وان علوا وان نهلوا  
 يسمي بها ذو زجاجات له نطف (٦)  
 مقلص اسفل السربال معتمل (٧)  
 ومستجيب (٨) لصوت الصنج (٩) تسمعه  
 اذا ترجع (١٠) فيه القينة الفضل (١١)  
 وأبو عبيدة يذا كرم بوقائع العرب، ومقاتل الفرسان

(١) متلطفا - مرتفقا وقيل المرتفق هو المتكىء على المرفق (٢) خرا  
 (٣) لذيدة الطعم - فيها مزازة (٤) اناؤها وقيل الراووق هو ما يخرج  
 من ثقب الدن (٥) مبتل - نديترشف نداه - دائم النسيدي (٦) جمع  
 نقطة وهي الماء الصافي قل أو أكثر - وهي ماء الرجل ، ومعناها هنا  
 أنه مشرق الوجه جميل الطلعة لكثرة ماء وجهه (٧) مدرب (٨) قيل  
 هو العود شبه صوته بصوت الصنج دعاه فاجابه (٩) نوع معروف من  
 آلات الطرب (١٠) صرف من شدة الى لين

(١١) هي المتفضلة في ثوب واحد أي المتوشحة به بخالفة بين أطراف  
 ثوبيه على طائفتها - وقيل هي التي عليها ثوب بلا درع أو التي تحت  
 درعها ازار



والأصمعي ينشد هم ما أحسن قائله ، وتهش نفوسهم للعجب ، فيقذفون تلك الآنية في أنهار الرحيق ، ويصفقها <sup>(١)</sup> المأذى <sup>(٢)</sup> أي تصفيق ، وتقترع <sup>(٣)</sup> تلك الآنية فيسمع لها اصوات تبعث <sup>(٤)</sup> بثملها الاموات فيقول الشيخ . آه لمصرع الاعشى ميمون ! وددت انه ما صدته قریش لما توجه الى النبي - صلى الله عليه وسلم ، ولو انه أسلم لجاز أن يكون بيننا في هذا المجلس فينشدنا غريب الاوزان ممنا نظم في دار الاحزان ، ويحدثنا حديثه مع هودّة بن علي وعامر بن الطفيل وبزید بن مُسهر وغيرهم ممن مدحه أو هجاه ، وخافه أَوْ رجاه

(١) صفق الشراب نقله من اناء الى اناء (٢) العسل الأبيض  
(٣) يصك بعضها بعضاً (٤) تحيا بعد الموت  
٢ - الغفران

## نزهة ابن القارح

ثم انه - ادام الله تمكينه - يخطر له حديث شيء كان يسمى  
النزهة في الدار الفانية فيركب نجيبا<sup>(١)</sup> من نجب الجنة خلق من  
ياقوت ودر ، في سيجسج<sup>(٢)</sup> بعد عن الحر والقر ، فيسير في الجنة  
على غير منهج ومعه شيء من طعام الخلود ، فاذا رأى نجيبه  
يُمْلِع<sup>(٣)</sup> بين كئيبان العنبر رفع صوته متمثلا بقول البكري<sup>(٤)</sup> :  
ليت شعري متى نخب<sup>(٥)</sup> بنا لنا

قة بين العذيب فالصبيون<sup>(٦)</sup>  
مُخَفِّبَا<sup>(٧)</sup> زُكْرَة<sup>(٨)</sup> وخبز رقائق  
وحباقا<sup>(٩)</sup> وقطعة من نون<sup>(١٠)</sup>

## حديث الاعشى

فيهتف هائف « أتشعر أيها العبد المغفور له لمن هذا الشعر؟ »

(١) جملا كريما (٢) معتدل لآخر فيه ولابرد (٣) يسير سيرا مريعا  
وخفيفا (٤) هو الأعشى (٥) نوع من سيرا الابل (٦) العذيب والصبيون  
مكانان ببلاد العرب (٧) واضعا في حقيبتي (٨) زقا صغيرا للخمر  
(٩) جيزة البقل (١٠) النون السمك ومعنى الايات انه يبدي شوقه  
الشديد الى ركوب ناقته مسرعة به في رحلتها نحو العذيب والصبيون وقد  
وضع في حقيبته زق خمر صغيرا وخبز رقائق وحزمة من القث وقطعة من  
السمك ، وهذا هو كل زاده الشهوي في تلك الرحلة الجميلة التي يتوق اليها



فيقول الشيخ: «نعم، حدثنا أهل ثقتنا عن أهل ثقتهم، أن هذا الشعر لميمون بن قيس بن جندل»، فيقول الهانف: «أنا ذلك الرجل، من الله عليّ بعد ما صرت من جهنم على شفير، ويئست من المغفرة»، فبلغت إليه الشيخ هشاً بشاً مرتاحاً، فإذا هو بشاب غرائق<sup>(١)</sup> وقد صار عشاء حورا وانحناء ظهره قواما، فيقول «سجبتني الزبانية الى سقر، فرأيت رجلا في عرصات القيامة يتلألّ وجهه تلالؤ القمر، والناس بهتفون به من كل أوب<sup>(٢)</sup>» «يا محمد يا محمد الشفاعة! الشفاعة! نمت بكذا ونمت بكذا»، فصرخت في أيدي الزبانية: يا محمد أغثنني، فان لي بك حرمة» فقال: «يا علي بادره فانظر ما حرمته» فجاء علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - وأنا أغتَل<sup>(٣)</sup> كي القي في الدرك الاسفل من النار، فزجرهم عني وقال ما حرمتك؟ فقلت أنا القائل:

ألا ايّها السائل ايمن يمت

فان لها في أهل يثرب موعدا

---

(١) جميل (٢) الأوب الطريق ومن كل أوب أي من كل طريق  
أو من كل جهة (٣) أغر بعنف

فأليت لا ارنى لها من كلاله  
 ولا من حفى حتى تلاقي محمدا  
 متى ما تناخي عند باب بن هاشم  
 يُرِجى وتلقى من فواضله ندى  
 أجذك<sup>(١)</sup> لم تسمع وصاة محمد  
 نبي الاله حين اوصى وأشهدا:  
 اذا أنت لم ترحل بزاد من التقي  
 وأبصرت بعد الموت من قد تزودا  
 ندمت على أن لا تكون كمثله  
 وانك لم تُرِ صد<sup>(١)</sup> لما كان أرصدا<sup>(٢)</sup>

---

(١) أجذك - بفتح الجيم وكسرهما أي أبجد منك هذا وهو منصوب على نزع الخافض (٢) أرصد الرقيب أي نصبه على الطريق (٣) معنى الأبيات : ايها السائل ائن تذهب بى ناقتي ، انها ذاهبة الى يثرب ، الى محمد بن عبد الله ، وقد اقسمت لا أريحها ولا أشفق عليها مهما عانت من الانضاء والتعب حتى تبلغ أعتاب هذا النبي الكريم ، فاذا انتهت الى بابه رأيت من كرمه وفواضله ما ينسيها كل مالتقيه من الجهد والنصب ، الم يبلغك بربك ما أوصى به هذا النبي لتدرك السبب الذى حفزنى الى لقائه ، لقد حث على التزود من التقي والعمل بما أتى به



وقد كنت أومن بالله وبالْحساب ، واصدق بالبعث وأنا في  
 جاهلية الجاهلاء ، فذهب علي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال  
 "يا رسول الله ، هذا أعشى قيس ، قد روى مدحه فيك ، وشهد أنك  
 نبي مرسل ،" فقال هلا جاء في الدار السابقة ؟ فقال علي قد جاء  
 ولكن صدته قريش وحبه للخمر ، فشفع لي فدخلت الجنة  
 على أن لا أشرب فيها خمرًا ، فقمرت عيناى بذلك ، وان لي منادح <sup>(١)</sup>  
 في العسل وماء الحيوان ، وكذلك من لم يتب من الخمر في الدنيا  
 لم يستقها في الآخرة

## حديث زهير ابن أبي سلمى

وينظر الشيخ في رياض الجنة فيرى قصرين مُنِيفَيْن <sup>(٢)</sup>  
 فيقول في نفسه : لا بلغن هذين القصرين فاسأل لمن هما ، فإذا  
 قرب منهما رأى على أحدهما مكتوبا ( هذا القصر لزهير بن أبي  
 سلمى المزني ) وعلى الآخر ( هذا القصر لعبيد بن الأبرص )

من التشريع السامي ، وبين مآل المتهاونين في تنفيذ تلك الوصايا الحكيمة  
 ومقدار ما يلحق المفرطين من الندم الشديد حين يرون ما يزف من  
 الخير في الدار الآخرة الى من أطاعه وعمل بنصائحه في الدار الأولى  
 (١) جمع مندوحة أى سعة أو غنية (٢) عالين

الأسدي) فيعجب من ذلك ويقول: «هذان مانا في الجاهلية،  
وايكن رحمة ربنا وسعت كل شيء، وسوف النسي لقاء هذين  
الرجلين فأسألهما بم غفر لهما، فببتدي بزهير فيجده شابا كالزهرة  
الجنينة، كأنه ما لبس جلباب هرَم، ولا تأفف من البرم<sup>(١)</sup> وكأنه  
لم يقل في الميمية:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش

ثمانين حولا - لا أبالك - يسأم

ولم يقل في الأخرى

ألم ترني عمرت تسعين حجة

وعشرا تباعا عشتها وثمانيا

فيقول جبر جبر<sup>(٢)</sup>، أنت أبو كعب وبجير: فيقول نعم،  
فيقول بم غفر لك وقد كنت في زمان الفترة والناس هملا لا يحسن  
منهم العمل؟ فيقول: كانت نفسي من الباطل نفورا فصادت ملكا  
غفورا وكننت مؤمنا بالله العظيم، ورأيت فيما يرى النائم جبلا  
نزل من السماء فمن تعاق به من سكان الأرض سلم، فعلمت أنه  
أمر من أمر الله، فأوصيت بني وقلت لهم عند الموت ان قام قائم

(١) البرم من لا يلعب الميسر لبخله وكان ذلك من المثالب عند

العرب (٢) نعم نعم



يدعوكم إلى عبادة الله فأطيعوه ، ولو ادركت محمدا لكانت أول  
للمؤمنين ، وقلت في الميمية والسفه ضارب بالجران <sup>(١)</sup>

فلا تكتمن الله في نفوسكم

ليخفي ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدّخر

ليوم حساب أو يقدم فينقسم <sup>(٢)</sup>

فيقول ألسنت القائل :

وقد اغدو على ميمية <sup>(٣)</sup> كرام

نشاوى <sup>(٤)</sup> واجدين لما نشاء

يجرون البرود وقد تمشّت

حميا <sup>(٥)</sup> الكأس فيها والغناء <sup>(٦)</sup>

(١) الجران مقدم عنق الناقة والضرب بالجران كناية عن الإقامة

(٢) اتركوا الرياء فلا فائدة منه ، ولا تخفوا ماتضمرون فإن الله عليم

بذات الصدور ومجاز كل انسان بما يضمّره طاجلا أو آجلا (٣) جماعة

(٤) سكارى (٥) حميا الكأس سورتها وشدها أو اسكارها وأخذها

بالرأس (٦) معنى البينين : يارب مجلس أنس غدوت اليه فنعمت فيه

بمنادمة اخوان كرام صفاهم وقتنا ؛ واكتمل بجمعهم انسا ولم ينقصنا

شيء من مجليات السرور وقد تمكنت سورة الخمر من رؤوس هؤلاء

الندامي فشوا مترنحين يختالون في أبراهم

أفاطلقت لك الخمر كغيرك من اصحاب الخلود أم حرمت عليك مثلاً حرمت على أعشى قيس ؟ فيقول زهير : « إن أخا قيس أدرك محمداً فوجبت عليه الحجة لانه بعث بتحريم الخمر وحظر ما فبح ، وهلكنا أنا والخمر كغيرها من الاشياء يشربها أتباع الانبياء ، فلا حجة على ،، فيدعوه الشيخ إلى المنادمة فيجده من ظراف الندماء ، فيسأله عن أخبار القدماء

### حديث عبيد

ثم ينصرف إلى عبيد فاذا هو قد اعطى بقاء التأييد ، (١) فيقول : « السلام عليك يا أخا بني أسد ،، فيقول «وعليك السلام» وأهل الجنة أذكاء - « لعلك تريد أن تسألني بم غفرلي ؟ » فيقول « اجل . وأن في ذلك لعجباً ! » فيقول عبيد : « إني دخلت الهاوية وكنت قلت في أيام الحياة ،،

من يسأل الناس يحرموه

وسائل الله لا يخيب

وسار هذا البيت في آفاق البلاد فلم يزل ينشد ويخف عني



العذاب حتى أطلقت من القيود والاصفاد ، ثم كرر الى أن شملتني  
الرحمة ببركة هذا البيت ، وان ربنا لغفور رحيم  
فاذا سمع الشيخ ماقال ذانك الرجلان طمع في سلامة كثير  
من أصناف الشعراء

### حديث عدي بن زيد

فيقول لعبيد الك علم بعدي بن زيد العبادي ؟ فيقول : ” هذا  
منزله قريباً منك . “ ، فيقف عليه فيقول : ” كيف كانت  
سلامتك على الصراط ؟ “ ، فيقول : ” إني كنت على دين المسيح ،  
ومن كان من اتباع الانبياء قبل أن يبعث محمد فلا بأس عليه ،  
وانما التبعة على من سجد للاصنام “ ، فيقول الشيخ : ” لقد هممت  
أن أسألك عن بيتك الذي استشهد به سيديوه وهو قولك  
أرواح مودّع أم بكور أنت فانظر لأي حال تصير  
فانه يزعم أن ( أنت ) يجوز أن ترفع بفعل مضمر يفسره  
قولك فانظر ، وأنا استبعد هذا المذهب ولا اظنك أردته ؟ فيقول  
عدي بن زيد : ” دعني من هذه الاباطيل !  
” ولكني كنت في الدار الفانية صاحب قنص فهل لك أن

ركب فرسين من خيل الجنة فنبعثهما على صيرانها<sup>(١)</sup> وخيطان<sup>(٢)</sup>  
نعامها وأسراب طبائها وعانات<sup>(٣)</sup> حمرها ، فان للقيصر لذة ، فيقول  
الشيخ : « انما أنا صاحب قلم ولم أكن صاحب خيل ! وما يؤمنني  
اذا ركبت طرفاً - وأنا كما قال القائل :

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا فهم ثقال على اكتافها عُنف  
- أن يلحقني ما لحق صاحب المتجردة لما حمل على اليعموم ! ،  
ويجوز أن يقذفني السابح<sup>(٤)</sup> على صخور زمرد فيكسر لي عضداً  
أو ساقاً ، فأصير ضحكة في أهل الجنان ! ، فيبتسم عدى ويقول  
« ويحك ! أما علمت أن الجنة لا يهرب لديها السقم ولا تنزل بسكنها  
النقم ؟ » ، فيركبان سابحين في خيل الجنة مركب كل واحد منهما لو  
عدل بمالك العاجلة من أولها إلى آخرها لرجع بها وزاد في القيمة  
عليها ، فاذا نظرا إلى صوار<sup>(٥)</sup> ترتع في رياض الفردوس ، صوب  
الشيخ الرمح لاخنس<sup>(٦)</sup> ذبال<sup>(٧)</sup> ، فاذا لم يبق بين السنان وبينه  
إلا قيد ظفر قال « أمسك رحمك الله ، فاني لست من وحش الجنة

---

(١) الصيران جمع صيار وهي لغة في صوار والصوار بالضم  
(ويكسر) القطيع من بقر الوحش (٢) جماعات النعام (٣) العان القطيع  
من حمر الوحش (٤) الحصان الذي اذا جري صار كأنه يسبح (٥) جماعة  
بقر الوحش (٦) الحمار الوحشي (٧) طويل الذيل



التي انشأها الله سبحانه ولم تكن في الدار الزائلة ، ولكني كنت أروض في بعض القفار فمر بي ركب مؤمنون قد كرى<sup>(١)</sup> زادهم فصرعوني واستمعانوا بي على السفر ، فعوضني الله بأن اسكنني في الخلود ،، فيكف عنه الشيخ ، ويعمد لمعج وحشى ما التفت عنده بمخشى ، فاذا صار الخرص<sup>(٢)</sup> منه بقدر انملة قال ”أمسك يا عبد الله ، فان الله أنعم علي ورفع عني البؤس ، وذلك اني صادني صائد بمخلب وكان اهائي<sup>(٣)</sup> له كالسلب<sup>(٤)</sup> فباعه في بعض الامصار ، فاتخذ منه غرب<sup>(٥)</sup> شفي بمائه الكرب وتطهر بنزيه<sup>(٦)</sup> الصالحون ، فشملتني بركة من اولئك فدخلت الجنة أرزق فيها بغير حساب ،، فيقول الشيخ ” فينبغي أن تتميزن ، فما كان منكن دخل الفانية فما يجب أن يختلط بوحوش الجنة ، فيقول ذلك الوحشى ” لقد نصحتنا نصيح الشفيق ، وسوف نمتثل ما أمرت ،،

## حديث الهذلي

وبنصرف مولاى الشيخ وصاحبه عدى ، فاذا هما برجل محتلب ناقة في اناء من ذهب ، فيقولان من الرجل ؟ فيقول

(١) نقص (٢) السنان أو الرمح القصير (٣) جلدى (٤) ما يسلبه الرجل

من قرنه (٥) الغرب الدلو العظيمة (٦) ما ينتزع من الماء

أبو ذؤيب الهذلي ، فيقولان ” حيث وسعدت ، أحتلب مع  
انها من لبن ! “ ، فيقول لا بأس . انما خطرلى ذلك مثلما خطر لكما  
القنص ، واني ذكرت قولى فى الدهر الأول :

وان حديثا منك لو تعلمينه

جنى النحل فى البان عود<sup>(١)</sup> مطافل

مظافيل ابكار حديث نتاجها

تشاب بماء مثل ماء المفاصل<sup>(٢)</sup>

فقيض الله بقدرته الى هذه الناقة مطفلا ، فقامت احتلب على  
العادة وأريد أن أشوب ذلك بضرب<sup>(٣)</sup> نحل ، فاذا امتلأ اناؤه من  
الرسل<sup>(٤)</sup> كَوْن البارىء - جلت عظمتة - خلية من الجوهر رتع  
ثَوَّ لها<sup>(٥)</sup> فى الزهر ، فاجتني ذلك أبو ذؤيب ومزج حليبه ،  
فيقول ألا تشربان ؟ فيجرعان من ذلك المحلب جرعا لوفرقت على

---

(١) جمع مائدوهى القرية العهد بالنتاج (٢) ماء المفاصل هو الماء

بين جبلين من رمل ورضراض وهو من اصقى انواع المياه وأعذبها  
ومعنى البيتين ان لاحاديثك الجميلة لذة عظيمة اجدها فى نفسي وعذوبة  
لا يماثلها الا عذوبة الشهد امترج بأشهى البان الابل (٣) الضرب هو

العسل الأبيض (٤) اللبن

(٥) الثول جماعة النحل



أهل سقر لفازوا بالخلد ، فيقول عدى : " الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت وسيل ربنا بالحق ، ونودوا أن نلصقكم الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون ،

### حديث النابغتين

ويعضى فى نزهته تلك بشابين يتحدان كل واحد منهما على باب قصر من در ، قد أعفى من البؤس والضر ، فيسلم عليهما ويقول "من أنما - رحمكما الله - وقد فعل ،، فيقولان نحن النابغتان نابغة بنى جمدة ونابغة بنى ذبيان ، فيقول - ثبت الله وطأته - "وأما نابغة بنى جمدة فقد استوجب ما هو فيه بالخيفية (١) ، وأما أنت يا أبا أمامة فما أدري ما جهتك : ،، فيقول الذبياني : انى كنت مقرا بالله وحجبت البيت فى الجاهلية ، ألم تسمع قولى : فلا لعمر الذى قد زرتك حججا (٢)

وما هريق (٣) على الانصاب (٤) من جسد (٥)

(١) بالاسلام (٢) سنين (٣) أربق أو صب (٤) هى الحجارة التى كانوا يذبحون عليها القرابين حول الكعبة ومفردها نصب وهو ما ينصب للعبادة (٥) دم

والمؤمن العائذات <sup>(١)</sup> الطير تمسحها <sup>(٢)</sup>  
ركبان مكة بين الغيل <sup>(٣)</sup> والسند <sup>(٤)</sup>

وقولي :

حلفت فلم أترك لنفسك ربية  
وهل يأمن ذو أمة <sup>(٥)</sup> وهو طائع  
بمصطحيات من لصاص <sup>(٦)</sup> وكثرة <sup>(٧)</sup>  
يردن إلا <sup>(٨)</sup> سيرهن تدافع <sup>(٩)</sup>  
ولم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فتقوم الحجة على بخلافه  
وان الله تقدست أسماؤه يغفر ما عظم وقل ،  
فيقول : يا أبا سودة يا أبا أمامة يا أبا ليلى اجعلوها ساعة

(١) الحديثات النتاج (٢) تتبعها وتمر ايديها عليها بلطف (٣) الشجر  
الكثير الملتف (٤) ماقابلك من الجبل وعلا من السفح ، والغيل السند  
هنا موضوعان ، وخلاصة معني البيتين انه يقسم بالله الذي حج الى بيته مرارا  
ويقسم بما أريق على حجارة الكعبة المقدسة من دماء القرابين وبمن أمن  
طيور تلك الناحية التي يلاطفها ركبان مكة بين الغيل والسند ، ليثبت  
للنعمان انه صادق فيما يقول . (٥) دين (٦) لصاص موضع من منازل  
بني تميم (٧) الارض السهلة (٨) هزالا (٩) المعني انه يقسم للنعمان ليزيل  
ماعلق بنفسه من الريبة ويمحو منها الأثر السيء الذي خلفته وشايات  
اعداء ، ويؤكد له انه بار في قسمه وانه غير حاث في عيینه



منادمة ، فان من قول شيخنا العبادي

أيها القلب تعلل بدّدن<sup>(١)</sup>

ان همي في سماع واذن

وشراب خسرواني اذا

ذاقه الشيخ تغنى وارحجن<sup>(٢)</sup>

فكيف لنا بأبي بصير؟ فلا تم الكلمة الا وابو بصير قد

خمسهم<sup>(٣)</sup> فيسبحون الله ويقدمونه ويحمدونه على أن جمع بينهم،

ويتلو هذه الآية : وهو على جمعهم اذا يشاء قدير ، فاذا اكلوا

من طيبات الجنة وشربوا من شرابها الذي خزنه الله لعباده المتقين

قال الشيخ : «ويا أبا امامة انك لحصيف<sup>(٤)</sup> الرأي ليب، فكيف

حسن بك لبّك أن تقول للنعمان بن المنذر

زعم الهمام بأن فاها بارد

عذب اذا ما ذقته قلت ازدد

---

(١) الددن أو الدد اللهو أو اللعب (٢) اهتزو تمايل والمعنى :

اله أيها القلب وانس همومك فانك مولع بسماع الغناء ومعاقرة ذلك

الشراب الخمرواني الذي ينسى الشيخ - حين يشربه - وقار شيخوخته

فيتمايل من النشوة راقصا مغنيا (٣) صار خامسهم (٤) سديد او محكم

زعم الهمام - ولم اذقه - بأنه

يشنفني ببرد لثامها العطش الصدى (١)

ثم استمر بك القول حتي انكره عليك خاصة وعامة ، فيقول  
النابعة بدكاه وفهم : " لقد ظلمني من عاب علي " ، ولو انصفتي لعلم  
أنني احترزت أشد احتراز ، وذلك أن النعمان كان مستهترا (٢)  
بتلك المرأة ، فأمرني أن اذكرها في شعري ، فأذرت ذلك في  
خلدني فقلت " ان وصفتها وصفا مطلقا جاز أن يكون بغيرها  
معلقا ، وخشيت أن اذكر اسمها في النظم فلا يكون ذلك موافقا  
للملك ، لأن الملوك يأنفون من تسمية نساءهم ، فرأيت أن اسند  
الصفة اليه فاقول ( زعم الهمام ) اذ كنت لو تركت ذكره لظن  
السامع أن صفتي على المشاهدة ، والايات التي جاءت بعدد داخله  
في وصف الهمام ، فمن تأمل المعنى وجده غير مختل . وكيف  
ينشدون : واذا نظرت رأيت أقر مشرقا وما بعده ؟ ، فيقول  
الشيخ : " ينشد واذا نظرت واذا لمست واذا طعنت واذا نزع

(١) الشديد الظأ والمعنى ان الملك النعمان حكى لنا ان رضاب زوجه  
المتجردة لتذيب المجتني حلو الطعم ، كلما ارتشفته ازدادت هياما به  
واندفاعا الي رشفه ، فاذا تذوقته وقد اجهدك العطش زال ظمؤك  
ونلج صدرك ، ذلك هو ما يحكيه لنا المليك أرويه عنه وان كنت لم اذقه  
(٢) متفانيافي حبها



على الخطاب ،، فيقول النابغة :، قد يسوغ هذا وإن كان الأجود أن نجعلوه اخباراً عن المتكلم ، لأن قولي زعم الهمام يؤدي معنى قولنا : قال الهمام ، فهذا أسلم ، إذ كان الملك انما يحكى عن نفسه ، وإذا جعلتموه على الخطاب قبيح ، إن نسبتهموه إلى فهو منبذية ، وإن نسبتهموه إلى النعمان فهو ازراء وتنقص ،،

فيقول :، لله درك يا كوكب نبي مرة : ولقد صحف عليكم أهل العلم من الرواة ، وكيف لي بأبوي عمرو المازني والشيباني وأبي عبيدة وعبد الملك وغيرهم من النقلة ، لأسألهم كيف يروون ، وأنت شاهد ، لتعلم أنني غير المتخرص<sup>(١)</sup> ولا الولوغ<sup>(٢)</sup> ، فلا يقر هذا القول في حذنة<sup>(٣)</sup> أبي أمامة إلا والرواة اجمعون قد احضرهم الله القادر من غير مشقة نالهم ، ولا كلفة في ذلك أصابتهم ، فيسلمون بلطف ورفق فيقول : « من هذه الشيوخ الفردوسية ؟ » فيقولون : « نحن الرواة الذين شئت احضارهم آنفاً » فيقول « لا إله إلا الله : كيف يروون قول النابغة في الدالية ، وإذا نظرت وإذا ملست وإذا طعنت وإذا نزعمت ، أبفتح القاء أم بضمها ؟ »

---

(١) الكاذب (٢) الكثير الولوغ من ولغ الكلب في الاناء وهي هنا بمعنى الرجل الذي لا حياء فيه (٣) أذن

فيقولون بفتحها ، فيقول « هذا شيخنا ابو أمانة يختار الضم ويخبر  
انه حكاة عن النعمان ، فيقولون : هو كما جاء في الكتاب الكريم .  
« والامر اليك فانظري ما ذا تأمرين ؟ »  
فيقول الشيخ : « مضي الكلام في هذا يا أبا أمانة ، فأنشدنا  
كلمتك التي أولها :

ألمأ على الممطورة (١) المتأبدة (٢)

أقامت بها في المربع (٣) المتجردة (٤)

مضمخة بالمسك مخضوبة الشوى (٥)

بدر وياقوت لها متقلدة

كأن ثناياها - وما ذقت - طعمها

مجاخة (٦) نحل في كيت (٧) مبردة

ليقرر بها النعمان عينا ، فانها

له نعمة في كل يوم مجددة (٨)

(١) الارض التي أصابها مطر (٢) التي سكنها الوحوش (٣) محل  
الاقامة في الربيع (٤) اسم امرأة (٥) الاطراف ومخضوبة الشوى  
أى ملونة اطرافها بالحناء (٦) ريق (٧) خر (٨) عرجا على تلك الارض  
التي جادها الغيث بسقياه ، حيث تقيم المتجردة زوج النعمان التي ينعم  
بحسنها الدائم التجدد كل يوم والتي تضمخت بالمسك ، وخضبت اطرافها



فيقول أبو امامة . ما أذكر اني سلكت هذا القري قط  
 فيقول مولاي الشيخ : « ان ذلك لعجب ؛ فمن الذي تطوع فنسبها  
 اليك ! » فيقول : « انها لم تنسب الى على سبيل التطوع ولكن  
 على معني الغلط والتوهم ، ولعلها لرجل من بني ثعلبة بن سعد ،  
 فيقول نابغة بنى جمعة . « صحبني شاب في الجاهلية ونحن نريد  
 الحيرة ، فأشدني هذه القصيدة لنفسه ، وذكر انه ابن ثعلبة ،  
 وصادف قدومه شكاة <sup>(١)</sup> من النعمان ، فلم يصل بها اليه ، فيقول  
 نابغة بنى ذبيان ؟ « ما أجدر ذلك ان يكون » .

### مجلس غناء

وعرف <sup>(٢)</sup> من إوز الجنة فلا يلبث أن ينزل على تلك الروضة  
 ويقف وقوف منتظر لامر ، ومن شأن طير الجنة أن يتكلم ،

بالحناء ، وتقلبت الدر ، ومائل طم ريقها - وان كنت لم اذقه - شهدا  
 ممزوجاً بخمر يارد

وهذه أبيات تبدو عليها مسحة التكلف والبعد عن الاسلوب  
 الجامع لمن ينظر اليها بأدنى تأمل ، ونرجح أنها من مختلقات الرواة - وما  
 أكثرها - وهي عندنا تقليد غير متقن لدالية النابغة التي وصف فيها  
 المتجردة زوج النعمان وقد وردت في ص ٣٢ من هذا الكتاب <sup>(١)</sup> توعدا  
<sup>(٢)</sup> سرب

فيقول: «ماشأنكن!»، فيقلان: «ألهمنا أن نسقط في هذه  
الروضة فنغني لمن فيها من شرب»، فيقول: «على بركة الله القدير،  
فيتفضلن فيصرن جوارى كواعب، يرفلن<sup>(١)</sup> في وشي<sup>(٢)</sup> الجنة،  
وبأيديهن المزهرة<sup>(٣)</sup> وأنواع ما يلمس به الملاهي، فيعجب وحق  
له العجب، وليس ذلك بيدع من قدرة الله جلّت عظمتة، فيقول  
لأحدهن على سبيل الامتحان: «اعملی قول ابی أمانة وهو  
هذا القاعد:

أمن آل مية راح<sup>(٤)</sup> أو مغندي<sup>(٥)</sup>

عجلان ذا زاد وغير مزود

ثقيلا أول. «، فتصنعه فتجىء به معاربا، وفي أعضاء السامع  
متسربا، ولو نحت صنم من أحجار ثم سمع ذلك الصوت لرقص،  
فيقول: «هلم خفيف الثقيل الأول»، فتنبعث فيه بنغم لو سمعه  
للغريض<sup>(٦)</sup> لأقرأن ما ترنم به مريض، فاذا أجادته، قال عليك  
بالثقل الثاني. فتأتى به، فاذا رأى ذلك قال «سبحان الله، كلما

- (١) يتخيلن أو يتبخترن (٢) حرير (٣) جمع مزهر وهو نوع من  
آلات الطرب (٤) طائفة وقت المساء (٥) ذاهب وقت الغداة أى الضحى  
(٦) المغنى الحاذق وهو هنا اسم مغن معروف



كُشفت القدرة بدت لها عجائب ، فصيري الى خفيف الثقيل الثاني فانك لمجيدة محسنة ، ثم يقترح عنها الرمل وخفيفه وأخاه الهزج ، فاذا تيقن لها حذاقة، وعرف منها بالعود لباقه ، هلل وكبر وأطال حمد ربه واعتبر وقال « ويحك . ألم تكوني الساعة إوزة طائفة فن أين لك هذا العلم ؟ ، لو نشأت بين معبد وابن سريج ، لما هجت السامع بهذا الهينج ! فكيف نفضت به الاوز ؟ فتقول « وما الذي رأيت من قدرة بارتك ! انك على سيف <sup>(١)</sup> بحر لا يدرك له عبر <sup>(٢)</sup> ، سبحان من يحيي العظام وهي رميم ، »

## حديث لبيد

فبينما هم كذلك اذمر شاب في يده محجن <sup>(٣)</sup> ياقوت فيسلم عليهم فيقولون « من انت ، » فيقول « انا لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كليب » فيقول « أكرمت أكرمت ، لو قلت لبيد وسكت ، اشهرت باسمك ، فما بالك في مغفرة ربك ! » فيقول « انا بحمد الله في عيش قصر أن يصفه الواصفون ، لا هرام ولا برم ، »

(١) السيف بكسر السين الشاطيء (٢) العبر الساحل الاخر

(٣) العصي المنعطفة الرأس كالصولجان

فيقول الشيخ « تبارك الملك القدوس ، ومن لا تدرك يقينه  
الحدوس <sup>(١)</sup> ، كأنك لم تقل في الدار الفانية .

ولقد سئمت من الحياة وطولها

وسؤال هذا الناس كيف أريد

ولم تفه بقولك

فتى أهلك فلا أحفله <sup>(٢)</sup>

بجلى <sup>(٣)</sup> الآن من العيش بجلى

من حياة قد مللنا طولها

وجدير طول عيش أن يمل <sup>(٤)</sup>

فأشدنا ميميتك المعلقة ، فيقول « هيهات ! انى تركت الشعر

في الدار الخادعة ، ولن أعود اليه في الدار الآخرة وقد عوّضت

ما هو خير وأبر ،

فيقول : أخبرني عن قولك :

(١) الظنون (٢) احفل به

(٣) بجلى من العيش أي حسبي ما عشته (٤) خلاصة معني البيت

هو : متى واقفاني اجلى لم اكترث له فقد انقضت لباناتي من الدنيا  
وحسبي هذا الزمن الطويل الذي عشته متبرماً بهذه الحياة المملة  
المسئمة



تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا

أَوْ يَرْتَبِطُ بِبَعْضِ النَّفُوسِ حَمَامٍ -

هل أردت ببعض معنى كل ؟ فيقول لبيد « كلا. إنما أردت نفسي، وهذا كما تقول الرجل - إذا ذهب مالك أعطاك بعض الناس مالا - وأنت تعني نفسك في الحقيقة ، وظاهر الكلام واقع على كل إنسان، وعلى كل فرقة تكون بعضها للناس ،،

فيقول « أخبرني عن قولك : أَوْ يَرْتَبِطُ . هل مقصودك إذا لم أرضها أو لم يرتبط ، أم غرضك . أترك المنازل أو يرتبط فيكون يرتبط كالحمول على قولك تَرَكَ أَمَكْنَةَ ؟ » فيقول لبيد « الوجه الاول أردت »

\*\*\*

ويخطر له غناء القيان بالفسطاط ومدينة السلام ، ويذكر  
ترجييعهن بميمية المخبل السعدي ، فتندفع تلك الجوارى التي نقلتهن  
القدرة من خلق الطير الى خلق الحور ، تلحن قول المخبل السعدي .

ذكر الرباب وذكرها سقم

وصبا ، وليس لمن صبا عزم

واذا ألم خيالها طرفت

عيني فاء شؤونها<sup>(١)</sup> سجم<sup>(٢)</sup>

كالؤلؤ المسجور<sup>(٣)</sup> توبع في

سلك النظام نخاه النظام<sup>(٤)</sup>

فلا يمر حرف ولا حركة الا ويوقع مسرة لو عدلت بمسرات

أهل العاجلة منذ خلق الله آدم الي ان طوى ذريته، لسكانت الزائدة

على ذلك زيادة اللج المتموج على دمة الطفل، والهضب<sup>(٥)</sup> الشامخ

على الهباءة<sup>(٦)</sup>، ويقول لندمائه "الا تسمعون قول السعدي:

وتقول عاذتي وليس لها

بغد ولا ما بعده علم:

(١) الشؤون مجازي الدموع (٢) مسكوب - سائل (٣) المنظوم

(٤) تذكر الرباب فاشجاء ذكرها، وحن اليه فخارت قواه ووهن

عزمه، والم به خيالها فسحت عيناه بالدموع كما انقرط عقد من اللؤلؤ

المنظوم فتساقط متتابعاً

(٥) الهضب المرتفع من الارض أو الجبل المنبسط أو كل جبل

خلق من صخرة واحدة

(٦) الهباءة القطعة من الهباء وهو الغبار يشبه الدخان ويرى منبثداً

في ضوء الشمس



« إن الثراء هو الخلود وإن  
 المرء يكرُب<sup>(١)</sup> يومه العدم،  
 ولئن بنيت لي المشقَر<sup>(٢)</sup> في  
 عنقاء<sup>(٣)</sup> تقصر دونها العصم<sup>(٤)</sup>  
 لتتقبن عني المنية إن  
 الله ليس كحكمكم<sup>(٥)</sup>  
 فيقول « انه المسكين قال هذه الايات وبنو آدم في دار  
 الحزن والبلاء والوالدة تخاف المنية على الولد، والفقر يرهب ويتقى

(١) من باب نصر، يشق عليه أو يحزنه ومعناها هنا يكدر أو ينقص  
 عليه يومه (٢) مكان ببلاد العرب (٣) سامقة شديدة العلو وهي صفة  
 لموصوف محذوف هو كلمة قنة (٤) جمع أعصم وهو الوعل (٥) معنى  
 الايات : تلحاني عاذلي على كرمي لانها ترى في الغنى كل معاني الراحة  
 والخلود وتري أن الانسان اذا صفرت يده من المال اسود عيشه  
 وارتبك امره، وهذا لعمري رأي مأفون دفعها اليه قصر نظرها  
 وجهلها بالفد، ولو أنها رشدت لعلمت أن كل ما في الدنيا من زخرف  
 وزينة عبث وضلال، وان الموت سيختم هذه الحياة الخادعة فلا تصده  
 عنا قنة سامقة تلوذ بها في كنف جبل شاهق ولا تفلتنا من قضاء الله  
 حيلة، واذن فما قيمة المال ندخره ونبخل به ؟ ومن لعا ذلتي ان تدرك  
 هذه الحقيقة فتعذرني وتكف عن لومي

والمال يطلب ويستبقى، فالحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، ان ربنا  
لغفور شكور. الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها  
نصب ولا يمسنا فيها لغوب<sup>(١)</sup>، فتبارك الله القدوس، نقل  
هؤلاء المسمعات<sup>(٢)</sup> من زى ربات الاجنحة<sup>(٣)</sup> إلى زى ربات  
الا كفال المترجحة<sup>(٤)</sup> ثم الهمهن بالحكمة حفظ اشعار لم تمر  
قبل بمسامعهن فجئن بها متقدمة محمولة على الطرائق ملحنة !! -  
ولقد كانت الجارية في الدار العاجلة اذا تفرست فيها النجاة  
واحضرت لها الملحنة لتلقي اليها ما تعرف من ثقل وخفيف  
تقيم معها الشهر والشهرين قبل أن تلقن بيتا من الغزل أو بيتين، ثم  
تعطي المائة أو المائتين، فسبحان القادر :

## مشاجرة الجعدي والاعشى

ويقول نابغة بنى جعدة وهو جالس يستمع " يا أبا بصير  
أهذه الرباب التي ذكرها السعدى هي ربابك التي ذكرتها في قولك  
بعاصي العواذل طلق اليدين

يعطي الجزيل ويرخي الازارا

---

(١) شدة التعب والاعياء

(٢) المغنيات (٣) الطيور (٤) النساء



فما نطق الديك حتى ملأ  
ت كوب الرباب له فاستدارا  
إذا انكبت أزهر<sup>(١)</sup> بين السقا  
ة تراموا به غرّبا أو نضارا<sup>(٢)</sup>  
فيقول ابو بصير<sup>(٣)</sup> «تد طال عمرك يا أبا ليلى وأحسبك  
أصابك الفند<sup>(٤)</sup> فبقيت على فندك<sup>(٥)</sup> الى اليوم : أما علمت  
أن اللواتي يسمّين بالرباب أكثر من أن يحصين ؟ أفتظن أن  
الرباب هذه هي التي ذكرها القائل :

(١) الأزهر ابريق الخمر قال عنتره :  
ولقد شربت من المدامة بعدما ركد الهواجر بالمشوف المعلم  
بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر في الدجال مقدم  
أى شربت الخمر بعد أن سكن قبض الهواجر الشديد ، بالقدح المجلو  
المنقوش بزجاجة صفراء مخططة قرنتها بأبريق مسدود الرأس بالقدم  
(٢) انقرب الفضة أو القدح أو الجمام الفضي والنضار الذهب ،  
ومعنى الايات أنه حل اساحة كريم ينطق المال غير مصيخ لعذل  
اللائعات ويمشى متبخترأ ، وانه نادمه وقت السحر فما اذن ديك  
الصباح حتى دارت الكؤوس وكان النداءى لفرط سرورهم بالخمر لا يكاد  
يوضع ابريق مدامة حتى يتراموا به متهافتين على الشراب (٣) كنية  
الاعشى (٤) الخرف افن الراى (٥) ضلالك

ما بال قومك يا ربابُ  
خُزْزَا (١) كأنهم غضابُ  
غاروا عليك وكيف ذا  
لك ودونك الخرق (٢) اليباب (٣)  
أو التي ذكرها امرؤ القيس في قوله :

وجارتها أم الرباب بمأسل

فيقول نابغة بني جعدة « أتكلمني بمثل هذا الكلام يا خلع  
بني ضبيعة ، وقد مت كافرًا وأقررت على نفسك بالفاحشة ، وأنا  
لقيت النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدته كلمتي التي أقول فيها :  
بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا (٤) وأنا لنبغي فوق ذلك مظهرًا (٥)  
فقال لي « إلى أين يا أبا ليلى » فقلت « إلى الجنة بك يا رسول الله »  
فقال : « لا يفضض الله فاك »

(١) الخزر ضيق العين

(٢) الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح (٣) اليباب الخراب حيث  
لا يقيم أحد ومعني البيتين : « ما الذي أسخط قومك فضاقت أعينهم  
من الغضب ، والنظر الشر ، أي غارون عليك من الأعداء والمغيرين  
وبينك وبين الناس تلك الصحراء الواسعة التي لا يسكنها إنسان وهي  
وحدها كفيلة بحمايتك منهم (٤) رفعتنا (٥) مكانا نصعد إليه



أغرّك أن عدك بعض الجهال رابع الشعراء الأربعة ،  
وكذب مفضلك ، وإنى لا طول منك نفسا ، وأكثرت صرفا ، ولقد  
بلغت بعدد البيوت ما لم يبلغه أحد من العرب قبلى ، وأنت لاه  
بعفارتك <sup>(١)</sup> تفترى على كرائم قومك ، وإن صدقت فخزيا لك  
ولمقارك <sup>(٢)</sup> ،

فيغضب أبو بصير فيقول : " اتقول هذا وإن بيتا مما بنيت  
ليعدل بمائة من بنائك ؟ وإن أسهبت فى منطقك فإن المسهب  
كحاطب الليل ، وإنى لفى الجرثومة <sup>(٣)</sup> من ربيعة الفرس ،  
وهل جعدة إلا رائدة ظليم <sup>(٤)</sup> نفور ؟ أتعيرنى مدح الملوك  
يا جاهل ، ولو قدرت على ذلك تُهجرت إليه أهلك وولدك ؟  
وايكنك خلقت جباناً ، لا تدلج <sup>(٥)</sup> فى الظامء الداجية  
ولا تهجر <sup>(٦)</sup> فى الوديقة <sup>(٧)</sup> الصاخدة <sup>(٨)</sup> ،

فيقول الجعدى : " اسكت يا ضئل بن ضئل ، فأقسم أن

(١) المغارة الحبث والنكر ، وهي أيضا تلقى النخل واصلاحه ،  
والمقصود هنا المعنى الاول أى أنك كنت لاهيا بأضاليلك وأعمالك  
الشيطانية الخبيثة (٢) مواطنك (٣) الصميم (٤) ذكر النعام (٥) لا تسير  
ليلا (٦) لا تسير فى الهاجرة (٧) شدة الحر فى الهاجرة (٨) الشديدة  
القيظ

دخولك الجنة من المنكرات ، ولكن الافضية جرت كما شاء الله ،  
لحقتك أن تكون في الدرك الأسفل من النار ، ولقد صلي  
بها من هو خير منك ، ولو جاز الغلط على رب العزة لقلت انك  
غلط بك ! ألت القائل :

فدخلت اذ نام الرقي	ب فبت دون ثيابها
حتى اذا ما استرسلت	للنوم بعد لعلها (١)
قسمتها نصفين	كل مسود (٢) يرميها (٣)
فثنيت جيد غريرة (٤)	ولست بطن حقاها (٥)
كالحة (٦) الصفراء صا	ك (٧) عيرها (٨) لابلها
واذا لها نامورة (٩)	مرفوعة لشرا بها (١١)

(١) لعمها (٢) سيد (٣) يحزها أو يظن به الظنون من أجلها

(٤) جميلة (٥) وسطها (٦) الحقة وطاء من حشب أو حاج

(٧) امتزج - اختلط - لصق (٨) العبير أخلاط من الطيب

(٩) الملاب نوع من العطر أو اللطيب قيل هو الزعفران

(١٠) التامورة الوطاء فيه الحمر أو الابريق أو الدن

(١١) معني الابيات : تحيئت غفلة الرقيب فدخلت عليها وما زلت

بها حتي استسلمت للنوم بعد أن اخذت حظها من اللعب ، فطويتها تحتي

كما يفعل كل سيد جليل القدر بخليته التي حامت حوله الظنون من

أجلها ، ونعمت بضمها وعناقها ، ومنتعت بنفسي بلبس بطنها وخصرتها



واستقلت بنى جمعة وليوم من أيامهم يرجح بمساعي قومك ، وزعمتني جباناً وكذبت ، لانا أشجع منك ومن أيك ، وأصبر على إدلاج المظامة ذات الاريز<sup>(١)</sup> ، وأشد إدلاجاً في الهاجرة أم الصخذان<sup>(٢)</sup> ، ويثب نابغة بني جمعة على ابني بصير فيضربه بكوز من ذهب

فيقول الشيخ - اصلح الله به - لا عردة<sup>(٣)</sup> في الجنان ، إنما يعرف ذلك بين السفلة والهجاج<sup>(٤)</sup> ، وإنك يا أبا ليلى لمتترع<sup>(٥)</sup> ولولا أن في الكتاب الكريم « لا يصدعون عنها ولا ينزفون لظنناك اصابك نرف في عقلك . ويريد أن يصلح بين الندماء فيقول . » يجب أن يحذر من ملك يعبر فيرى هذا المجلس فيرفع حديثه الى الجبار الاعظم فلا يجرد ذلك الا الى ما نكرهان ، واستغنى ربنا أن ترفع الأخبار اليه ، ولكن جرى ذلك جرى الحفظة في الدار العاجلة ، أما علمنا أن آدم خرج من الجنة بذنب

فكانما استحقا من العاج امتزج بطييه زعفرانه ، ثم حضر ابريق الخمر ورفع متهيباً للشراب

(١) الصقيع أو البرد الشديد (٢) الصخذان اليوم الشديد الحر  
(٣) العردة الايذاء وسوء الخلق (٤) الحمقى (٥) نزوع الى الشر  
أو مسرع الى ما لا ينبغي أو شرير

حقير ! فقير آمن من ولد أن يقدر له مثل ذلك ، فسألتك بالله  
يا أبا بصير هل يهيجس لك تمنى المدام ! فيقول كلا والله ، أنها  
عندي كمثل المقر لا يخضر ذكرها بالخلد ، فالحمد لله الذى سقانى  
عنها (١) السلوانه (٢) »

فيقول : « يا أبا ليلى » ان الله جلت قدرته - من علينا بهؤلاء  
الخور العين اللواتى - وهن عن خالق (٣) إلاوز ، فاختر لنفسك  
واحدة منهن ، فلتذهب معك الى منزلك تلاحنك أرق اللحن  
وتسمعك ضروب الاغانى ، فيقول لبيد بن ربيعة : « ان اخذ ابو  
ليلى قيمة واخذ غيره مثما ، أليس ينتشر خبرها فى الجنة ، فلا يؤمن  
ان يسمى فاعلو ذلك ازواج إلاوز ، فتضرب الجماعة عن اقتسام  
أولئك القيان

ويفترق اهل ذلك المجلس بعد أن أقاموا فيه كعمر الدنيا  
اضعافا كثيرة

## عوران قيس

فبينما هو يطوف فى رياض الجنة لقيه خمسة نفر على خمسة  
أينق فيقول : « ما رأيت احسن من عيونكم فى اهل الجنان ، فمن

(١) بدانى منها (٢) العسل (٣) فطرة



أنتم خلد الله عليكم النعيم؟ ، فيقولون : نحن عوران<sup>(١)</sup> قيس ،  
 تميم بن مقبل العجلاني ، وعمر بن أحمد الباهلي ، والشمخ معقل  
 ابن ضرار ، وراعي الابل عبيد بن الحصين التيمري ، وحيد بن ثور  
 الهلالي ،

فيقول للشمخ بن ضرار : لقد كان في نفسي أشياء من  
 قصيدتك التي على الزاي و كلمتك التي على الجيم فأنشدهنهما  
 لأزلت مخدأ كريما ، . فيقول : لقد شغاني عنهما النعيم الدائم فما  
 أذكر منها بيتا واحدا ، فيقول لفرط حبه الأدب : لقد غفلت  
 أيها المؤمن وأضعت ! أما علمت أن كلمتك أنفع لك من ابنتيك ؟  
 ذكرت بهما في المواطن وشهرت عند ركب السفر والقاطن !  
 وإن القصيدة من قصائد النابغة لأنفع له من ابنته عقرب ، ولعل  
 تلك شانتة وما زانتة ، وأصابها في الجاهلية سياء<sup>(٢)</sup> وما وفر  
 لأجلها الحباء<sup>(٣)</sup> ، وإن شئت أن أنشدك قصيدتيك فإن ذلك ليس  
 بمتعذر علي ، فيقول : أنشدني - ضفت عليك نعمة الله - فينشده :  
 عفا من سليمي بطن قو فعاثر فذات الغضا فالمشرفات النواشر<sup>(٤)</sup>

(١) جم أعور (٢) أسر (٣) العطاء (٤) بطن قو وعاز وذات  
 الغضا أسماء أما كن ببلاد العرب والمشرقات النواشر الجبال الشديدة

فيجده بها غير عليم ، ويسأله عن أشياء منها فيصادفه  
بها غير بصير فيقول : « شغلتنى لذائد الخلود عن تعهد هذه  
المنكرات ، ان المتقين في ظلال وعيون ، وفواكه مما يشتهون ،  
كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون ، — انما كنت أرسق<sup>(١)</sup>  
هذه الامور وأنا أمل أن أفقر<sup>(٢)</sup> بها ناقة أو أعطي كيل عيالى  
سنة ، وأنا الآن في تفضل الله أغترف في مرافد المسجد من انهار  
اللبن ، فتارة اللبن الابل ، وتارة اللبن البقر ، وان شئت ابن الضأن  
فانه كثير جم ، وكذلك لبن المعيز ، ولقد أراني في دار الشقوة أجهد  
أخلاف شياه لجبات<sup>(٣)</sup> لا يمتلىء<sup>(٤)</sup> منهن القعب<sup>(٤)</sup> فيقول الشيخ :  
« فأين عمرو بن أمهر فيقول عمرو ها أنا ذا ، فيقول : « نشدني قولك :  
بان الشباب وأخلف العمر وتغير الاخوان والذهب

فقد اختلف الناس في تفسير العمر بالفتح فقليل أنك اردت  
البقاء ، وقيل أنك اردت الواحد من عمور الاسنان وهو اللحم  
الذى بينها ، ، فيقول عمرو متمثلاً :

---

الارتفاع ومعني البيت أن كل تلك الاماكن التي ذكرها قد اقررت  
من سليمى بعد بينها (١) أجمع (٢) أعطي أو أمنح  
(٣) قليلة اللبن (٤) القدح الغليظ الضخم



”خذوا وجه هرشي<sup>(١)</sup> أوقفها فانه كلا جانبي هرشي لمن طريق ولم تترك في احوال القيامة غبرا للانشاد، اما سمعت الآية : يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى، وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد. وقد شهدت الموقف، فالعجب لك اذا بقى معك شيء من من روايتك،، فيقول له الشيخ ” اني كنت اخالص الدعاء في اعقاب الصلوات قبل ان انتقل من تلك الدار، أن يمتنعني الله بأدبي في الدنيا والآخرة، فأجابني الى ما سألت وهو الحميد المجيد،، ثم يذكر له اشياء من شعره، فيجده عن الجواب مستعجبا

### حكاية تميم بن أبي

فيقول أياكم تميم بن أبي؟ فيقول رجل منهم ها أنا ذا، فيقول أخبرني عن قولك  
يادار سامي خلاء لا أكلفها الا المرانة حتى تسأم الدينا  
ما اردت بالمرانة؟ فقد قيل انك اردت اسم امرأة، وقيل هي اسم امة وقيل العادة،، فيقول تميم ” والله ما دخلت من باب

(١) هرشي ثنية في طريق مكة قريبة منها ومعنى البيت خذوا وجه الصواب فان كلا التأويلين صحيح

الفردوس ومعي كلمة من الشعر ولا الرجز، وذلك اني حوسبت  
حساباً شديداً . وقيل لي كنت فيمن قاتل علي بن ابي طالب ،  
وانبرى الى النجاشي الحارثي ، فافلت من اللهيب حتى سفعني <sup>(١)</sup>  
سفعات ، وإن حفظك لمبقي عليك كأنك لم تشهد أهوال  
الحساب ، ومنادى الحشر يقول : « أين فلان ابن فلان ، والشوس <sup>(٢)</sup>  
الجبارة من الموك تجذبهم الزبانية الى الجحيم ، والنسوة ذوات  
التيجان يصرن بالسنة من الوقود فتأخذ في فروعهن واجسادهن ،  
فيصحن هل من فداء ، هل من عُذر يقام ، والشباب من اولاد  
الأكاسرة يتضاغون <sup>(٣)</sup> في سلال النار ويقولون : نحن أصحاب  
الكنوز ، نحن أرباب الفانية ، ولقد كانت لنا الى الناس صنائع  
وأياد ، فلا فادي ولا معين ، فهتف داع من قبل العرش : « او لم  
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ، وجاءكم النذير ، فذوقوا فما للظالمين  
من نصير لقد جاءكم الرسل في زمان ، بعد زمان وبذلت لكم  
ما وكد من الايمان وقيل لكم في الكتاب : « واتقوا يوماً ترجعون

(١) لطمني

(٢) الشجعان الجريئون على القتال

(٣) يتضورون أو يصيحون صياح الضعفاء المستخذين



فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ،، فكنتم  
في لذات السخرة <sup>(١)</sup> واغلين <sup>(٢)</sup> ، وعن أعمال الآخرة  
متشاغلين . فالآن ظهر النبأ لا ظلم اليوم إن الله قد حكم بين  
العباد ،،

---

(١) الدنيا

(٢) ممعنين ومسرعين أى منغمسين في لذائذها

## حكاية ابن القارح

فيقول (الشيخ) أنا أقص عليك قصتي :

لما نهضت أتتفض من الرِّيم<sup>(١)</sup>، وحضرت عرصات<sup>(٢)</sup> القيامة ذكرت الآية : « تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فاصبر صبراً جميلاً ، فطال على الأمد واشتد الظأ والحر ، وأنا رجل مهيأف<sup>(٣)</sup> فافتكرت ، فرأيت أمراً لا أقوام لمثلي به ، ولقيني الملك الحفيظ بما زبر<sup>(٤)</sup> لي من فعل الخير ، فوجدت حسناً في قليلة كالرياض في العام الأرمـل<sup>(٥)</sup> إلا أن التوبة في آخرها كأنها المصباح رفع لسالك سبيل

### حديثه مع رضوان

فلما أقيمت في الموقف زهاء شهر أو شهرين ، وخفت من العرق في العرق ، زينت لي النفس الكاذبة أن انظم ابيانا في رضوان خازن الجنان ، عملتها في وزن « ففانبك من ذكرى حبيب وعرفان » ، ووسمتها برضوان ، ثم ضانكت<sup>(٦)</sup> الناس حتى

---

(١) القبر (٢) ساحات (٣) سربيع العطش (٤) كتب (٥) قليل المطر

(٦) ضايقت . زاحمت



وقفت منه بحيث يسمع ويرى ، فما حفل بي ، ولا اظنه أبه لما أقول ، فغبرت <sup>(١)</sup> برهة نحو عشرة أيام من أيام الفانية ، ثم عملت أبياتا في وزن :

بان الخليط ولو طووعت ما بانا

وقطعوا من حبال الوصل اقرانا <sup>(٢)</sup>

ووسمتها برضوان ، ثم ذوت منه ففعلت كفعلي الاول ، فكأنني احرك ثيبرا <sup>(٣)</sup> فلم أزل أتتبع الاوزان التي يمكن أن يوسم بها رضوان حتى أفنيتها ، وأنا لا أجد عنده مغوثة ، ولا ظننته فهم ما أقول ، فلما استقصيت الفرض فما أنجحت ، دعوت باعلى صوتي : " يا رضوان ! يا امين الملك الجبار الاعظم علي الفراديس ! ألم تسمع ندائي بك واستغاثي اليك ؟ فقال " لقد سمعتك تذكر رضوان وما علمت مقصدك ، فما الذي تطلبه أيها المسكين ؟ " ، فاقول : " انا رجل لا صبر لي على العطش ، وقد استطلت مدة الحساب ، ومعني صك <sup>(٤)</sup> بالتوبة ، وهي الذنوب كلها ماحية ، وقد مدحتك باشعار كثيرة ووسمتها باسمك " ، فقال : " وما الاشعار ؟ " ، فقلت : " الاشعار جمع شعر ، والشعر كلام

(١) مكثت (٢) معنى البيت : غادرك الركب ولو كانت الأمور تسير

وفق ما تشتهي لما نأى عنك خلصاؤك (٣) اسم جبل (٤) أذن

موزون تقبله الغريزة على شرائط إن زاد أو نقص أبانه الحس ،  
وكان أهل العاجلة يتقربون به الى الملوك والسادات ، فحنت بشيء  
منه اليك لعلك تأذن لي بالدخول ، فقد استطلت ما الناس فيه ،  
وأنا ضعيف منين <sup>(١)</sup> ولا ريب اني ممن يرجو المغفرة وتصح له  
بمشيئة الله تعالى ،، فقال : « انك لغيبين الرأي ، أتأمل أن آذن لك  
بغير إذن من رب العزة ؟ هيهات هيهات ! واني لهم التناوش <sup>(٢)</sup>  
من مكان بعيد ! »

### حديثه مع زفر

فتركته وانصرفت بأمل إلى خازن آخر يقال له زفر ، فعملت  
كلمة ووسمتها باسمه ، في وزن قول لبيد  
نمى ابتغاي أن يعيش ابوهما  
وهل أنا الامن ربيعة أو مضر

وقربت منه فأنشدتها ، فكانني انما اخاطب ركودا <sup>(٣)</sup> صماء  
لأستنزل أبودا <sup>(٤)</sup> عصماء : ولم اترك وزنا مقيدا ولا مطلقا يجوز  
أن يوسم بزفر الا وسمته به ، فما نجع ، فقلت : « رحمك الله ! كنا

---

(١) واهن القوى (٢) التناول أو الاختلاط (٣) الركود الناقة يدوم  
لبنها ولا ينقطع (٤) الأبود الوحش



في الدار الذاهبة نتقرب الى الرئيس والملك بالبيتين أو الثلاثة  
فنجد عنده ما نحب ، وقد نظمت فيك ما لو جمع لكان ديوانا ،  
وكانك ما سمعت لي كلمة ! ، فقال : لا اشعر بالذي قصدت ،  
وأحسب هذا الذي تخبئني به قرآن ابليس المارد ، ولا ينفق <sup>(١)</sup>  
على الملائكة ، انما هو للجان وعاموه ولد آدم ، فما بغيتك ؟ ، فذكرت  
له ما اريد ، فقال : " والله ما أقدر لك على نفع ، فمن اين أنت ؟ " ،  
فقلت : " من امة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب " ، فقال  
" صدقت . ذلك نبي العرب ، ومن تلك الجهة اتيتني بالقريض ،  
لان ابليس الاعمى نفثه في اقليم العرب ، فتعلمه نساء ورجال ،  
وقد وجب على نصحك ، فعليك بصاحبك ، لعله يتوصل إلى  
ما ابتغيت " ، فبئست مما عنده

### حديثه مع حمزة بن عبد المطلب

فجعلت آخلل العالم ، فاذا انا برجل عليه نور يتلأئو ، فقلت  
" من هذا الرجل ؟ " ، فقيل : " هذا حمزة بن عبد المطلب صريع  
وحشي ، وهؤلاء الذين حوله من استشهدوا من المسامين في  
أحد " ، فقلت لنفسي الكذوب " الشعر عند هذا انفق <sup>(٢)</sup>

(١) يروج (٢) أروج - أجدي

منه عند خازن الجنان ، لأنه شاعر واخوته شعراء ، وكذلك  
أبوه وجده ، ولعله ليس بينه وبين مَعَد بن عدنان الا من نظم  
شيئا من موزون ، فعملت ابياتا على منهج أبيات كعب بن مالك  
التي رثى بها حمزة وأولها :

صفيّة قومي ولا تمجزي وبكي النساء على حمزة  
وجئت حتى وليت <sup>(١)</sup> منه ، فناديت ” يا سيد الشهداء !  
يا عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم ! يا ابن عبدالمطلب ! ، فلما  
اقبل على بوجهه ، أنشدته الابيات ، فقال ” ويحك ! أفى مثل  
هذا الموطن تجيئيني بالمديح ؟ ، أما سمعت الآية : لكل امرئ  
منهم يومئذ شأن يغنيه ؟ ،

فقلت ” بلى ، قد سمعتها وسمعت ما بعدها : وجوه يومئذ  
مسفرة ، ضاحكة مستبشرة ، وجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها  
قترة <sup>(٢)</sup> ، اولئك الكفرة الفجرة ، ، فقال ” انى لا اقدر على  
ما تطلب ، واسكن انفذ معك رسولا إلى ابن أخى على بن أبي  
طالب ، ليخاطب النبي - صلى الله عليه وسلم - فى امرك ، فبعث  
معى رجلا ، فلما قص قصتى على امير المؤمنين ، قال ” اين  
يبتك ؟ <sup>(٣)</sup> ،

(١) دنوت - قربت (٢) غبرة (٣) صحيفة حسناك



## مقابلة أبي على الفارسي

وكننت قد رأيت في المحشر شيخا لنا كان يدرس النحو في  
الدار العاجلة يعرف بأبي على الفارسي ، وقد امترس <sup>(١)</sup> به قوم  
يطالبونه ويقولون . " تأولت علينا وظلمتنا ، فلما رأني أشار إلى  
بيده ، فجننته ، فإذا عنده طبقة منها يزيد بن الحكم الكلابي وهو  
يقول : " وبحك ، أنشدت عن هذا البيت برفع الماء ، يعني قوله  
فليت كفافا كان شرك كله

وخيرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى <sup>(٢)</sup>

ولم اقل الا الماء ، وكذلك زعمت اني فتحت الميم في قولي  
تبدل خليلا بي كشكك شكله

فاني خليلا صالحا بك مقتوى <sup>(٣)</sup>

وانما قلت مقتوى بضم الميم !

واذا جماعة من هذا الجنس كلهم يلومونه على تأويله ، فقلت :

(١) احتك به - تعرض له - تلاج (٢) ما ارتوى الماء مرتوى أي  
دائما أبدا ، ومعنى البيت ليت خيرك يعادل شرك فيكف هذا عنى ذاك  
واصبح آمنا منك أبدا (٣) مقتوى أي متبدل به ومعنى البيت : اختر  
لنفسك صديقا آخر يشبهك وتشبهه فاني متبدل بك خليلا صالحا

”يا قوم ان هذه امور هينة ، فلا تعنتوا (١) هذا الشيخ ، فانه  
ماسفك لكم دما ، ولا احتججن (٢) عنكم مالا فتفرقوا عنه .“  
وشغلت بخطابهم والنظر في حويرهم (٣) فسقط مني الكتاب  
الذي فيه التوبة ، فرجعت اطلبه فما وجدته

## حديثه مع علي ابن ابي طالب .

فأظهرت الوله والجزع ، فقال امير المؤمنين ”لا عليك (٤)  
ألك شاهد بالتوبة ؟“ ، فقلت . ”نعم قاضى حلب وعدولها (٥)“  
فقال ”يمن يعرف ذلك الرجل ؟“ ، فاقول . ”بعيد المنعم بن  
عبد الكريم قاضى حلب - حرسها الله - في ايام شبيل الدولة“  
فأقام هناك هاتفا بهتف في الموقف ”يا عبد المنعم بن عبد الكريم  
قاضى حلب في زمان شبيل الدولة ! هل معك علم من توبة علي  
ابن منصور بن طالب الحلبي ؟“ ، فلم يجبه احد . فاخذني الهلع (٦)  
والرعدة ، ثم هتف الثانية فلم يجبه مجيب ! فطرحته الى الارض  
ثم نادى الثالثة ، فاجابه قائل يقول . ”نعم قد شهدت توبة علي  
بن منصور“ ، وذلك باخرة من الوقت ، وحضرت متابه عندي

(١) لا ترهقوه وتفرقوا به (٢) ضم الى نفسه (٣) محاورتهم (٤) لاضير  
عليك (٥) جمع عدل وهو العادل الذي ترضى شهادته (٦) شدة الجزع



جماعة من العدول وأنا يومئذ قاضى حلب وأعمالها،  
فعند ذلك نهضت وقد أخذت الرمق<sup>(١)</sup> فذكرت لامير  
المؤمنين - عليه السلام - ما ألتبس ، فأعرض عني وقال : « انك  
لتروم ممتنعاً ، ولك أسوة بولد ابيك آدم » ،

## ورود الحوض

وهمت بالحوض فكدت لا اصل اليه ، ثم نغبت منه  
نغبات<sup>(٢)</sup> لا ظمأ بعدها ، واذا الكفرة يحملون انفسهم على الورود  
فتذودهم<sup>(٣)</sup> الزبانية بعصي تضطرم نارا ، فيرجع احدهم وقد احترق  
وجهه أو يده ، وهو يدعو بويل وثبور<sup>(٤)</sup>

## حديثه مع فاطمة

فطفت على العترة المنتخبين ، فقلت « اني كنت في الدار  
الذاهبة اذا كتبت كتابا وفرغت منه قلت في آخره « وصلى الله  
على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى عترته الاخيار الطيبين » وهذه  
حرمة لى ووسيلة » ،

فقالوا « وما نصنع بك ؟ » ، فقلت « ان مولانا فاطمة

---

(١) بقية الحياة (٢) جرما (٣) تطردهم وتدفعهم (٤) هلاك

عليها السلام - قد دخلت الجنة منذ دهر . وانها تخرج في كل حين  
مقداره اربع وعشرون ساعة من ساعات الدنيا الفانية . فتسلم على  
أييها وهو قائم لشهادة القضاء . ثم تعود الى مستقرها في الجنان ،  
فاذا هي خرجت كالعادة فاسألوها في امرى بأجمعكم فلملها تسأل  
أباها في « فلما حان خروجها ونادى الهائف ان غصوا أبصاركم  
يا أهل الموقف حتى تعبر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه . اجتمع  
من آل ابى طالب خلق كثير من ذكور واثاث ، ممن لم يشرب  
خمرأ ولا عرف قط منكراً . فلقوها في بعض السبيل . فلما رأتهم  
قالت : « ما بال هذه الزرافة ، <sup>(١)</sup> ألكم حال تذكر ؟ » فقالوا :  
« نحن بخير . انا نلتذ بتحف أهل الجنة . غير أننا محبوسون للكلمة  
السابقة ، ولا نريد أن نتسرع الى الجنة قبل الميقات اذ كنا آمنين  
ناعمين ، بدليل قوله « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها  
مبعدون . لا يسمعون حسيسها <sup>(٢)</sup> وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون ،  
لا يحزنهم الفزع الاكبر ، وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي  
كنتم توعدون »

وكان فيهم على بن الحسين وابناه محمد وزيد وغيرهم من الابرار  
الصالحين . ومع فاطمة عليها السلام امرأة اخرى تجري مجراها في

(١) الجماعة (٢) صوتها الخفي



الشرف والجلالة . فقيل « من هذه ؟ » فقيل « خديجة بنت خويلد  
ابن أسد بن عبد العزى » ومعها شباب على افراس من نور ،  
فقيل « من هؤلاء ؟ » فقيل « عبدالله والقاسم والطيب والطاهر  
وابراهيم ، بنو محمد صلى الله عليه وسلم »

فقات تلك الجماعة التى سألت « هذا ولى من أوليائنا قد  
صحت نوبته . ولا ريب انه من اهل الجنة . وقد توسل بنا اليك  
صلى الله عليك - فى أن يراح من أهوال الموقف وبصير الى الجنة  
فيتعجل الفوز »

فقات لأخيها ابراهيم - صلى الله عليه - « دونك الرجل »  
فقال لى « تعلق بركاني » - وجعلت تلك الخيل تخلل الناس ، وتنكشف  
لها الامم والأجيال . فلما عظم الزحام . طارت فى الهواء ، وأنا متعلق  
بالركاب

## حديثه مع النبي

فوقفت عند محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال « من هذا  
الأتاوي ؟ »<sup>(١)</sup> فقالت . « هذا رجل سأل فيه فلان وفلان »  
وسميت جماعة من الأئمة الطاهرين ، فقال « حتى ينظر فى عمله » ،

فسأل في عملي فوجده في الديوان الاعظم . وقد ختم بالتوبة .  
فشفع لي . فاذن لي في الدخول

## عبور الصراط

فلما خلصت من تلك الطموش <sup>(١)</sup> قيل لي : « هذا الصراط  
فاعبر عليه » ، فوجدته خاليا لا عريب <sup>(٢)</sup> عنده ، فبلوت نفسي  
في العبور ، فوجدتني لا استمسك ، فقالت الزهراء - صلى الله  
عليها - لجارية : « من جواربها : » يا فلانة أجيزيه <sup>(٣)</sup> ، فجعلت  
تمارسني <sup>(٤)</sup> وأنا أتساقط عن عين وشمال  
فقلت لها : « يا هذه ! إن أردت سلامتي ، فاستعلمي معي  
قول القائل في الدار العاجلة :

سِتَّ اَنْ اَعْيَاكَ اَمْرِي فَاحْمِلِيَنِي زَقْفُونَه

فقالت . « وما زقفونه ؟ » قلت « ان يطرح الانسان يديه  
على كتفي الآخر . ويمسك بيديه . ويحمله وبطنه الى ظهره .  
أما سمعت قول الجاحول من اهل كفر طاب :

---

(١) جمع طمش وهو الناس (٢) لا أحد (٣) اجعليه يجوز اي يعبر  
(٤) تعالجي



صلحت حالي الى الخلف حتى صرت امشي الى الوري زقفونه<sup>(١)</sup>  
فقلت . " ما سمعت بزقفونه ولا الجلبول ولا كفرطاب  
إلا الساعة ! "

فتحمانى ونجوز كالبرق الخاطف ، فلما جرت ، قالت  
الزهاء - عليها السلام - . " قد وهبنا لك هذه الجارية ، نخذها  
كي تخدمك في الجنان ، "

### حوارة مع رضوان

فلما صرت الى باب الجنة ، قال لي رضوان . " هل معك  
من جواز ؟ " ، فقلت . " لا ، " فقال . " لا سبيل الى الدخول  
إلا به ، "

فبعلت<sup>(٢)</sup> بالامر ، وعلى باب الجنة من داخل شجرة  
صفصاف ، فقلت " اعطني ورقة من هذه الصفصافة ، حتى ارجع  
الى الموقف ، فأخذ عليها جوازا " ، فقال " لا اخرج شيئا من

(١) كفرطاب قرية من قرى الشام وفيها يقول أبو العلاء في لزومياته :  
أرى كفرطاب أعجز الماء حفره وبالس اغناها الفرات عن الحفر  
كذلك مجرى الرزق ، وادبلاندى وواديه فيض ، وآخر ذو جفر  
وبالس قرية أخرى بالشام

(٢) وصلت حيرتى وخوفى وسأمت الى حد نسيت معه ما أصنع  
٥ - النفرا

الجنة الا باذن من العلى الاعلى - تقدر وتبارك  
فلما دجرت <sup>(١)</sup> بالنازلة قلت " انا لله وانا اليه راجعون !  
لو أن للامير ابى المرجى خازنا مثلك ، لما وصلت أنا ولا غيرى  
إلى درهم من خزائنه ! " ،

## دخوله الجنة

والتفت ابراهيم - صلى الله عليه - فرآنى وقد تخلفت عنه ،  
فرجع الى ، فجدبني جذبة حصانى بها في الجنة ، وكان مقامى <sup>(٢)</sup>  
في الموقف مدة ستة أشهر من شهور العاجلة ، فلذلك بقي على  
حفظى ما نزلته <sup>(٣)</sup> الالهوال ، ولا نهكه تدقيق الحساب

## حديثه مع حميد بن ثور

فايكم حميد بن ثور ؟ فيقولون " هذا " ، فيسلم عليه الشيخ  
ويقول : " ايه يا حميد ! لقد احسنت في قولك  
أرى بصرى قد رابى بعد صحة  
وحسبك داء أن تصبح وتساما

---

(١) حرت (٢) اقامتى (٣) ما أذهبت



ولن يلبث العصران <sup>(١)</sup> يوم وليلة

إذا طلبا أن يدركا ما تيمما <sup>(٢)</sup>

فكيف بصرک اليوم؟، فيقول «انى لا أكون فى مغارب  
الجنة فألمح الصديق من اصدقائى وهو بمشارقها، ويبنى وينسه  
مسيرة الوف أعوام للشمس التى عرفت سرعة سيرها فى العاجلة  
فتعالى الله القادر على كل بديع <sup>(٣)</sup>»،

فيقول الشيخ . لقد احسنت فى الدالية التى فيها

تتابع اعوام عليها هزلنها وأقبل عام، ينعش الناس، واحد  
فيقول حميد «لقد شغلت عن هذا بما وهب لى ربى الكريم  
ولا خوف على ولا حزن، ولقد كان الرجل يعمل فكرة السنة  
والاشهر فى الرجل قد آناه الله الشرف والمال، فربما رجع بالخيمة  
وإن اعطى فعمطاء زهيد، ولكن النظم فضيلة العرب»،

(١) الليل والنهار

(٢) ما قصده أو ماتوخياه ما تمدهاء، ومعنى البيتين: ضعف بصرى  
بعد أن كان صحيحاً، وكفى بالصحة منذراً بالمرض؛ فقد آلى الزمن  
ليستقمن كل صحيح، وليس يعجز الزمن أن يدرك غايته وشيكاً

(٣) ما اخترع على خير مثال سابق

## حديث مع لييد

ويعرض لهم لييد بن ربيعة فيدعوهم إلى منزله، ويقسم عليهم ليذهب معهم، فيمشون قليلا، فاذا هم بأبيات ثلاثة ليس في الجنة نظيرها بهاء وحسنا، فيقول لييد: "أتعرف أيها الأديب الحلبي هذه الأبيات؟" أنها قولي:

ان تقوى<sup>(١)</sup> ربنا خير نفل<sup>(٢)</sup> وباذن الله ربي وعجل  
أحمد الله فلا ند له يديه الخير ما شاء فعل  
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل<sup>(٣)</sup>  
صيرها ربي آياتا في الجنة أسكنها أخرى الأبد،، فيعجب هو  
وأولئك القوم، ويقولون "ان الله قدير على ما أراد"،

## مأبدة في الجنة

ويبدو له ان يصنع مأبدة في الجنان، يجتمع فيها من أمكن  
من شعراء الخضرمة والاسلام، والذين اصلوا كلام العرب،

(١) خشية (٢) غنيمة

(٣) معنى الأبيات: أربح غنم يصيبه الانسان هو خشية الله

مصرف الأُمُور، فله الحمد، لا كقوله، بيده الخير، يهدي من يشاء  
ويضل من يشاء، وهو على ما يشاء قدير



وجعلوه محفوظا في الكتب ، وغيرهم ممن يستأنس بالادب ،  
ويخطر له ان تكون كما دب الدار العاجلة ، اذ كان الباري لا يعجزه  
— جلّت عظمتة — أن يأتيهم بجميع الاغراض من غير كلفة ولا ابطاء ،  
فتنشأ ارحاء على الكوثر تجمع لطحن <sup>(١)</sup> بر الجنة ، وانه  
لأفضل من بر الهذلي الذي قال فيه :

لا در دري <sup>(٢)</sup> ان اطعمت رائدكم  
قرف <sup>(٣)</sup> الحني <sup>(٤)</sup> وعندى البر مكنوز <sup>(٥)</sup>

بقدر تفضل به السموات الارضين

\*\*\*

وبحس <sup>(٦)</sup> في صدره ارحاء تدور فيها البهائم ، فيمثل بين  
يديه ما شاء الله من البيوت فيها احجار من جواهر الجنة ، تدير  
بعضها جمال تسوم في عضاه <sup>(٧)</sup> الفردوس ، واينق ، وصنوف من  
البغال والبقر

فاذا اجتمع من الطحّين ما يُظنّ انه كاف للمأدبة ، تفرق

- (١) قح (٢) لا در دري أي لاكثر خيري أولا زكا على  
(٣) قشر (٤) الرديء من ثمار شجرة الدوم (٥) معنى البيت :  
لا بارك الله في مالى اذا اطعمت نازلکم قشر الدوم مع وفرة مالى من  
القمح الزائد عن حاجتي (٦) يضم (٧) شجر ذو شوك

خدمه من الولدان المخلدن ، فجاءوا بالجداء وضروب الطير التي جرت العادة بأكلها ، وسيمات البقر والغنم والابل لتعقبط ، فارتفع يُعمار المعز وثَوَّاج الضأن وصياح الديكة لعيان المدينة ، وذلك كله بحمد الله لا أَلَمَ فيه ، وإنما هو جد مثل اللعب ، فلا اله الا الله الذي ابتدع خلقه من غير روية <sup>(١)</sup> وصوره بلا مثال

فإذا حصلت النحوض <sup>(٢)</sup> فوق الاوقاض <sup>(٣)</sup> قال : « احضروا من الجنة الطهارة الساكنين بحلب علي ممر الازمان » ، فتحضر جماعة كثيرة ، فيأمرهم بأخذ الاطعمة ، وتلك لذة يهبها الله - عز سلطانه - بدليل قوله : « وفيها ما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين وأنتم فيها خالدون » ، وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ، لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون » ،

فإذا انت الاطعمة افترق غلمانهم الذين كأنها اللؤلؤ المكنون لاحضار المدعوين ، فلا يتركون في الجنة شاعراً اسلامياً ولا مخضرمًا ، ولا عالماً بشيء من أصناف العلوم ولا متأديباً الا حضروه ، فيجتمع خلق كثير ، فتوضع الخون <sup>(٤)</sup> من الذهب ،

(١) نظر أو تفكير (٢) المكتنز من اللحم كلحم الفخذ مثلاً

(٣) خشب الجزارين يقطعون عليه اللحم (٤) جمع خوان ( بكسر

الخاء أو ضمها ) وهو ما يوضع عليه الطعام ليؤكل



والفواثر<sup>(١)</sup> من الاجين<sup>(٢)</sup> ويجلس عليها الاكلون ، وتنقل اليهم الصحف<sup>(٣)</sup>

## مجلس انس واغناء

فاذا قضوا الأرب من الطعام ، جاءت السقاة بأصناف الاشربة ، والمسمعات بالأصوات المطربة ، ويقول : « على بمن في الجنة من المغنين والمغنيات ، ممن كانوا في الدار العاجلة فقضيت له التوبة » فتحضر جماعة كثيره من رجال ونساء ، فيهم الغريص ومعبد وابن سريج ، وابراهيم الموصلى وابنه اسحق

## حديث الجرادتين<sup>(٤)</sup>

فيقول قائل من الجماعة وقد رأى اسراب<sup>(٥)</sup> قيان قد حضرن  
« من العجب أن الجرادتين في أقاصي الجنة ! »

---

(١) جمع فائورة وهو الخوان أو الباطية (٢) الفضة

(٣) جمع صحيفة وهي القصعة الكبيرة

(٤) الجرادتان - فيما زعموه - مغنيتان غنتا لوفد عاد الجرهمي بمكة

فشغلوا عن الطواف بالبيت ، وسؤال الله فيما قصدوا له ، فهلك عاد وهم

لا هون (٥) جمع سرب أى قطع من النساء

فاذا سمع ذلك قال : « لا بد من حضورهما » ، فترك بعض  
الخدم ناقة من نوق الجنة ويذهب اليهما على بعد مكانهما ، فتقبلان  
على نحيبين أسرع من البرق

فاذا حصلتا على المجلس ، حياهما وبش بهما ، وقال : « كيف  
خلصتما الى دار الرحمة بعدما خبطتما في الضلال ! » ، فتقولان :  
« قدرت لنا التوبة ، ومنتنا على دين الأنبياء والمرسلين » ،

فيقول « أحسن الله اليكما » ، أسعانا شيئا من القصيد الحانية  
التي تروى لعبيد مرة ، ولأوس أخرى ، وما سمعتا قط بعيد ولا أوس  
قتلهما أن تغنيا بالمطلوب ، فتلحنان :

هبت تلوم وليست ساعة اللاحي (١)

هلا انتظرت بهذا اللوم اصباحي !

قاتلها الله ! تلحاني وقد علمت

أني لنفسي افسادى واصلاحى !

ان اشرب الخمر أو أرزأ لها ثمنا

فلا محالة يوما أنني صاح



ولا محالة من قبر بمحنية<sup>(١)</sup>

أوفى مليع<sup>(٢)</sup> كظهر الترس وضاح  
فتطر بان من سمع ، وتستفزان الأفتدة بالسرور ، ويكثر  
حمد الله - سبحانه - كما انعم على المؤمنين والتائبين ، وخلصهم من  
دار الشقوة الى محل النعيم

## حديث جران العود النميري

ويلتفت فاذا هو بجران العود<sup>(٣)</sup> النميري ، فيجيبه ويرحب  
به ، ويقول لبعض القيان : اسمعانا قول هذا المحسن .

(١) محنية أو محنوة أو محناة جمعها محان وهي معاطف الاودية  
(٢) المليع طريق ضيقة ذاهبة في الأرض الى مسافة قريبة ، قاعها أقل  
من قامة أو هو أيضا الأرض المستوية أو الارض التي لانبات فيها  
(٣) الجران مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره ، والعود البعير  
المسن ، وجران العود لقب هذا الشاعر ، وانما لقب بذلك لقوله مخاطبا  
امرأته وقد اغضبته .

خذنا حذرا يا جارتى فأنى رأيت جران العود قد كان يصلح  
يعنى بذلك انه كان قد اتخذ سوطا من جران العود يضرب به نساءه  
فهو يخيفها به

وكان قد لقي منها مكروها فقال في ذلك ابياتا جميلة منها :

حملن جران العوذ<sup>(١)</sup> حتى وضعنه  
 بعلياء<sup>(٢)</sup> في أرجائها الجن تعزف<sup>(٣)</sup>  
 وتلن "تتمتع ليلة النأى هذه  
 فانك مرجوم<sup>(٤)</sup> غدا أو مسيّف<sup>(٥)</sup>،"

ألا لا تغرن امرأ نوفلية على الرأس بعدى أو ترائب وضع  
 الى أن قال

خذ انصف مالى وأتركالى نصفه وبيننا بدم ؛ فالتغرب أروح  
 وأوجز ما يوصف به هذا الشاعر هو كلمة "محسن" التى وصفه بها  
 أبو العلاء ، فان أول ميزة لشعره - وهو مجموع فى ديوان صغير مخطوط  
 بدار الكتب - هى الاحسان

(١) اسم الشاعر وقد تقدم شرحه

(٢) العلياء رأس الجبل أو المكان العالى والمعنى انهن وضعننى موضعا

لا يوصل اليه

(٣) تصوت

(٤) مرمي بالحجارة

(٥) مقتول بالسيف ومعنى البيت : انهن قلن لى « انتهر فرصة

هذه الليلة وتمتع بنا فربما كانت آخر ليالىك من الدنيا ، لانك قد ترجم

غدا بالحجارة أو تقتل بالسيف فى الحرب



وأحزرن مني<sup>(١)</sup> كل حَجْزَةٍ<sup>(٢)</sup> مِزْر  
لهن وطاح<sup>(٣)</sup> النوفلى<sup>(٤)</sup> المزخرف  
فتصيب القينة ونجيد

\*\*\*

(١) منعن عنى (٢) الحِجْزَةُ معقد الأزار أو موضع التكة من السراويل  
(٣) سقط أو ذهب (٤) شئ من صوف تختمر عليه نساء العرب  
وقيل هو شئ يدرنه على رؤسهن تحت الحمار وهو ضرب من الخلى ،  
والنوفلى أيضا ضرب من الامتشاط وهو ما نذهب اليه هنا ، فيكون  
المعنى أن شعورهن المنسقة المزخرفة تهدلت  
ويروى هذا البيت قبل سابقه في النسختين الخطية والمطبوعة من  
رسالة الغفران ولكننا آثرنا رواية الابيات كما رويت في ديوان الشاعر  
المخطوط بدار الكتب لان المعنى ينتظم على هذه الصورة ، فالغوائى  
يبحن له معا بئتهن ، ويشد المزح والمغازلة ، حتى تهدل شعورهن ، فاذا  
أراد المزيد منعنه ، فأحزرن منه حِجْزَ ما زرنه بالهففة ، أما تفسير  
الابيات على الرواية الأخرى فيحتاج الى تكلف

\*\*\*

وهذه الابيات الثلاثة من قصيدة مطولة لهذا الشاعر بلغت في  
الاجادة شأوا بعيدا ، واذا استشهد بعض الأدباء ببضع أبيات قلائل لعمر  
ابن أبى ربيعة وجميل وغيرهما ، على وجود شئ من محاولة العرب للشعر

القصصى ، فان في هذه القصيدة وحدها مثلاً واضحاً على تلك المحاولة  
قد لا نذكر له شيئاً آخر فى كل ما قرأناه من شعر العرب، وتنيف ابيات  
هذه القصيدة على السبعين بيتاً، ونحب أن نحيل القارئ الى ديوان  
ذلك الشاعر المحسن، ونكتفى هنا بإيراد بضع ابيات متفرقة منها، تعطى  
فكرة موجزة عن أغراض القصيدة وهي:

ذكرت الصبا فأنهلت العين تذرف

وراجعك الشوق الذي كنت تعرف

وكان فؤادى قد صحا، ثم هاجنى

حمام ورق ، بالمدينة هتف

.....

وقالت لنا والعيس صعر من البرى

وأحجافها بالجندل الصم تقذف

.....

فوعدك الشط الذى بين أهلنا

وأهلك ، حتى نسمع الديك يهتف

.....

فلما علانا الليل اقبلت خفية

لموعدها ، اعلو الأكام وأظلف

.....

فأقبلن يمشين الهوينى تهاديا

قصار الخطا، منهن راب ومزحف



فلما هبطن السهل واحتلن حيلة  
ومن حيلة الانسان مايتخوف  
حملن جران العود حتي وضعنه الخ

ولما رأين الصبح ، بأدرن ضوءه  
ديب قطا البطحاء ، أو هن أقطف  
وأدركن أعجازا من الليل بعدما  
اقام الصلاة العابد المتحنف  
وما أبن حتى قلن ياليت أننا  
تراب ، وليت الأرض بالناس تحسف  
فان نتج من هذى ولم يشعروا بنا  
فقد كان بعض الخير يدنو فيصرف  
فأصبحن صرعى في الحجال وبيننا  
رماح العدا والجانب المتخوف  
يبلغهن الحاج كل مكاتب  
طويل العصا أو مقعد يتزحف  
ومكمونة رمداء لا يحذرونها  
مكاتب ترمى الكلاب وتحذف  
ويقول في ختامها

فأصبحت غريد الضحي قد ومقنى  
بشوق ، ولما الحين تشعف  
أي أصبحت فرحاً طروباً قد شغن في واللقاء يحتاج الشفف

فاذا اعجبت الجماعة من احسانها وأصابتها ، قالت : ” أتدرون  
من أنا ؟ “ ، فيقولون ” لا والله “ ، فتقول ” أنا أم عمرو التي يقول  
فيها القائل :

تصب الكأس عنا أم عمرو  
وكان الكأس مجراها اليمين  
وما شر الثلاثة أم عمرو  
بصاحبك الذي لا تصبحينا <sup>(١)</sup> “ ،

فيزدادون بها عجباً ولها إكراماً ، ويقولون : ” لمن هذا  
الشعر ؟ العرو بن عدي اللخمي ، أم لعمر بن كلثوم التغلبي ؟ “ ،  
فتقول : ” أنا شهدت ندامي جذية مالكا وعقيلا ،  
وصبحتها الخمر المشعشة <sup>(٢)</sup> لما وجدنا عمرو بن عدي ، فكنت  
أصرف الكأس عنه ، فقال هذين البيتين ، فلعل عمرو بن كلثوم  
حسن بهما كلامه واستزادهما في أبيانه “ ،

---

(١) تصرف الكأس عنا أم عمرو وتحولها الى جهة اليسار وكان  
من الطبيعي أن تدور الكأس الى جهة اليمين ، ولكنها لم تفعل ذلك ،  
ولست شر هؤلاء الثلاثة يا أم عمرو افتتغاضني وتحرميني من صبوحك  
التي تدبرينها على الندامي <sup>(٢)</sup> الممزوجة بالماء



## رقص الخور

ويذكر الايات التي تنسب الى الخليل بن احمد ، واخليل  
يومئذ في الجماعة ، وأنها تصلح لان يرقص عليها ، فينشئ الله  
القادر بلطف حكمته ، شجرة من الجوز فتونع لوقتها ، ثم  
تنفض عدداً لا يحصىه إلا الله - سبحانه - وتنشق كل واحدة منه  
عن اربع جوار يرقن الراثين ، يرقصن على الايات المنسوبة الى  
الخليل واولها :

ان الخليط تصدع <sup>(١)</sup> فطر بدائك اوقع  
لولا جوار حسان مثل الجآزر <sup>(٢)</sup> اربع  
لقلت للظاعن اظمن <sup>(٣)</sup> إذا بدا لك أودع  
فتتهز ارجاء الجنة

ويقول : " لمن هذه الايات يا ابا عبد الرحمن ؟ " ، فيقول  
الخليل : " لا اذكر شيئاً من ذلك ، ويجوز أن يكون ما قيل

---

(١) تفرق (٢) جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسان  
لجمال عينيه (٣) ارحل أو سر أو سافر والمعنى قد تفرق الجمع فإذا انا  
صانع بعد نأى من أحب ، ولو خلا الركب من هؤلاء الحسان الاربع  
لثساوى عندي اقامته ورحيله

حقاً، فيقول : « أنسيت يا أبا عبد الرحمن وأنت اذكي العرب  
في عصرك ؟ » فيقول الخليل : « ان عبور الصراط يَنْفُضُ  
الخلد <sup>(١)</sup> مما استودع ! »

\*\*\*

ويعبر طاوس من طواويس الجنة يروق من رآه حسناً ،  
فيشتهيه ابو عبيدة مصوصاً <sup>(٢)</sup> فيتكون كذلك في صحفة من  
الذهب ، فاذا قضى منه الوطر ، انضمت عظامه بعضها الى بعض  
ثم تصير طاوساً كما بدا ، فتقول الجماعة ، سبحان من يحيي العظام  
وهي رميم . واذا قال ابراهيم . رب ارني كيف تحيي الموتى . قال  
اولم تؤمن ؟ قال بلى . ولكن ليطمئن قلبي . قال نخذ اربعة من  
الطير فصُرهن <sup>(٣)</sup> اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً . ثم  
ادعهن يأتينك سعيًا . واعلم ان الله عزيز حكيم  
ويفترق اهل ذلك المجالس وهم ناعمون

---

(١) القلب أو البال أو النفس

(١) المصوص طعام من لحم الطير يطبخ وينقع في الخل <sup>(٢)</sup> أحضرهن

وقطعن



## حديثه مع الحور

ويخلو بحوريتين من الحور العين ، فاذا بهره ما يراه من الجمال ، قال : « أعز علي بهلاك الكندي اني لا ذكر بها قوله :

كدأبك<sup>(١)</sup> من أم الحويرث قبلها  
وجارها أم الرباب بمأسل<sup>(٢)</sup>  
إذا قامتا تضوع<sup>(٣)</sup> المسك منها  
نسيم الصبا جاءت بريا<sup>(٤)</sup> القرنفل<sup>(٥)</sup>  
وأن صاحبته منكم لا كرامة لهما ولا نعمة ؛ جلسة معكم  
بمقدار دقيقة من دقائق الدنيا خير من ملك بني آكل المرار وبني  
النضر بالحيرة . وآل جفنة ملوك الشام !! ،

(١) كمادتك (٢) اسم جبل  
(٣) انتشرت رائحته (٤) الريا هي الرائحة الطيبة (٥) المعنى . ومادتك  
في حب هذه ، كمادتك من قبل في حب أم الحويرث وأم الرباب وقد كانتا ،  
يمبق منها المسك أني ذهبتا كما انتشر عطر القرنفل الذي ، حملته ريح  
الصبا ، ويوضح هذين البيتين قوله في البيت الذي قبلها من معلقته  
وان شفاي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

ويقبل على كل واحدة منهما يترشف رضاءها ويقول : « ان  
امراً القيس لمسكين مسكين ، تحترق عظامه في السعير وانا اتمثل  
بقوله :

كَأَنَّ الْمِدَامَ وَصُوبَ الْغَنَامِ      وَرَمَحَ الْخِزَامِي وَنَشَرَ الْفُطْرَ  
يُعَلِّ بِهَ بَرْدَ أَنْيَابِهَا      إِذَا غَرَدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِيرُ (١)  
فتستغرب احدهما ضحكاً ، فيقول « مهم تضحكين ؟ » فتقول  
« فرحاً بتفضل الله ! أتدرى من أنا يا علي بن منصور ؟ » فيقول  
« أنت من حور الجنان اللواتي خلقك الله جزاء للمتقين ، وقال  
فيكن : كأنهن الياقوت والمرجان » فتقول « أنا كذلك بانعام  
الله العظيم ! على أنى كنت في الدار العاجلة اعرف بحمدونة ،  
واسكن في باب العراق بحلب ، وأبي صاحب رضى ، وتزوجني رجل  
يبيع السقط ، فطلقني لراحمته كرهها من في ، وكنت من أقبح  
نساء حلب فلما عرفت ذلك زهدت في الدنيا ، وتوفرت على العبادة  
وأكلت من مغزلى ومرزنى ، فصيرني ذلك الى ما ترى ! »

وتقول الاخرى « أتدرى من أنا يا علي بن منصور ؟ أنا  
توفيق السوداء التي كانت تخدم في دار العلم ببغداد ، على زمان أبي  
منصور محمد بن علي الخازن ، وكنت اخرج الكتب الى النساخ »

---

(١) استحر أى صاح في السحر



فيقول : « لا إله الا الله ! لقد كنت سوداء ، فصرت انصع  
من الكافور ! » فتقول : أتعجب من هذا والشاعر يقول لبعض  
المخلوقين :

لو أن من نوره مثقال خردلة  
في السود كلهم ، لا بيضت السود

### حدائق الحور

وعمر ملك من الملائكة فيقول : « يا عبد الله ! اخبرني عن  
الحور العين ، أليس في الكتاب الكريم : انا انشأناهن انشاء ،  
فجعلناهن أبكاراً ، عرباً أتراباً ، لأصحاب اليمين »  
فيقول الملك : « هن على ضربين ، ضرب خلقه الله في الجنة  
لم يعرف غيرها ، وضرب نقله الله من الدار العاجلة لما عمل الاعمال  
الصالحة » ،

فيقول - وقد عجب مما سمع « فأين اللواتي لم يكنن في الدار  
الفانية ؟ وكيف يتميزن من غيرهن ؟ »  
فيقول الملك : « أقف أثرى » فيتبعه فيجيب به إلى حدائق  
لا يعرف كمنها الا الله ، فيقول الملك « خذ ثمرة من هذا الثمر  
فاكسرها ، فان هذا الشجر يعرف بشجر الحور »

فيأخذ سفرجلة أو رمانة أو تفاحة ، أو ما شاء الله من الثمار  
فيكسرها ، فتخرج منها جارية حوراء عيناء . تبرق لحسنها حوريات  
الجنان ، فتقول : « من أنت يا عبد الله ؟ » فيقول : « أنا فلان  
ابن فلان » فتقول : « إني أمتى بلقائك . قبل أن يخلق الله الدنيا  
بأربعة آلاف سنة » فعند ذلك يسجد اعظاما لله القدير . ويقول :  
« هذا كما جاء في الحديث : أعددت لعبادي المؤمنين ما لا عين  
رأت . بَلَّه<sup>(١)</sup> ما اطلعتم عليه »

\*\*\*

ويخطر في نفسه . وهو ساجد . أن تلك الجارية - على  
حسنها - ضاوية<sup>(٢)</sup> فيرفع رأسه من السجود . وقد صار من  
ورائها ردف يضاهي كشيان<sup>(٣)</sup> عاج . فيُنهال<sup>(٤)</sup> من قدرة الله  
ويقول « يا رازق المشرقة سناها . ومبلغ السائلة منهاها . والذي  
فعل ما أعجز وهال ، ودعا الى الحلم الجبال : أسألك أن تقصُر  
بِوَض<sup>(٥)</sup> هذه الحورية »

فيقال له : « أنت بخير في تكوين هذه الجارية كما تشاء »  
فيقتصر من ذلك على الارادة

---

(١) بله بمعنى دع أو كيف (٢) نحيمة أو قليلة الجسم (٣) جمع كتيب  
وهو التل من الرمل (٤) يفرع ويعظم عليه الامر (٥) عجز



## جنة العفاريت

ويبدو له أن يطلع الى اهل النار ، فينظر الى ما هم فيه ،  
ليعظم شكره على النعم ، بدليل قوله - تعالى - : « قال قائل منهم :  
انى كان لى قرين يقول أئنك لمن المصدقين ؟ أئذا متنا وكنا ترابا  
وعظاما أئنا لمدينون <sup>(١)</sup> ؟ قال هل أنتم مطعون ! فاطلع فراه فى  
سواء الحكيم ، قال تالله ان كدت لتردين ، ولولا نعمة ربك  
لكنت من المخضرين ، »

\*\*\*

فيركب بعض دواب الجنة ويسير ! فاذا هو بمدان ليست  
كمدائن الجنة ، ولا عليها النور الشعشعاني <sup>(٢)</sup> ، وهي ذات أوحال  
وغماميل <sup>(٣)</sup> فيقول لبعض الملائكة : « ما هذه يا عبد الله ؟ »  
فيقول : « هذه جنة العفاريت الذين آمنوا بحمد - صلى الله عليه -

---

(١) مجازون (٢) البهيج (٣) جمع غملول (بضم الغين) وهو  
الوادى الضيق الكثير الشجر والنبت الملتف ، أو الوادى ذو الشجر  
الطويل القليل العرض الملتف ، أو هو كل مجتمع أظلم وتراكم من الشجر

وسلم - وذكروا في الاحقاف ، وفي سورة الجن ، وهم عدد كثير ،  
 فيقول . " لا عدان الى هؤلاء فلان اخلو لديهم من أعجوبة ، ،  
 فيعرج عليهم ، فاذا هو بشيخ جالس على باب مغارة ، فيسلم عليه ،  
 فيحسن الرد ، ويقول : " ما جاء بك يا إنسي ؟ ، فيقول : " سمعت  
 أنكم جن مؤمنون ، فجئت التمس عندهم أخبار الجنان <sup>(١)</sup> ، ومالعه  
 يوجد لديكم من اشعار المردة ، فيقول ذلك الشيخ : " لقد أصبت  
 العالم ببجدة <sup>(٢)</sup> الامر ، فسل عما بدالك ، ،

فيقول . " ما اسمك أيها الشيخ ! ، فيقول . " أنا الخيتعور  
 أحد بني الشيصان ، ولستنا من ولد ابليس ، واسكننا من الجن الذين  
 كانوا يسكنون الارض قبل ولد آدم - صلى الله عليه ، ،

## اشعار الجن

فيقول . " أخبرني عن اشعار الجن ، فقد جمع المعروف  
 بالمرزباني قطعة صالحة ، ، فيقول ذلك الشيخ . " انما ذلك هذيان  
 لا معتمد عليه ، وهل يعرف البشر من النظيم الا كما تعرف البقر  
 من علم الهيئة ومساحة الارض ! وانما لهم خمسة عشر جنسا من

(١) الجنان جمع جان ، والجان اسم جمع للجن

(٢) أى العالم بدخلة الامر وباطنه



الموزون ، قل ما يمدوها القائلون ، وإن لنا آلاف أوزان ماسمع  
بها الانس ، وانما كانت نخطر بهم أطيغال منا عارفون ، فتنفت  
اليهم مقدار للضوازة <sup>(١)</sup> من أراك <sup>(٢)</sup> نعمان <sup>(٣)</sup> ولقد نظمت  
الرجز والقصيد قبل أن يخلق آدم بكور <sup>(٤)</sup> أو كورين ، وقد  
بلغني انكم معشر الانس تلهجون بقصيدة امري القيس ( قفانبك  
من ذكري حبيب ومنزل ) وتحفظونها الخزاورة <sup>(٥)</sup> في المكاتب  
وان شئت امليتك الف كلمة على هذا الوزن على مثل منزل وحومل ،  
والفا على ذلك القري بجي على منزل وحومل ، والفا على منزلا  
وحوملا ، والفا على منزله وحوماله ، والفا على منزله وحومليه ،  
وكل ذلك اشاعر منا هلك وهو كافر ، وهو الان يشتغل في  
أطباق الجحيم ،



فيقول : « أيها الشيخ ، لقد بقي عليك حفظك ! »  
فيقول : « لسنا مثلكم يا بني آدم . يغلب علينا النسيان  
والرطوبة . لأنكم خلقتم من حمأ <sup>(١)</sup> مسنون . وخلقنا من

(١) الشظية من السواك (٢) الاراك شجر يستاك بقضبانها

(٣) مكان معروف (٤) مائة وخمسون أو مائتان أي نحو قرنين

(٥) جمع حزور وهو الغلام (٦) طين أسود

مارج<sup>(١)</sup> من نار »

فتحملة الرغبة في الادب أن يقول لذلك الشيخ : « أفتملّ  
على شيئاً من تلك الاشعار ؟ »

فيقول : « فاذا شئت أملتك ما لا تسقه<sup>(٢)</sup> الرّكاب<sup>(٣)</sup>  
ولا تسعه صحف دنياك »

فيهم بان يكتب منه ، ثم يقول « لقد شقيت في الدار  
العاجلة بجمع الادب ، ولم أحظ منه بظائل . ولست بموفق ان  
تركت لذات الجنة واقبلت انتسخ آداب الجن . ومعنى من  
الأدب ما هو كاف . لا سيما وقد شاع النسيان في أهل أدب الجنة .  
فصرت من أكثرهم رواية وأوسعهم حفظاً . والله الحمد »

ويقول لذلك الشيخ : « ما كنتك لأكرمك بالتكنية ،  
فيقول : « أبوهدرش ، أولدت من الاولاد ماشاء الله ، فهم قبائل  
بعضهم في النار الموقدة وبعضهم في الجنان »

فيقول : « يا أباهدرش ! مالي أراك أشيب ، وأهل الجنة  
شباب ؟ »

فيقول : « إن الانس اكرموا بذلك وحرمناه ، لأننا أعطينا

---

(١) شعلة ساطعة ذات لهب شديد أو نار بلا دخان

(٢) ما لا تحمله (٣) الابل



الحولة<sup>(١)</sup> في الدار الماضية ، فكان أحدها ان شاء صار حية رقصاء<sup>(٢)</sup> وان شاء صار عصفوراً وان شاء صار حمامة ، فتمنعنا التصور في الدار الآخرة ، وتركنا على خلقنا لا نتغير ، وعوض بنو آدم كونهم فيما حسن من الصور ، وكان قائل الانس يقول في الدار الزاهية : اعطينا الحيلة واعطى الجن الحولة . »

## قصة الجنى

« وافقد لقيت من بنى آدم شراً ، وافقوا منى كذلك ، حتى رزق الله الانابة<sup>(٣)</sup> ، وأتاب الجزيل ، فلا أفتأله من الحامدين : حمدت من حط أوزاري ومزقها عني فأصبح ذنبى اليوم مغفورا وكنت آلف من أثراب قرطبة خودا<sup>(٤)</sup> وبالصين أخرى بذت يغبورا<sup>(٥)</sup> أزور تلك وهذي غير مكترث فى ليملة ، قبل ان استوضح النورا

---

(١) القدرة على التحول (٢) منقطة إسود وبياض  
(٣) التوبة (٤) الخود المرأة الشابة (٥) يغبور امم ملك الصين كما يقال كسرى ملك فارس وقيصر ملك الروم

ولا أمر بوحشي ولا بشر  
 إلا وغادرته ولهاث مـذعورا  
 وأركب الهيق<sup>(١)</sup> في الظماء معتسفا<sup>(٢)</sup>  
 أو لا، فذب<sup>(٣)</sup> رباد<sup>(٤)</sup> بات مغرورا  
 وأحضر الشرب<sup>(٥)</sup> أعروم بأبـدة  
 يزجون عودا ومزمارا وطنبوراً<sup>(٦)</sup>  
 فلا أفارقهم حتى يكون لهم  
 فعل يظل به ابليس مسروراً

- 
- (١) جمع أهيق وهو الظليم أى ذكر النعام  
 (٢) سائرا على غير هداية أو قاصدا الى لاغاية  
 (٣) نورا وحشيا (٤) جمع ريد وهو الحرف النائي من الجبل  
 وهذا البيت يمثل للقارئ صورة ممتعة يلذ له أن يتخيلها، وهي  
 براعة نمرقها في أبى العلاء الذي لم يفقه أن يلائم بين هموق الجنى وطول  
 ذكر النعام في الشطر الاول من البيت، وبين ضخامته وعظم الثور  
 الوحشى في الشطر الثانى، وليس ابداع من أن يتمثل الانسان ذلك الجنى  
 راكبا تلك النعامة الهوجاء ذات السوق الخفيفة أو ممتطيا ذلك الثور  
 الوحشى مع ضخامة جرمه وعنف جريه  
 (٥) جمع شارب (٦) نوع من آلات الطرب له عنق طويل وستة  
 أوتار من النحاس



وأصرف العدل<sup>(١)</sup> ختلا<sup>(٢)</sup> عن امانته  
 حتى بخون وحتى يشهد الزورا  
 وكم صرعت عوانا<sup>(٣)</sup> في لظى لهب  
 قامت تمارس للأطفال مسجورا<sup>(٤)</sup>  
 وذادني<sup>(٥)</sup> المرء نوح عن سفينته  
 ضربا الى ان غدا الظنوب<sup>(٦)</sup> مكسورا  
 وطرت في زمن الطوفان معتليا  
 في الجو حتى رأيت الماء محسورا<sup>(٧)</sup>  
 وقد عرضت لموسى في تفرده  
 بالشاء<sup>(٨)</sup> ينتج<sup>(٩)</sup> عمروسا<sup>(١٠)</sup> وفرفورا<sup>(١١)</sup>

- 
- (١) العادل الذي ترضى شهادته (٢) مخادما اياه  
 (٣) العوان المرأة النصف (٤) المسجور اللبن الذي ماؤه اكثر  
 من لبنه (٥) طردني (٦) عظم ساقى، أي ان نوحا ظل يضربني لا غادر  
 سفينته حتي كسر عظم ساقى وفي هذا البيت دقة نجب الاتقوت القاريء  
 في كلمة المرء نوح، مع ملاحظة ان المتكلم جني يتكلم عن الانس، أما الصورة  
 الشعرية الجميلة التي يمثلها للقاريء هذا البيت فهي نظرنا أوضح من أن  
 نشير اليها (٧) حتي انحسر الماء عن الارض أي انكشف (٨) جمع  
 شاة (٩) ينتج أي يلي نتاجها (١٠) العمروس الخروف  
 (١١) الفرفور الحمل، وهو يشير بذلك الى حكاية رعيه الغنم لشعيب

- لم أخله من حديث مّا ، ووسوسة  
 اذ لك ربك في تكليمه الطورا (١)  
 اضللت رأي أبي ساسان (٢) عن رشد  
 وسرت مستخفيا في جيش سابورا (٣)  
 وساد بهرام جور (٤) ، وهو لي تبع  
 أيام يبنى - على - علاته - جورا (٥)

- عليه السلام - وهي معروفة ، وقد ورد ذكرها في القرآن ، في قوله تعالى « قال انى أريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثمانى حجج » وقد أشار موسى - عليه السلام - الى ذلك حينما سأله الله عن عصاه فقال : « وأهش بها على غنمى »

(١) يشير بذلك الى قوله تعالى « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال: ربى أرنى أنظر اليك ، قال: لن ترانى ، ولكن انظر الى الجبل ، فان استقر مكانه ، فسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، وخر موسى صعقا ، ، فلما افاق ، قال : سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين ، ، (٢) ساسان جد دولة الطبقة الرابعة من ملوك الفرس المعروفة بالساسانية

(٣) سابور هو ابن أزدشير حفيد ساسان بن بابك ، نانى ملوك الدولة الساسانية الفارسية ،

(٤) بهرام جور هو ابن يزدجرد ملك الفرس وهو الذى بنى مدينة جور وتاريخه مفعم بالبطولة والاعمال الجريئة (٥) جور مدينة بفارس بينها



فتارة اناصل ، (١) في نكارتة ،  
وربما أبصرتني عصفورا  
تلوح للانس حولاً أو ذوى عور  
ولم نكن قط لا حولاً ولا عوراً (٢)

\*\*\*

ثم انعطت ، وصارت توبى مثلاً  
من بعد ما عشت بالمصيان مشهوراً  
حتى اذا انقضت الدنيا ونودى ا-  
رافيل : "وبحك هلا تنفخ الصور ،

وبين شيراز عشرون فرسخاً ، وهى طيبة الزهرة يسير فيها الراحل  
من كل باب نحو فرسخ في بساتين وقصور ، واليهما ينسب نوع من  
الورد يعرف بالجورى ، وهو شديد الحمرة ، ويمد أجود أصنافه ،  
وشهرة هذه المدينة بالورد كشهرة حجر بالتمر ، ودارين بالمسك ، وقطربل  
بالجمر

(١) حية دقيقة صفراء لا تنفع منها الرقية (٢) يقول أنى كنت  
أبدو مرة في صورة صلي كريح المنظر ، وأخرى في صورة عصفور يزدهى  
الناظر حسنه ، وكثيراً ما كنا نظهر للانس - في صورة الحول والعور ، على  
حين أننا أصحاء البصر ، ولكننا نختار لا نقسنا الصورة التى يحلو لنا ان  
نبدو فيها

أُمَاتِي اللَّهَ شَيْئًا ، ثُمَّ اِيْقْظِنِي  
لِمَبْعُثِي فِرْزَقَتِ الْخُلْدِ مَسْرُورًا

## لُغَةُ الْجِنِّ

فَيَقُولُ : ” اللَّهُ دَرَكٌ يَا أَبَا هَدْرَشَ ، فَكَيْفَ أَلَسْنَتُكُمْ ؟  
أَيَكُونُ فِيكُمْ عَرَبٌ لَا يَفْهَمُونَ عَنِ الرُّومِ ، وَرُومٌ لَا يَفْهَمُونَ عَنِ  
العَرَبِ كَمَا يُجَدُّ فِي أَجْيَالِ الْإِنْسِ ؟ “

فَيَقُولُ : ” هِيَئَاتِ أَيُّهَا الْمَرْحُومُ ، إِنَّا أَهْلُ ذِكَاةٍ وَفُطْنٍ ،  
وَلَا بَدَ لَأَحَدِنَا أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِجَمِيعِ الْإِلْسَنِ الْإِنْسِيَةِ وَلِنَا بَعْدَ  
ذَلِكَ لِسَانٌ لَا يَعْرِفُهُ الْإِنْسُ “

## حَدِيثُ الرَّجْمِ

” وَأَنَا الَّذِي أَنْذَرْتُ الْجِنَّ بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ ، ادْجَلْتُ فِي رَفْقَةٍ  
نَزِيدِ الْبَيْنِ ، فَرَرْنَا بِيَثْرَبَ ، فَسَمِعْنَا قِرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ،  
فَأَمْتَابَهُ ، وَلَنْ نَشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا <sup>(١)</sup> ، وَعَدْتُ إِلَى قَوْمِي فَنَذَرْتُ  
لَهُمْ ذَلِكَ ، فَتَسَرَّعَتْ مِنْهُمْ طَوَائِفُ إِلَى الْإِيمَانِ ، وَحَثَّهِمْ عَلَى مَا فَعَلُوهُ

---

(١) ارجع الى سورة الجن



«نهم رجوا عن استراق السمع بكواكب محركات<sup>(١)</sup>»،  
 فيقول: «يا أبا هدرش! أخبرني - وأنت الخبير - هل كان  
 رجم النجوم في الجاهلية، فإن بعض الناس يقول إنه حدث في  
 الاسلام؟»

فيقول: هيهات! أما سمعت قول الاودي:  
 كشهاب الفذف يرميكم به فارس في كفه للحرب نار  
 وقول ابن حجر:

فانصاع<sup>(٢)</sup> كالدرى<sup>(٣)</sup> يتبعه

نقع<sup>(٤)</sup> يشور تخاله طُنْبُيا<sup>(٥)</sup>  
 ولكن الرجم زاد في اوان المبعث<sup>(٦)</sup>، وان التخرص

(١) يشير الى قوله تعالى في سورة الجن: «وانا لمسنا السماء فوجدناها  
 ملئت حرسا شديدا وشهيا، وانما كنا نقعد منها مقاعد للسمع، فمن  
 يستمع الآن يجد له شهابا رصدا»، (٢) انقتل راجعا مسرعا ومر (٣)  
 كاللكوكب الدرى (٤) غبار (٥) الطنب جبل طويل يشد به سراقق  
 البيت والمعنى أنه انقتل بسرعة الشهاب الساقط من السماء وقد خلف  
 وراءه غبارا مستطيلا يشبه الجبل الطويل (٦) صرح أبو العلاء بهذا  
 الرأي في الازوميات فقال:

ولست أقول أن الشهب يوما لبعث محمد جعلت رجوما

الكثير في الانس والجن ، وإن الصدق لمعوز قليل ، وهنينا في  
العاقبة للصادقين ، وفي قصة الرجم قول

مكة أقوت من بني الدرديس (١)

فما لجني بهامت حسيس (٢)

وقام في الصفوة من هاشم (٣)

أزهر (٤) لا يغفل حق الجليس

يجلد في الخمر ويشتد في الـ

أمر ولا يطلق شرب الكسيس (٥)

وبرجم الزاني ذا العرس لا

يقبل فيه سؤلة (٦) من رئيس

\*\*\*

---

(١) حتى من أحياء الجن (٢) صوت خفي

(٣) قام في الصفوة من هاشم أي قام في نخبة بني هاشم أي

في خيرهم

(٤) مشرق الوجه يعني به النبي (ص)

(٥) الكسيس نبيذ التمر ومعنى البيت أنه يحرم كل أنواع الخمر

ولا يبيح حتى هذا النوع من النبيذ

(٦) شفاعة



وكم عروس ، بات حراسها  
 كجرهم<sup>(١)</sup> في عزها اوجديس<sup>(٢)</sup>  
 غرت عليها فتخاجتها<sup>(٣)</sup>  
 بواشك الصرعة قبل المسيس<sup>(٤)</sup>

(١) جرهم قبيلة كانت في جهات مكة نزل بينهم اسماعيل (٢) جديس قبيلة من العرب كانت منازلها باليمامة وكان معهم بنو عمهم طسم فطفت طسم على جديس حتى كان رئيسها عمليق يدخل بالمرأة من جديس قبل ان يدخل بها زوجها وحكاية ذلك أشهر من ان نتصدي لذكرها وفيها تقول غيرة ، وهن من سادات جديس ، حين اقتضها عمليق قبل بعلمها ، ففجرت تولول شاقة جيبها كاشفة قبلها :

لا أحد اذل من جديس أهكذا يفعل بالعروس ؟  
 ولما هاجت جديس على طسم بسبب هذا البيت مع القصيدة الدالية المشهورة التي أولها :

أيصاح ما يؤتى الى فتياتكم وأنتم رجال كثرة عدد الرمل  
 انتصرت عليها وانفردت بالعز ، وظلت كذلك الى أن ابادهم ملوك اليمن ، وجرهم وجديس وطسم من العرب البائدة وقد ذكرهم أبو العلاء في شعره مراراً ، فمن ذلك قوله وهو النفاة تاريخية رائعة :  
 يسأل ناس ما قریش ومكة كما قال ناس «ما جدیس وما طسم»  
 وقوله في موضع آخر اثناء كلامه عن الترك :

لم حیل فی حریهم ما اهدت لها جدیس ، ولا ساست بها الملك جرهم  
 وقوله في ميميته الفذة التي حاور فيها الديك . « ورثت هدى التذكار  
 من قبل جرهم » (٣) جعلها محتاج (٤) قبل ان يمسخها زوجها

وأدلى<sup>(١)</sup> الظلماء في فتية

ملجن<sup>(٢)</sup> فوق الماحل<sup>(٣)</sup> العربيس<sup>(٤)</sup>

في طاسم<sup>(٥)</sup> تعزف<sup>(٦)</sup> جناه

أقفر الامن عفاريت ليس<sup>(٧)</sup>

لانسك في أيامنا عندنا

بل نكس الدين ، فما إن نكيس<sup>(٨)</sup>

فالأحد الأعظم والسبت كالـ

إثنين ، والجمعة مثل الخميس<sup>(٩)</sup>

لا مجس نحن ولا هود

ولا نصارى يبتغون الكنيس

(١) أسير ليلا (٢) من الجن (٣) الارض الجدبة (٤) الارض الجافة

الفليضة (٥) المفازة لا أثر فيها (٦) تصوت

(٧) شجعان جمع أليس (٨) لا تقطن أى أننا لا تقفه شيئاً في أمور

الدين (٩) أشار أبو العلاء الى هذا المعنى في ثروميته أكثر من

مرة فقال :

ما جمعة ، والسبت يدعى لأمة أطافت بعومي ، والنصارى لها الاحد

هل لبواقى السبعة الزهر معشر يجلونها ، بمن تنسك أو جحد

وقال :

فما هذه الايام الا نظائر تساوت بها آحادها وسبوتها



نمزق التوراة من هونها  
ونحطم الصليبان ، حطم اليبيس (١)

\*\*\*

نزين للشارخ (٢) والشيخ أن  
يفرغ كيسا في الخنا بعد كيس  
ونخرج الحسناء مطرودة  
من بيتها عن سوء ظن حديس  
نقول : ” لا تقنع بتطليقة  
واقبل نصيحاً لم يكن بالديس ،“  
حتى اذا صارت الى غيره  
عاد من الوجد ، بجّد تعيس  
نذكره منها ، وقد زوجت  
ثغرا كدر في مُدام غريس

\*\*\*

---

(١) اليبيس هو ما يبس من العشب ، والبقول التي تنموا اذا يبست  
أو هو كل نبات يابس ، ومع البيت : اننا نحقر التوراة فنمزقها ،  
ونمزق الصليبان فنكسرهما كما نكسر النبات اليابس  
(٢) للشاب

ونسخط المَلِك على المشفق الـ  
 مفرط في النصيح اذا الملك سيس  
 لا أتقي البر لأهواله  
 وأركب البحر أوان القريس (١)  
 نادمت قاييل ، وشيتنا ، وها  
 ييل على العاتقة الخندريس (٢)  
 ورهط لُفمان ، وأيساره  
 عاشرت من بعد الشباب الليس (٣)  
 نمت آمنت ، ومن يرزق الـ  
 إيمان يظفر بالخطير النفيس  
 جاهدت في بدر ، وحاميت في  
 أخذ ، وفي الخندق رعت الرئيس (٤)  
 وراء جبريل ، وميكال نخ  
 لي الهام ، في الكبة (٥) خلى اللسيس (٦)

---

(١) البرد الشديد (٢) الحجر (٣) أي الذي أخلق من كثرة  
 اللبس (٤) بدر واحد والخندق ثلاث وقائع مشهورة من غزوات  
 النبي (ص .) وهو يعني بالرئيس في واقعة الخندق ابا سفيان  
 (٥) الكبة الصدمة بين الخيلين في الحرب أو الزحمة (٦) يشير  
 بذلك الى ما ورد في القرآن من محاربة الملائكة في جانب المسلمين في



والجمل (١) الأنكد شاهدته

بئس نتيج الناقة العنتريس (٢)  
وزرت صفين (٣) على شطبة (٤)

جرداء ، ما سائسها بالآريس (٥)  
مجدلاً (٦) بالسيف أبطالها

وقاذفا بالصخرة المرمريس (٧)

تلك الوقائع في قوله تعالى « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » الى أن يقول : « اذ تقول للمؤمنين ألن يكفئكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ؟ بلى ! ان تصبروا وتيقوا ، ويأتوكم من فورهم هذا ، يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين »

وقوله تعالى في سورة الانفال « اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى يمدكم بألف من الملائكة مسومين » وقوله في سورة الاحزاب « وجنود لم تروها »

(١) يعنى أنه شاهد واقعة الجمل (٢) العنتريس الناقة الغليظة ومعنى البيت : « وقد شاهدت ذلك الجمل المشئوم الذي مميت باسمه الموقعة فلا كان يوم ولدته أمه فيه ، فانه شر ما انتجته تلك الناقة العنتريس التي خلقتها (٣) موقعة صفين التي كانت بين على ومعاوية (٤) فرس معتدلة القوام (٥) الاريس الاكار أى الحراث ، يعنى ان قائدها ليس بالفر الذي لم يمارس احوال الحروب (٦) راميا بالسيف أبطالها الى الارض (٧) الملساء أو الشديدة

وسرت قدام على غدا

ة النهر حتى فل غرب الخميس (١)

صادف منى واعظ توبة

فكانت اللقوة (٢) عند القبيس (٣)

فيعجب لما سمعه من ذلك الجنى ، ويكره الاطالة عنده

فيودعه

## حديث الاسد

ويحجم (٤) ، فاذا هو بأسد يفترس من صيران (٥) الجنة  
وحسيلها (٦) فلا تكفيه مائة ولا مائتان ، فيقول في نفسه :  
" لقد كان الأسد يفترس الشاة العجفاء (٧) فيقيم عليها الأيام ،  
لا يطعم سواها شيئاً ، فيلهم الأسد أن يتكلم ، وقد عرف ما في

(١) الجيش وسمى كذلك لأنه خمس فرق

(٢) اللقوة أى الناقة اللقوة وهي كل ناقة سريعة القبول لماء الفحل

(٣) القبيس أى الفحل القبيس وهو كل فحل سريع الالتحاق ، ومعنى

البيت أن الوعظ صادف استعداداً منه وهوى في نفسه ، فانتصح به واقلع

عما كان فيه من الضلال والنفي

(٤) يسير (٥) قطعان بقر الوحش (٦) أولاد البقر مفردها حسيلة

(٧) الهزيلة



نفسه فيقول : « يا عبد الله ! أليس أحدكم في الجنة تقدم له الصفحة (١) فيأكل منها مثل عمر السموات والارض ، يلتذ بما أصاب ، فلا هو مكتف ، ولا هي الفانية ، وكذلك أنا اقترس ما شاء الله ، فلا تأذى الفريسة بظفر ولا ناب ، ولكن تجمد من اللذة كما أجد ، باطف ربها العزيز ! »

« أدري من أنا ؟ أنا أسد القاصدة التي كانت في طريق مصر ، فلما سافر عتبة بن أبي لهب يريد تلك الجهة ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم سلط عليه كلبا من كلابك » اهتمت أن أنجوع له إياما ، وجئت وهو نائم زين الرقعة ، فتخللت (٢) الجماعة اليه ، وأدخلت الجنة بما فعلت ، »

## حديث الحطيئة

فيذهب ، فاذا هو بيت في أقصى الجنة ، كأنه حفش (٣) أمة راعية ، وفيه رجل ليس عليه نور سكان الجنة ، وعنده شجرة قيمية (٤) ، ثمها ليس براك (٥) فيقول : « يا عبد الله ! لقد رضيت بحقيير ، »

(١) القصعة الكبيرة المنبسطة (٢) دخلت بينهم أو خلال ديارهم  
(٣) بيت صغير جداً (٤) صغيرة (٥) ليس ناميا

فيقول : " والله ما وصلت اليه الا بعد هياط ومياط <sup>(١)</sup>  
وعرق من شقاء ، وشفاعة من قریش ، وددت أنها لم تكن ،"  
فيقول : " من أنت ، " فيقول : " أنا الخطيئة العبسي ،"  
فيقول : " بم وصلت الى الشفاعة ؟ " ، فيقول : " بالصدق ،"  
فيقول : " في أي شيء ؟ " ، فيقول : " في قولي :  
ابت شفتاي اليوم الا تكلم <sup>(٢)</sup> بهجر <sup>(٣)</sup> ، فلا أدري لمن انا قائله  
أرى لي وجهها قبح الله خلقه قبيح من وجه ، وقبيح حامله ،"  
فيقول : " ما بال قولك :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس <sup>(٣)</sup>

لم يغفر لك به ؟ " ، فيقول : " سبقني الى معناه الصالحون ،  
ونظمته ولم اعمل به ، فخرمت الاجر عليه ، " فيقول : " ما شأن  
الزبرقان بن بدر ؟ " ، فيقول الخطيئة : " هو رئيس في الدنيا  
والآخرة ، انتفع بهجائي ، ولم ينتفع غيره بمديحي ، "

(١) هياط ومياط أي اضطراب ومجيء وذهاب ودفع وزجر ،  
والهياط أشد السوق في الورد والمياط أشد السوق في الصدر

(٢) خش من القول أو قبيح من الكلام

(٣) المعروف



## الجحيم

### حديث الخنساء

فيخلفه ويمضي ، فاذا هو بامرأة في اقصى الجنة ، قريبة من  
المطلع الى النار ، فيقول : من أنت ؟ ، فتقول : أنا الخنساء  
السلمية ، أحببت أن انظر الى صخر ، فاطلمت ، فرأيت به  
كالجبل الشامخ ، والنار تضطرم في رأسه ، فقال : لقد صح  
مزعمك في ، ، يعني قولي :  
وان صخرنا لتأثم الهداة به كأنه علم <sup>(١)</sup> في رأسه نار ،

### حديث ابليس

فيطلع فيرى ابليس - لعنه الله - وهو يضطرب في الأغلال  
والسلاسل ، ومقام <sup>(٢)</sup> الحديد تأخذه من ايدي الزبانية ، فيقول  
: الحمد لله الذي أمكن منك يا عدو الله وعدو أوليائه ، لقد

(١) جبل شامخ

(٢) عمد الحديد مفردا مقعمة وهي عمود من الحديد كاللحجن  
يضرب به رأس القيل أو خشبة يضرب بها الانسان ليذل

أهلكت من بنى آدم طوائف لا يعلم عددها الا الله ،،

فيقول : « من الرجل ؟ » ،،

فيقول : « انا فلان بن فلان ، من أهل حلب ، كانت صناعتى  
الأدب أتقرب به الى الملوك ،،

فيقول : « بئس الصناعة ! إنها تهب غفّة من العيش لا يتسع  
بها العيال ، وانها لمزلة القدم . وكم أهلكت مثلك ، فهنيئاً لك  
إذ نجوت ، وإن لى اليك حاجة ، فان قضيتها شكرتك يد المنون <sup>(١)</sup> »

فيقول : « إني لا أقدر لك على نفع ، فان الآية سبقت فى  
أهل النار ، أغنى قوله تعالى : « ونادى أصحاب النار أصحاب  
الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ، قالوا إن الله  
حرمها على الكافرين ،،

فيقول : « إني لا أسألك فى شيء من ذلك ، ولكن  
أسألك عن خبر تخبرنيهِ ، إن الخمر حرمت عليكم فى الدنيا ، وأحلت  
لكم فى الآخرة ، فهل يفعل أهل الجنة بالولدان المخلدن فعل أهل  
القرىات ؟ ،،

فيقول : « عليك البهلة <sup>(٢)</sup> أما شغلك ما أنت فيه ! أما سمعت  
قوله - تعالى - ولهم فيها أزواج مطهرة ، وعم فيها خالدون ،،

(٢) دائماً أبداً (٢) اللعنة



فيقول : " وإن في الجنة لأشربة كثيرة غير الخمر ، فافعل  
بشار بن برد ، فإن له عندي يدا <sup>(١)</sup> ليست لغيره من ولد آدم ،  
كان يفضلني دون الشعراء ، وهو القائل :  
إبليس أفضل من أيكم آدم  
فتبينوا يامعشر الأشرار  
النار عنصره <sup>(٢)</sup> ، وآدم طينة  
والطين لايسمو سمو النار  
لقد قال الحق ، ولم يزل قائله من الممقوتين ،

### حديثه مع بشار

فلا يسكت من كلامه ، إلا ورجل في اصناف العذاب ،  
يفمض عينيه حتي لا ينظر الي ما نزل به من النقم ، فيفتحهما الزبانية  
بكلايب <sup>(٣)</sup> من نار ، وإذا هو ببشار بن برد ، قد اعطي عينين  
بعد السكة ، لينظر الي ما نزل به من النكال .  
فيقول له : " يا أبا معاذ <sup>(٤)</sup> لقد أحسنت في مقالك ، وأسأت

(١) معروف أو احسانا (٢) أصله

(٣) جمع كلاب ( بتشديد اللام ) وهو حديدة معطوفة الرأس  
أو عود في رأسه عقافة يجربه الجمر (٤) كنية بشار

في معتقدك ، ولقد كنت في الدار العاجلة أذكر بعض قولك ،  
فأترحم عليك ، ظنا أن التوبة ستلحقك ، مثل قولك :

ارجع الى سكن تعيش به

ذهب الزمان وأنت منفرد

ترجو غدا ، وغدا كحاملة (١)

في الحي ، لا يدرون ماتلد (٢)

وقولك :

الحر يلجى (٣) والعصا للعبد

وليس الملحف (٤) مثل الرد

فيقول بشار : "يا هذا ، ادعني من أباطيلك ، فاني لمشغول عنك ؟" ،

### حديثه مع امرئ القيس

ويسأل عن امرئ القيس بن حجر فيقال : "يا أبا هند

أخبرني عن التسميط (٥) المنسوب اليك ، أم صحيح هو عنك ؟" ،

(١) كحبل (٢) أي أن غدا مجهول لا تعرف ما يجنيه لك (٣) يلام

(٤) الملح

(١) التسميط ضرب من الشعر ينظم مسمطا أي مقسما على أجزاء

عروضية مقفاة على غير روى القافية وقد نحلوا امرأ القيس تسميطا آخر

بين البعد عن الاسلوب الجاهلي وأوله :



وينشده الذي يرويه بعض الناس .

يا قوم إن الهوى إذا أصاب الفتى  
في القلب ثم ارتقى فهد عض القوى  
فقد هوى الرجل

فيقول . " والله ما سمعت هذا قط ، وانه لقرى لم أسدكه ،  
وإن الكذب لكثير ، وأحسب هذا لبعض شعراء الاسلام ،  
ولقد ظلمني وأساء الى ، أبعد كلمتي التي أولها .  
الاعم صياحا <sup>(١)</sup> أيها الطلل البالي  
وهل ينعمن من كان في العصر الخالي !

وقولى :

خليلي مرابي على أم جنذب  
لأنضى حاجات الفؤاد المعذب

توهجت من هند معالم اطلال عفاهن طول الدهر في الزمن الخالي

\*\*\*

مربع من هند خلت ومصائف يصيح بمقناها صدى وعواذف  
وغيرها هوج الرياح العواصف وكل مسف ، ثم آخر رادف  
بأسعهم من نوء السما كين هطال  
(١) ليكن صباحكم ناعما

يقال لى مثل ذلك، والرجز اضعف الشعر<sup>(١)</sup>، وهذا الوزن  
من اضعف الرجز!،، فيعجب لما سمعه من امرئ القيس

## حديثه مع عنتره

وينظر، فاذا عنتره متلدد<sup>(٢)</sup> فى السعير، فيقول: "مالك

(١) هذا هو رأي أبى العلاء فى الرجز، وسيمر بك فى هذه  
الرسالة ما يقنعك بتعامله الشديد على الرجاز وافتنانه فى احتقارهم وتنقصهم،  
وسننبه على ذلك فى موضعه، ونجتزئ هنا بوضع أبيات من  
لؤمياته تستشف منها رأيه فى الرجز والرجاز، بصراحة لا تدع مجالاً  
للشك، وهى قوله:

قصرت أن تدرك العلياء فى شرف

ان القصائد لم يلحق بها الرجز

وقوله:

ولم أرق فى درجات الكرم وهل يبلغ الشاعر الرجاز

وقوله:

عجزت عن الكسب الذى يجلب الفنى

وما أنت عن كسب الدنيا بماجز

ومن لم ينل فى القول رتبة شاعر

تقنع فى نظم برتبة راجز

(٢) متحير أو متبلد يتلفت يمينا وشمالا وهو مأخوذ من صفحتى عنقه



يا أخا عبس ! كأنك لم تنطق بقولك :

ولقد شربت من المدامة بعدها

ركد الهواجر بالمشوف المعلم

بزجاجة صفراء ذات اسرة

قرنت بأزهر في الشمال مقدم (١)

وإني اذا ذكرت قولك : « هل غادر الشعراء من متردم » (٢)  
لأقول : « أنا قيل ذلك وديوان الشعر قليل محفوظ ، فأما الآن

فلو سمعت ما قيل بعد مبعث النبي - صلى الله عليه - اعتبت نفسك  
على ما قلت ، وعلمت أن الأمر كما قال حبيب بن أوس :

فلو كان يقنّى الشعر أفناه ما قرت (٣)

حياضك منه في العصور الذواهب

ولسكنه صوب (٤) العقول ، اذا انجلت

سحائب منه أعقبت بسحائب

فيقول : « وما حبيبكم هذا ؟ » ، فيقول « شاعر ظهر في

(١) ارجع الى تفسيرهما في (ص ٤٣) (٢) المتردم الموضع يسترقع  
ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي ، أي لم يترك الشعراء الى معنى  
جديداً أقوله بعدهم

(٣) ما جمعه (٤) مطر

الاسلام،، وينشده شيئاً من نظمه، فيقول: «أما الأصل  
فعربي، وأما الفرع فنطق به غبي، وليس هذا المذهب على ما  
تعرف قبائل العرب»، فيقول وهو ضاحك مستبشر: «إنما  
ينكر عليه المستعار - وقد جاءت العاربة في أشعار كثيرة  
من المتقدمين، إلا أنها لا يجتمع كاجتماعها فيما نظمه حبيب بن  
أوس<sup>(١)</sup>»،

\*\*\*

«ولقد شق على دخول مثلك الى الجحيم، وكأن أذن مصغية  
الى قينات<sup>(٢)</sup> الفسطاط وهي تغرد بقولك  
أمن سمية<sup>(٣)</sup> دمع العين تذريف  
لو أن ذامنك قبل اليوم معروف<sup>(٤)</sup>»

(١) حبيب ابن أوس هو أبو تمام وهذا هو رأي أبي العلاء في  
شعره وقد ذكره في لزومياته فقال:

وجدت عواري الحياة كثيرة كأن بقاء المرء شعر حبيب  
(٢) مغنيات

(٣) ممية هي امرأة أبيه وكان يحبها فخرضت عليه أباه ذات يوم  
وادعت أن عنقرة راودها عن نفسها، فغضب عليه غضباً شديداً، واخذ  
يضره ضرباً مبرحاً، فلما رأت ذلك رقت له قلبها، فارتقت عليه تجلله وتحميه  
وبكت لما أصابه، ففاضت شاعريته بتلك الايات (٤) معنى البيت:  
أحقاً تذر فين على دموعك وما عودني ذلك من قبل؟



تجللتني <sup>(١)</sup> اذا أهوى العصا قبلي  
 كأنها رشاً <sup>(٢)</sup> في البيت مطروف <sup>(٣)</sup>  
 العبد عبيدكم ، والمال مالكم ،  
 فهل عذابك عني اليوم مصروف  
 حديثه مع علقمة

وينظر فإذا علقمة بن عبدة <sup>(٤)</sup> فيقول : « أعزز على مكانك !  
 ما أغنى عنك سمطاً لؤلؤك <sup>(٥)</sup> ، ولو شفعت لأحد آيات صادقة  
 ليس فيها ذكر الله سبحانه - اشفعت لك آياتك في وصف النساء  
 أغنى قولك :

فان تسألوني بالنساء فاني  
 بصير بأدواء النساء طيب  
 اذا شاب رأس المرء ، أو قل ماله  
 فليس له في ودهن نصيب

(١) علتني أو تكتفتني (٢) ولد النظية (٣) باكي العين

(٤) هو علقمة الفحل

(٥) يعني بأثيته ومييمته ، ومطامع الاولى « طحا بك قلب في  
 الحسان طروب » ومطامع الثانية « هل ما علمت وما استودعت مكتوم »  
 وهما مشهورتان

يردن نراء المال ، حيث وجدته  
وشرح<sup>(١)</sup> الشباب عندهن عجيب<sup>(٢)</sup>

(١) شرح الشباب ريمانه أى أوله

(٢) معنى الابيات واضح ، واستحسن أبي العلاء لها الى هذا الحد ، يدلك على انها صادفت هوى في نفسه ، وأنه ممن يدينون بهذا الرأي ، وربما مثلت لك هذه الابيات بعض ما يعتقد في النساء ، فلنذكر لك بهذه المناسبة موجز

رأى أبي العلاء في المرأة

فنقول: « ان كان لاحد أن يسخط على أبي العلاء ، فهي المرأة ، فقد احتقرها ، وأنكر عليها أكثر مزاياها ، وأمعن في اساءة الظن بها ، وأمرف في ذلك امرا باطل ، بلغ به أن رأى السعادة في خلو العالم منها فقال: بدء السعادة ان لم تخلق امرأة . فهل تود جمادى انها رجب ؟ ورأى انها لا تصلح للحياة العامة مطلقاً ، وتمثلها غادرة متهاككة على لذاتها ، منهمكة متفانية في شهواتها ، لا تعرف الوفاء ، ولا تدرك للحب الصادق معنى ، تتجهم للرجل اذا قر ماله ، ونحوه لاقفه الاسباب وبهذه العقيدة المتعنتة ، اندفع يشدد عليها الحجاب ، وينهاها عن دخول الحمام ، ويجرم عليها أداء فريضة الحج ، ويحظر عليها الصلاة في المسجد ، وينصحها بالعدول عن طلب العلم ، فاذا لم يكن لها بد من طلبه ، فحسبها منه أن تحتفظ بضع أبيات يلقيها ايام شيخ أعمي ، أنهك الكبر ، فخاتته قواه وارتمشت من الضعف يده ، وعليها أن تكتفي بهذا



## حديث مع عمرو بن كلثوم

فليت شعري ما فعل عمرو بن كلثوم فيقال "هاهو ذا من

القدر اليسير دون أن تحاول الاستزادة ، أو تطمح الى التعمق في فهم ما حفظته ، فان ذهنها الضيق لا يسمع لذلك ، ولا حاجة بها اليه ، أما القراءة والكتابة فانها مفسدة لها ، ولو شئنا سرد ما قاله في ذلك ، نخرجنا عما قصدنا اليه ، ولكن حسبنا ان نجيزه هنا بقوله :

عمرو من الذسج والغزل والرد      ن وخلصوا كتابة وقراءة  
فصلاة الفتاة بالحمد والاخلا      ص تغنى عن يونس وبراءة  
وقوله

ولا يدين من رجل ضرير      يلقنهن آيا محكمات  
سوي من كان مرتعشاً يده      ولته من المتشغيات

\*\*\*

وليس لابی الملاء من حسنة تذكرها له المرأة الا سخطه على وأد البنات - ان كان يصح اعتبار هذا الواجب الانساني حسنة ، فقد قال : لا تولدوا ، فاذا أبى طبع ، فلا تلدوا ، وأكرم بالتراب مصاهراً على أن هذا الرأي هو أقل ما ننتظره من رجل لم تقف به الشفقة عند تحريم أكل الحيوان على نفسه ، اشفاقاً عليه ، بل وصلت الى حد أن انكر على الناس قتل البرغوث ، فقال  
تسريح كفك برغوثاً ظفرت به      أبر من درهم تعطيه محتاجاً  
وأخذ يدلل على ذلك فقال :

تحتك ، ان شئت أن تحاوره فحاوره ، فيقول : « كيف أنت أيها

كلاهما يتوقى - والحياة لا عزيزة - وبروم العيش مهتاجا  
على انك ، اذا آنت منه حرارة الدفاع عن قتل البرغوث ، في  
هذين البيتين ، ألمك ما تلحجه من الفتور ، حين يدافع عن وأد البنات في  
قوله . « وأكرم بالتراب مصاهراً » فقد ترى فيه نهياً مشوباً بشيء من  
التردد والحذر ، بل ان شئت فقل من الرضى والتماس المذر »

\*\*\*

ولا يذهبن الوهم بالقارىء ، فيحسب أن أبا العلاء كان مع كل هذا  
التحامل يكرهها ، أو يقتص منها ليرة في نفسه منها ، فقد كان ، على  
المعكس من ذلك ، شقيقاً رحباً بها ، وانما دفعه الى تنقصها وتغنى خلو  
العالم منها ، حذبه العميم على الانسان ، ولما كانت المرأة في رأيه هي أداة  
النسل ومجلبته وهو لا يرى في غير انقراض النسل حاملاً لشقاء العالم ،  
فلا جرم خصها بأكبر قسط من سخطه ؛ ونقم عليها وجودها

وقد ساعده على سوء ظنه بها واحتقاره مواهبها ، ما كانت عليه  
في عصره من الانحطاط الخلقى والضعف النفسى ، وما اكتظت به  
الآداب العربية التى درسها من تنقص المرأة والافتتان فى ذكر مثالبها

\*\*\*

ولا مندوحة هنا من التنبيه على أن رأى شوبنهاور الفيلسوف  
الالماني لا يختلف كثيراً عن رأى أبا العلاء فى المرأة ، ولا يفين عن  
القارىء اتفاقهما فى المزاج السوداوى الذى كان علة تشاؤمهما معاً



المصطبج<sup>(١)</sup> بصحن الفانية، والمغتبِق<sup>(٢)</sup> من الدنيا الفانية؛ لوددت  
أنك لم تساند<sup>(٣)</sup> في قولك

كان متونهن متون غدر<sup>(٤)</sup>

تصفقها<sup>(٥)</sup> الرياح اذا جرينا<sup>(٦)</sup>

فيقول عمرو: انك لقرب العين، لا تشعر بما نحن فيه، فاشغل  
نفسك بتمجيد الله، وأترك ما ذهب فإنه لا يعود، وأما ذكر  
سنادي فإن الأخوة ليكونون ثلاثة أو أربعة، ويكون فيهم  
الأعرج والأبْحَق<sup>(٧)</sup> فلا يعابون بذلك، فكيف اذا بلغوا المائة في  
العدد؟،

(١) المصطبج هو الذي يشرب الصبوح أي خمر الفداة وهو  
يشير بذلك إلى قوله في أول معلقته

الاهي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا  
أي انهض بقدرتك أيتها الساقية، واسقينا خمر الصباح ولا تدخري  
شيئاً مما عندك من تلك الخمر التي احضرت من قرى الاندريين

(٢) المغتبِق هو الذي يشرب الغبوق أي خمر العشى

(٣) أي لم تأت بالسناد في شعرك، والسناد في الشعر هو كل  
عيب في القافية قبل الروي (٤) مخفف غدر، بضم الدال (٥) تضربها  
(٦) معنى البيت ان متون تلك الدروع يشبه متون الغدر اذا

صفقها الرياح أثناء جريها (٧) البْحَق أفصح العور واكثره غمصا

فيقول "أعزز علي بأنك قصرت على شرب حميم وأخذت  
بعملك الذميم من بعد ما كانت تسيأ<sup>(١)</sup> لك القهوة<sup>(٢)</sup> تقابلك  
بلون الحص<sup>(٣)</sup>، وقالوا في قولك سخينا قولين أحدهما انه فعلنا  
من السخاء والنون نون المتكلمين والآخر أنه من الماء السخين،  
لأن الاندرين وقاصرين كانتا في ذلك الزمن للروم، ومن شأنهم  
أن يشربوا الحمر بالماء السخين في صيف وشتاء،

## حديثه مع الحارث اليشكري

وينظر فاذا الحارث اليشكري فيقول لقد أحسنت في قولك  
لا تنكسح<sup>(٤)</sup> الشول<sup>(٥)</sup> بأغبارها<sup>(٦)</sup>

انك لاندري من الناتج<sup>(٧)</sup>

(١) تشرى لك لتشربها (٢) الحمر (٣) الحص هو الورس،  
نبت له نوار أحمر يشبه الزعفران، وقد أشار بذلك الى قوله في معلقته  
يصف الحمر:

مشعشة كأن الحص فيها . اذا ما الماء خالطها، سخينا  
والمشعشة الحمر الممزوجة بالماء

(٤) كسع الناقة بغيرها ترك في خلفها بقية من اللبن ليفرز  
(٥) الشول الناقة التي شال لبنها أي ارتفع فلم يبق في ضرعها الا  
صباغة منه (٦) أغبار جمع غبر وهي بقية اللبن في الضرع  
(٧) هو الذي ينتج الناقة أي يلي إنتاجها ومعنى البيت: لا يكن



\*\*\*

وقد كانوا في الجاهلية يكسمون<sup>(١)</sup> ناقة الميت على قبره ،  
ويزعمون أنه اذا نهض لحشره وجدها قد بعثت له فيركبها ،  
وهيات ، بل حشروا عراة حفاة

### حديث مع طرفة

ويعمد لسؤال طرفة بن العبد ، فيقول . " يا ابن أخي يا طرفة  
— خفف الله عنك — أتذكر قولك :

كريم يروي نفسه في حياته

ستعلم ان متنا غدا أيضا الصدى<sup>(٢)</sup>

هـك تغزير ابلـك لتقوية نـسـلـها ، فانـك لا تـدرـي ما تـضـمره الـايـام فـربـما  
اخـتـص بـنـتـاجـها غـيرـك

وبلي هذا البيت قوله :

واحلب لأضيافك ألبانها فان شر اللبن الوالج

أي شر اللبن هو المكسوع الذي يالج في ظهور النوق فاحلبها  
لاضيافك ولا تكن بخيلا ( ١ ) يكسمون ناقة الميت أي يضربونها  
بقوائم سيوفهم من أسفل ، وليس لهذا الكلام علاقة بالبيت السابق  
وانما هي التفاتة من أبي العلاء لا تخلو من تقع وليس في ذكرها بأس  
( ٢ ) يصف نفسه بأنه كريم يروي نفسه بالحر ويفخر بأنه سيموت

وقولك .

أرى قبر نحام<sup>(١)</sup> بخيل بماله

كقبر غوى في البطالة مفسد<sup>(٢)</sup>

متى تأتني أصبحك كأساً روية

وان كنت عنها غانياً، فاغن وازدد<sup>(٣)</sup>

فكيف صبوحتك الآن وغبوقك<sup>(٤)</sup> ؟ انى لأحسبهما حمياء،

ولقد كثرت في امرك أقاويل الناس ، فمنهم من يزعم أنك

في ملك النعمان اعتقلت ، وقال قوم . بل الذي فعل بك ما فعل

عمرو بن هند<sup>(٥)</sup> ،

ريان ، وأن عاذليه في شربها سيظأون عند موتهم

( ١ ) بخيل حريض على جمع المال وادخاره

( ٢ ) معنى البيت : لا أرى أى فرق بين قبر البخيل الذى غنى

نفسه بجمع المال وادخاره ، وقبر المفسد المتلاف لماله ، فما قيمة المال

اذن ، ولماذا ابقى عليه ولا امتع بنفسى به ( ٣ ) اذا وافيتنى منحتك كأساً

تروى بها من الخمر ، فاذا لم تشأ ، فلا سقيتها أبداً

( ٤ ) الصبوح شراب الصباح والغبوق شراب المساء

( ٥ ) يشير بذلك الى الروايتين الشائعتين عن سبب قتله ، والرواية

الثانية أرجح وأشهر ، ونخواها ان طرفه كان قد هجى عمرو بن هند ،

فأحفظه ذلك عايه ، وأسر هاله في نفسه ، ثم أرسله مع المتملس الى



” ولولم يكن لك أثر في العاجلة الاقصي مدتك التي على الدال (١) ، لكنت قد ابقيت أثرا حسنا ،

حامله بالبحرين ، بعد أن تلطف بهما ، واعطي كلا منهما كتاباً ، أوهمهما أن فيه أمراً بصلتهما ، وانما فيه أمر بقتلهما ، وارتاب المتلمس في نية ابن هند ، فذهب الى غلام يقرأ له كتابه ، فلما وجد فيه الامر بقتله فر ، ونصح طرفه فلم ينتصح ، وذهب لطيفته حيث لقي حتفه

( ١ ) يعنى معلقته الرائعة التي وفق فيها كل التوفيق الى تمثيل صورة واضحة دقيقة من نفسه . المتوئبة الى غايات الشباب النبيل ، الشديدة الحس بما يحيط بها من الجمال والحسن ، الفياضة بالشاعرية العالية ، التي تلججها في أغلب أبيانها - ان لم نقل في كلها ، وهل ترى أنصع من تلك الصورة الجميلة التي مثل فيها نفسه ، حين يقول :

ألا ايها الزاجري ، أحضر الوغي

وان أشهد اللذات ، هل أنت مخلدى ؟

فان كنت لا تستطيع دفع منيتي

فدعني ابادرها بما ملكك يدي

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى

وجدك ، لم أحفل متى قام عودي

فنهن سبقي الماذلات بشربة

كميت ، متى ما فعل بالماء تزبد

وكري ، اذا نادى المضاف مجنباً ،

كسيد الغضا ، نبهته - المتورد

\*\*\*

فيقول طرفة . " وددت أني لم أنطق مصراعا ، ودخلت  
الجنة مع الهمج والطعام ، وكيف لي بهده وسكون ، وأما  
القاسطون <sup>(١)</sup> فكانوا الجهنم خطبا ،

### حديث مع أوس بن حجر

ويلفت عنقه يتأمل ، فإذا هو بأوس بن حجر ، فيقول .  
" يا أوس ! إن اصحابك لا يجيبون السائل ، فهل عندك من  
جواب ! فاني أريد أن أسألك عن هذا البيت .

وتقصير يوم الدجن ، والدجن معجب ،

ببهنكة ، تحت الخباء المعمد

فانظر اليه كيف يدفع حجة من يمثله في اقتحامه الهيجاء وتمتعه  
بلذاته ، باستحالة الخلود ، ومن ثم بوجوب اقتناص القرص ، والتمتع  
بمسرات الحياة ، قبل أن تغتاله يد الموت ، وانظر الى رغبته الثلاث التي  
لا يرى للحياة معنى بدونها ، وهي سبقه العاذلات بشربة من الخمر السمكية ،  
واندفاعه في ساحة الحرب بفرسه ، التي تشبه الذئب في مرعة العدو ،  
لاغاة اللائذ به ، وتقصيره يوم النعيم ، بالتمتع بامرأة جميلة يغازها ، في  
سرادق مرفوع <sup>(١)</sup> الجارون أو الحائدون عن الحق



وقارفت <sup>(١)</sup>، وهي لم تجرب، وباع لها  
من الفصافص <sup>(٢)</sup> بالنمى <sup>(٣)</sup> سفسير <sup>(٤)</sup>  
فانه في قصيدتك التي أولها .

هل عاجل من متاع الحي منظور  
ويروي في قصيدة النابغة التي أولها  
ودع امامة والتوديع تعذير

وكلا بما معدود في الفحول، فعلى أي شيء يحمل ذلك !،  
فيقول أوس . " قد بلغني أن نابغة بنى ذبيان في الجنة فأسأله عما  
بدا لك، فلم يله يخبرك فإنه أجدر أن يمي هذه الأشياء، فأما أنا، فقد  
ذهلت، نار توقد، وبنان يعقد، اذا غلب على الظم رفع الى شيء  
كالنهر، فاذا اغترفت منه لا شرب، وجدته سعيرا مضطربا، ولقد  
دخل الجنة من من هو شر مني، ولكن المغفرة ارزاق، كأنها النشب  
في الدار العاجلة !، "

فيقول " انما اردت أن آخذ عنك هذه الألفاظ فأتخف

---

(١) خالطت الجربى فلم تجرب لقوتها (٢) جمع فصافصة وهي نبات تعلقه  
الدواب (٣) الفلوس (٤) سائس حاذق، وممى البيت أن فرسه خالطت الدواب  
الجربى فلم يصيبها جرب، لانها من الافراس القوية التي يشرى لها علفها  
بالمال سائس حاذق يعني بأمرها

بها اهل الجنة، فأقول قال لي أوس وأخبرني أبو شريح،

## حديثه مع أبي كبير الهذلي

ويرى رجلا في النار لا يميزه من غيره فيقول . " من أنت  
أيها الشقي ؟ "، فيقول " أنا أبو كبير الهذلي عامر بن الحليس "،  
فيقول " انك لمن اعلام هذيل ولكني لم أوتر قولك  
أزهير هل عن شبيهه من معدل (١)

أم لا سبيل الى الشباب الاول  
وقلت في الاخرى

أزهير هل عن شبيهة من مصرف  
أم لا خلود لعاجز متكلف  
وقلت في الثالثة

أزهير هل عن شبيهه من معسكم (٢)  
فهذا يدل على ضيق عطئك (٣) بالقريض ، فهلا ابتدأت  
كل قصيدة بفن ؟ والاصمعي لم يرو لك الا هذه القصائد

---

(١) مصرف وهذا البيت من قصيدة جميلة عدتها ثمان وأربعون بيتا  
قالها في تأبط شرا ، ابن زوجه أميمة (٢) محبس (٣) ضيق باعك



الثلاث،، فيقول أبو كبير الهذلي «أنا كلام أهل سقر ويل وعويل  
فاذهب لطيتك،،

## حديثه مع الاخطل

واذا هو برجل يتضور <sup>(١)</sup> فيقول «من هذا؟»، فيقال  
«الاخطل الثعلبي»، فيقول له ما زالت صفتك للخمر، حتى  
غادرتك أكلًا للخمر! فكم طربت السادات على قوالك:  
اناخوا، نجروا شاصيات <sup>(٢)</sup> كأنها

رجال من السودان لم يتسر بلوا  
فقلت اصبحوني <sup>(٣)</sup> لا ابا لا بيكم  
وما وضعوا الاثقال الا يفعلوا  
فصبوا عقاراً <sup>(٤)</sup> في الاناء كأنها  
اذا لمحوها جذوة <sup>(٥)</sup> نتأكل <sup>(٦)</sup>

---

(١) يتأوى من وحش الضرب أو من ألم الجوع (٢) زقاقا مملوءة  
شائلة القوائم، أو قربا ملئت فارتفعت قوائمها (٣) اسقوني خمر الصباح  
(٤) العقار الحرميمت كذلك لمعاقرتها، أي للملازمتها الدن (٥) حجرة ملتبهة  
(٦) تحترق وتنوهج

وجاءوا ببيسانية هي بعد ما  
 يعل<sup>(١)</sup> بها الساقى الذّ وأسهل  
 تمر بها الأيدي سنيحا<sup>(٢)</sup> وبارحا<sup>(٣)</sup>  
 وتوضع باللهم حي<sup>(٤)</sup> وتحمل  
 فتوقف احيانا فيفصل بيننا  
 غناء مغن أو شواء مرعبل<sup>(٥)</sup>  
 فلذت لمرتاح وطابت لشارب  
 وراجعي منها مراح<sup>(٦)</sup> وأخيل<sup>(٧)</sup>  
 فما البتتنا<sup>(٨)</sup> نشوة<sup>(٩)</sup> لحقت بنا  
 توابعها ، مما نعل ونهل  
 تدب ديبا في العظام كأنه  
 ديب نمال في نقأ<sup>(١٠)</sup> يتهيل<sup>(١١)</sup>

(١) يسقى بها ثانية

(٢) من الجانب الايمن (٣) من الجانب الايسر

(٤) أى انهم حين يضعونها يملون فرحين بها (٥) مقطع لتصل

اليه النار فتنتفضج (٦) اشتداد الفرح حتى يجاوز الانسان حده

فيتبختر ويختال (٧) كبر (٨) لم تمرلنا (٩) شكره (١٠) كتيب أو

قطعه من الرمل تنقاد محدودية (١١) ينهال



فقال التغلبي ، أني جررت الدارع ولقيت الدارع ، وهجرت  
الآبدة ورجوت أن تدعي النفس العابدة ولكن أبت الافضية ،  
فيقول ، اخطأت في أمرين - جاء الاسلام فمجزت ان تدخل  
فيه ولزمت اخلاق سفيه ، وعاشرت يزيد بن معاوية ، وأطعت  
نفسك الغاوية ، وآثرت مافى على باق ، فكيف لك بالاياق<sup>(١)</sup> ؟ ،  
فيزفر<sup>(٢)</sup> الاخلل زفرة تعجب لها الزبانية ، ويقول ، آه على  
أيام يزيد أسوف<sup>(٣)</sup> عنده عنبرا ، وأمزح معه مزح خليل ، وكأني  
بالتقيان الصادحة<sup>(٤)</sup> بين يديه تغنيه .

ولها بالمطرون اذا أكل النمل الذي جمعا  
خلفة حتى اذا ظهرت سكنت من جلق يمعا  
في قباب حول دسكرة حولها الزيتون قد ينمعا  
وقفت للبدر ترقبه فاذا بالبدر قد طلعا  
ولقد فاكهته في بعض الايام وانا سكران ملتخ<sup>(٦)</sup> فقلت :

( ١ ) الهروب او الفرار ومعناها هنا النجاة ( ٢ ) يخرج نفسه  
بعد مدده اياه ( ٣ ) أثم ( ٤ ) اللأى يرفمن أصواتهن بالغناء  
( ٥ ) قرية عظيمة أو بناء كالقصر حوله بيوت ( ٦ ) مختلط  
وملتبس كلامي من شدة السكر

الا اسلم سلمت أبا خالد

وحياك ربك بالعنقر (١)

اكت الدجاج وافنيها

فهل في الخنايص (٢) من مغمز (٣)

فازاد في عن ابتسام واهتز للصلة

فيقول الشيخ " من ثم أنيت ، أما علمت أن ذلك الرجل

عاند ، فعلم اطلعت من مذهبه ، أكان موحدا أم ملحدا ! ،

فيقول الاخطل كانت تعجبه هذه الأبيات .

أخالد ! هاتي خبري واعلني (٤)

حديثك اني لا أسر (٥) التناجيا (٦)

حديث اني سفيان ، لما سماها

الى أحد (٧) ، حتي أقام البوا كيا

(١) نوع من النبت قيل هو الياسمين

(٢) جمع خنوص وهو ولد الخنزير

(٣) مطعن ومعنى البيت انك افنيك الدجاج اكلا ، فاعليك لو

عطفت على الخنازير فأكلتها ، أترى فيها مطعنا ؟

(٤) جاهري به (٥) لا اكرم (٦) السر

(٧) يعني جبل أحد وهو يشير بذلك الى انتصار المشركين على



وكيف بغى أمرا<sup>(١)</sup> على ففاته  
وأورثه الجد<sup>(٢)</sup> السعيد معاويا

النبي (ص .) في واقعة أحد سنة ( ٦٢٥ م ) وكان قائد المشركين فيه  
أبوسفيان ، وكان النصر محققاً للمسلمين في بدئها ، فلما خالفوا أمر  
النبي (ص .) وانتقلوا من مواضعهم ، كر عليهم المشركون وقتلوا منهم  
عددا كبيرا ، فيهم حمزة عم النبي (ص .) واستطاع العدو أن يخلص الى  
النبي (ص .) فبرمه بالحجارة ، ووقع لشقه ، فأصيبت رباغيته وشج  
وجهه وكلت شفته ، ودخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ، وسقط  
في إحدى الحفر التي حفرها المشركون ليقع فيها المسلمون ، فأخذه على  
بيده ، ورفع له طلحة بن عبيد الله ، وأحاط به جماعة من الانصار  
والمهاجرين ، استبسوا في الدافع عنه ، وفي هذه الموقعة أظهرت أم نسيبة  
بنت كعب ، شجاعة مدهشة واقداما يستفز الاعجاب والروعة ، فقد  
كانت تسقي الماء في أول النهار ، فلما رأت هزيمة المسلمين ، انحازت الى  
النبي (ص .) وتقاتلت في الدود عنه ، ضاربة بسيفها مرة ، ورامية عن  
قوسها أخرى ، حتى انخبت الجروح

وفي نهاية المعركة صعد أبوسفيان ربوة ، ونادى المسلمين بأعلى  
صوته « انعمت فعال ، ان الحرب سجال ، يوم بيوم بدر ، اعل هبل ! »  
(١) يشير بذلك الى أمر الخلافة التي سعى اليها معاوية وعلى ، فقتل  
الثاني وأحرزها الاول (٢) الحظ

وقومى فعلينى <sup>(١)</sup> على ذاك <sup>(٢)</sup> فهو <sup>(٣)</sup>

تحلبها العيسى كرما <sup>(٤)</sup> شاميا <sup>(٥)</sup>

إذا ما نظرنا فى امور قديمة

وجدنا حللا شربها المتواليا

فلا خلف بين الناس ، إن محمدا

تموا رمسا فى المدينة ثاويا <sup>(٦)</sup>

فيقول : " عليك البهلة ! قد ذهبت الشعراء من أهل الجنة

والنار ، عن المدح والنسيب <sup>(٧)</sup> ، وما شذدت <sup>(٨)</sup> عن كفرك

ولا إساءتك ! " ،

(١) اسقيني (٢) نخب ذلك

(٣) خمر (٤) عنب (٥) تعالى خديثني وأعلى أحديثك الجميلة

فليس من رأيي كتمانها ، حديثني عن هزيمة المسلمين فى احد ، وانتصار

أبى سفيان عليهم ، وولولة با كياتهم على قتلاهم ، وحديثني عن فشل

على فى الحصول على الخلافة ، وانتصار معاوية عليه ، واحرازها دونه

ثم اسقيني نخب هذه الذكريات المحبوبة خمر لذيذة ، اعتصرها العيسى

من عنب شامى . (٦) اذا تأملنا أقوال القدماء ، لم نجد أحدا منهم

يحرم الخمر ، فاذا كان محمد قد تفرد بتحريمها وحده ، فما هو محمد قد

مات ، فزال بموته الخلف فى شأنها بين الناس .

(٧) التشبيب (٨) لم تدهش ولم تهجر واشتغل بما أنت فيه



\*\*\*

وإبليس يسمع ذلك الخطاب كله فيقول للزبانية : ” مارأيت  
عجز منكم اخوان مالك ! ألا تسمعون هذا المتكلم بما لا يعنيه ؟  
فلو ان فيكم صاحب نحيزة <sup>(١)</sup> قوية ، لوثب وثبة حتى يلحق به  
فيجذبه الى سقر ! “ فيقولون : ” ليس لنا على أهل الجنة  
سبيل “

فاذا سمع ما يقوله إبليس ، أخذ في شتمه ولعنه ، واطهار  
الشماتة به ، فيقول - عليه اللعنة : ” ألم تنهوا عن الشمات يابنى آدم ؟  
ولكنكم - بحمد الله - ما زجرتم عن شيء ، إلا وركبتموه “  
فيقول : ” أنت الذي بدأت آدم بالشماتة ، والبادئ اظلم “  
ثم يعود الى كلام الأخطل فيقول : ” أنت القائل هذه  
الاييات :

ولست بصائم رمضان طوعا	ولست بآكل لحم الاضاحي
ولست بقائم كالغير <sup>(٢)</sup> أدعو	قبيل الصبح ” حي على الفلاح “
ولكني سأشربها شمولا <sup>(٣)</sup>	وأسجد عند منبلج <sup>(٤)</sup> الصباح

فيقول : ” أجل ! واني لنادم سادم <sup>(٥)</sup> وهل أغنت الندامة ؟ “

(١) طبيعة (٢) الحمار (٣) خمر باردة (٤) عند شراق

الصباح (٥) سادم في معنى نادم وهي هنا للتأكيد

\*\*\*

ويعمل من خطاب أهل النار ، فينصرف الى قصره المشيد  
فاذا صار على ميل او ميلين ، ذكر انه ما سأل عن مهمل التغلي  
ولا عن الشنفرى وتأبط شرا ، فيرجع على أدراجة ، فيقف بذلك  
الموقف ينادى : " اين عدى بن ربيعة ؟ " ، فيقال : " زدنى  
البيان " ، فيقول : " الذى يستشهد النحويون بقوله :

ضربت صدرها الى وقالت

" يا عديا ! لقد وقتك <sup>(١)</sup> الا واقى <sup>(٢)</sup> " ،

وقد استشهدوا له بأشياء كقوله :

ولقد خبطن <sup>(٣)</sup> بيوت يشكر خبطة

اخوالنا ، وهم بنو الأعمام

وقوله :

ما ارجى بالعيش بعد ندامى كلهم قد سقوا بكس حلاق <sup>(٤)</sup>

(١) حفظتك وصاتتك عن الاذى

(٢) جمع واقية وهى الشئ يتقي به ومعنى البيت انها دقت صدرها  
داعية أن لا يصيبني مكروه

(٣) ضربتهم ضربا شديدا (٤) الحلاق المنية ومعنى البيت : أي  
خير فى الحياة بعد أن أفنى الردى كل ندامى



فيقال : ” انك لتعرف صاحبك بأمر لا معرفة عندنا منه ،  
ما النحويون ؟ وما الاستشهاد ؟ وما هذا الهذيان ؟ نحن خزنة  
النار ، فبين غرضك تجب اليه ، ”

## حديثه مع مهلهل

فيقول : ” اريد المعروف بمهلهل التغلبي ، أخى كليب وائل  
الذى كان يضرب به المثل ، ” فيقال : ” ها هو ذا يسمع حوارك ،  
فقل ما تشاء ، ” فيقول : ” يا عدى بن ربيعة ! اعزز على  
بولوجك <sup>(١)</sup> هذا الموج ! لو لم آسف عليك الا لاجل قصيدتك  
التي اولها :

أيلتنا بنى حسم <sup>(٢)</sup> انيرى

إذا أنت انقضيت <sup>(٣)</sup> فلا تحورى <sup>(٤)</sup>

لكانت جديرة أن تطيل الأسف عليك ، وقد كنت اذا  
أنشدت ابياتك فى ابنتك المزوجة ، فى جنب <sup>(٥)</sup> ، تغرورق من  
الحزن عيناى ، فأخبرنى لم سميت مهلهلا ، فقد قيل انك سميت

(١) بدخولك (٢) امم مكان (٣) انتهيت

(٤) لا ترجمى (٥) منتحيا

بذلك لانك اول من هلهل الشعر ، اى رققه ؟ ، فيقول : ” ان  
الكذب الكثير ، وانما كان لى اخ يقال له امرؤ القيس فأغار  
عليما زهير بن جناب الكلبى ، فتبعه اخى فى زرافة <sup>(١)</sup> من قومه  
فقال فى ذلك :

لما توقل <sup>(٢)</sup> فى الكراع <sup>(٣)</sup> هجينهم <sup>(٤)</sup>

هلمات <sup>(٥)</sup> اثار مالكا أو صنبلا

فسمي مهلا ، فلما هلك شبت به ، فقيل لى مهلهل ،  
فيقول ” الآن شفيت صدرى بحقيقة اليقين ” ،

## حديثه مع الشنفري

ويسأل عن الشنفري الازدى فيلقيه قليل التشكى <sup>(٦)</sup> والتألم

(١) جماعة (٢) صعد فى أى توغل أو رقى فيه

(٣) الكراع أنف يتقدم الحرة ممتد ، أى جزء خارج ممتد  
يتقدم الحرة وهى كل أرض ذات حجارة نخرة ، سود كأنها احترقت  
بالنار (٤) يعنى بالهجين زهير بن جناب (٥) قاربت ويقال توقفت

(٦) قليل التشكى أى قليل التوجع والتأوه ، وبذلك وصفه قرينه  
تأبط شرا فى قصيدة جميلة منها .

قليل التشكى لهم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك  
أى قليل التوجع لما يحزنه ، كثير السفر والتحول من مكان الى آخر



لما هو فيه، فيقول: "انى لا اراك فلما مثل قاتل اصحابك"، فيقول  
"أجل، انى قلت بيتا فى الدار الخدعة فانا اتأدب به، وذلك قولى:

غوى فغوت، ثم ارعوى<sup>(١)</sup> بعد وارعوت

وللقبر ان لم ينفع الشكو اجل

### حدِيثُهُ مَعَ تَابُطِ شِمْرَا

واذا هو قرين مع تابط شمر، كما كان فى الدار الفرارة،  
فيقول لتأبط شمر: "احق ما روى عنك من نكاح الغيلان؟"،  
فيقول: "لقد كننا فى الجاهلية نتقول ونتخرص<sup>(٢)</sup> فما جاءك مما  
ينكره المعقول فانه من الاكاذيب، والزمن كله على سجية واحدة،  
فالذى شاهده معمد بن عدنان كالذى شاهده آخر ولد آدم"،  
فيقول الشيخ: "نقلت اليها ايات تنسب اليك

انا الذى نكح الغيلان فى بلد

ما طل<sup>(٣)</sup> فيها سماكى ولا جادا،

فلا يجيبه تابط شمر بطائل

---

(١) كف ورجع (٢) تقتدى ونكذب (٣) لم يصحبها الطل وهو

الذي اذا أى المطر الضعيف

## عودة الى الفردوس

### حديثه مع آدم

فاذا رأي قلة الفوائد لديهم ، تركهم في الشقاء السرمدي ، وعمد  
لحلله في الجنان ، فيلقي آدم - عليه السلام - في الطريق ، فيقول :  
« يا أبانا - صلى الله عليك ، قد روي لنا عنك شعر ، منه قولك :

نحن بنو الارض وسكنها

منها خلقنا ، واليها نعود

والسعد لا يبقى لأصحابه

والنحس تمحوه ليالي السعود

فيقول : « ان هذا القول حق ، وما نطقه الا بعض الحكماء ،  
ولكنني لم أسمع به حتى الساعة » ، فيقول : « فلعلك يا أبانا قلته ثم  
نسيت ؟ فقد علمت أن الديسان متسرع اليك ، وحسبك شهيداً  
على ذلك ، الآية المتلوة في قرآن محمد - صلى الله عليه : « ولقد  
عهدنا الى آدم من قبل ، فنسي ولم نجد له عزماً » ، وقد زعم بعض  
العلماء أنك سميت انساناً للنسيانك ، واحتج<sup>(١)</sup> على ذلك بقولهم  
في التصغير انيسان وفي الجمع اناسي ، وقد روى أن الانسان من

---

(١) أنى بالحجة



النسيان عن ابن عباس ، وقال الطائي :

لاتنسين تلك اليهود وانما سميت إنسانا لأنت ناسي ،  
 فيقول آدم - صلى الله عليه وسلم - «أيتم الا عقوقا وأذية ؟  
 انما كنت أتكلم العربية ، وأنا في الجنة ، فلما هبطت الارض نقل ،  
 لسانى الى السريانية فلم أنطق بغيرها الى أن هلكت ، فلما ردنى  
 الله - سبحانه وتعالى - الى الجنة عادت على العربية ، فأى حين  
 نظمت هذا الشعر في العاجلة أم الآجلة ، والذي قال ذلك يجب  
 أن يكون قاله وهو في الدار المأخرة ، ألا ترى قوله منها خلقنا  
 واليها نعود ؟ فكيف أقول هذا المقال ولسانى سريانى ، وأما الجنة  
 قبل أن أخرج منها فلم أكن أدري بالموت فيها ، وأنه مما حكم على  
 العباد ، وأما بعد رجوعي اليها فلا معنى لقولى « واليها نعود » لانه  
 كذب لا محالة ، ونحن معاشر اهل الجنة خالدون مخلدون ! »

فيقول ، ان بعض اهل السير يزعم ان هذا الشعر وجدته  
 يعرب في متقدم الصحف السريانية ، فنقله الى لسانه ، وهذا لا يمتنع  
 أن يكون ، وكذلك يروون لك - صلى الله عليه وسلم - لما قتل قابيل هابيل :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح  
 وأودي رُبُع أهلها فبانوا وغودر في الثرى الوجه الملبح  
 فيقول آدم - صلى الله عليه وسلم - «أعز عليّ بكم معشر بني !

انكم في الضلالة متهمون<sup>(١)</sup> !، آليت<sup>(٢)</sup> ما نطقت هذا  
النظم ولا نطق في عصرى ، وإنما نظمته بعض الفارغين ، فلاحول  
ولا قوة الا بالله ؟ ، كذبتم على خالفكم وربكم ، ثم على آدم أبيكم ، ثم  
على حواء ، امكم وكذب بعضكم على بعض !،

### حديثه مع ذات الصفا

ثم يضرب سائراً فى الفردوس فاذا هو بروضة مؤنقة، واذا  
هو بحيات يلعبن ، فيقول : لا إله الا الله ! وما تصنع حية فى الجنة ؟ ،  
فينطقها الله - جلت عظمتة - بعد ما ألهمها المعرفة بها جس الخلد  
فتقول : أما سمعت فى عمرك بذات الصفا، الوافية اصاحب ماوفى،  
كانت تنزل بواد خصيب ، وكانت تصنع اليه الجميل فى رورد  
الظاهرة<sup>(٣)</sup> واليغب ، فلما عمر بودها ماله، ذكر عند هائاره، ووقف  
على صخرة وهم أن ينتقم، منها وكان أخوه ممن قتلته - فضربها، فلما  
وقيت ضربة فاسه والحقه يمسك بانفاسه ، ندم على ما صنع أشد  
الندم، وقال للحية مخادعا ، هل لك أن نكون خليلين، ودعاها بالسفه

(١) متهورون أو متحيرون أي أنكم واقعون فى الضلالة بفسير  
مبالاة ولا روية أي خابطون فيها على غير هدى (٢) أقسمت  
(٣) الظاهرة الابل الواردة كل يوم نصف النهار



إلى حلف فقالت « لا أفعل أنى أجذك فاجرا مسحورا <sup>(١)</sup>، تأبى  
 لي صمكة <sup>(٢)</sup> فوق الرأس ، ويمنعك من أربك قبر محفور ، وقد  
 وصف ذلك نابغة بنى ذبيان، فقال :

وإني لألقى من ذوى الضغن منهم  
 وما أصبحت تشكو من البث ساهرة  
 كما لقيت ذات الصفا من حليفها  
 وكانت تربه المال غبا وظاهرة  
 فلما رأى أن ثمر الله ماله <sup>(٣)</sup>  
 فأصبح مسرورا ، وسد مفارقة <sup>(٤)</sup>  
 أكب <sup>(٥)</sup> على فأس يحد غرابها <sup>(٦)</sup>  
 مذكرة من المعاول باترة  
 وقام على جحر لها فوق صخرة  
 ليقتلها أو تخطيء الكف بادرة  
 فلما وقاها الله ضربة فأسه  
 ولابر عين لا تمض ناظرة

(١) مفسداً مخادعاً

(٢) ضربة شديدة (٣) نماه وكثره (٤) سد مفارقة أى اغتنى وسد  
 وجوه فقره (٥) أقبل ولزمه (٦) حدها

فَقَالَ تَعَالَى ، نَجْعَلُ اللَّهَ يَبْنِئُنَا  
 عَلَى مَالِنَا ، أَوْ تَنْجِزِي لِي آخِرَهُ «  
 فَقَالَتْ : « مَعَاذَ اللَّهِ أَفْعَلْ أَنِّي  
 رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا ، يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ  
 أَبِي لِي قَبْرِ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي  
 وَضَرْبَةُ فَأْسٍ فَوْقَ رَأْسِ فَاقِرَةٍ (١) »

\*\*\*

وَتَقُولُ حَيَّةٌ أُخْرِي : إِنِّي كُنْتُ أَسْكُنُ دَارَ الْحُسْنِ الْبَصْرِيَّ  
 فَيَتَلَوُ الْقُرْآنَ لِيَلَا فَنَلْقَيْتُ الْكِتَابَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ  
 وَبِهَكَر (٢) مَعَ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ مَا سَمِعَ مِنْ تِلْكَ الْحَيَّةِ ، فَتَقُولُ  
 « لَا تَقِيمْ عِنْدَنَا بَرَهَةً مِنَ الدَّهْرِ ! فَإِنِّي إِذَا شِئْتُ أَنْتَفِضْتُ مِنْ  
 إِهَابِي (٣) فَصُرْتُ مِثْلَ أَحْسَنِ غَوَائِي الْجَنَّةِ ، لَوْ تَرَشَّفْتَ رِضَائِي (٤)  
 لَعَلِمْتَ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الدَّرِيَاقَةِ (٥) » الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ مَقْبِيلٍ فِي قَوْلِهِ :

(١) الْفَاقِرَةُ الدَّاهِيَةُ الَّتِي تَكْسِرُ الْفَقَارَ وَهِيَ مَا تَنْضُدُ مِنْ عِظَامِ  
 الصَّلْبِ مِنْ لَدُنِ السَّكَاهِلِ إِلَى الْعَجَزِ أَيْ خِرَزَاتِ الظَّهْرِ ، وَمَعْنَاهَا هُنَا  
 شَدِيدَةُ مَحْطَمَةٍ (٢) يَشْتَدُّ عَجَبُهُ (٣) جَلْدِي  
 (٤) رِبْقِي الْمُرْشُوفِ (٥) الدَّرِيَاقَةُ الْقِطْعَةُ مِنَ الدَّرِيَاقِ لُغَةً فِي التَّرِيَاقِ  
 وَهُوَ شِفَاءُ السَّمِّ



سقتني بصهباء درياقة

متى ماتلين (١) عظامي تلن (٢)

فيذعر منها ويذهب مهرولا في الجنة، ويقول في نفسه «كيف  
ركن الى حية !» فتناديه «هلم ان شئت الازدة، لو أقت عندنا  
الى أن نخبر ودنا وانصافنا، لندمت إن كنت في الدار العاجلة قتلت  
حية أو عثمان (٣)، فيقول : «لقد ضيق الله على مر اشف الحور  
لحسان ان رصيت بترشف هذه الحية»،

## عودة الى حوريتي

فاذا ضرب في غيطان من الجنة لقيته الجارية التي خرجت  
منها تلك الثمرة، فتقول «اني لا تتظرك منذ حين، فالذي شجنتك (٤)  
عن المزار؟ ما طالت الأقامة معك، فأمل بالمحاورة مسممك !»،  
فيقول «كانت في نفسي ما رب من مخاطبة أهل النار، فلما قضيت  
من ذلك وطرا عدت اليك، فاتبعني بين كشب العنبر وأنقاء (٥)  
المسك، فيتخلل بها أهاضب الفردوس، ورياض الجنان، فيقول :

(١) تجمل عظامي لينة (٢) يقال لينته فلان لى

(٣) العثمان فرخ الثعبان (٤) حبسك أو منعك

(٥) جمع نقا وهي القطعة من الرمل تنقاد محدودة

أيها العبد المرحوم أظنك تحتذى بي فعال الكندي <sup>(١)</sup> في قوله :

فقمتم بها أمشي، نجر وراءنا

على أثرينا ذيل مرط <sup>(٢)</sup> مرحل <sup>(٣)</sup>

فلما أجزنا <sup>(٤)</sup> ساحة الحى <sup>(٥)</sup> وانمحي

بنا بطن <sup>(٦)</sup> خبت <sup>(٧)</sup> ذي حفاف <sup>(٨)</sup> عقنقل <sup>(٩)</sup>

هصرت <sup>(١٠)</sup> بفودى رأسها <sup>(١١)</sup> فمائلت

على هضم الكشع <sup>(١٢)</sup> رّيا المخلخل <sup>(١٣)</sup>

(١) امرئ القيس (٢) المرط كساء من خز أو صوف، وقد تسمى

الملاءة مرطا (٣) منقش بنقوش تشبه رحال الابل، ومعنى البيت أنها

حين صحبتني أخذت نجر مرطها على آثار أقدامنا لتعفيها به أثناء سيرنا

(٤) قطعنا (٥) فناء الحى أو رحبته

(٦) البطن مكان مطمئن حوله أمكن مرتفعة (٧) الخبت الأرض

المطمئنة (٨) جمع حقف وهو رمل مشرف معوج (٩) العقنقل

المنعقد المتلبد من الرمل ومعنى البيت : لما جاوزنا فناء الحى وصرنا

الى أرض مطمئنة تحوطها مرتفعات وتلال من الرمل الخ

(١٠) جذبت (١١) جانبي رأسها (١٢) ضامر الكشع وهو منقطع

الاضلاع (١٣) المخلخل موضع الخللخال من الساق، وريا المخلخل معناها

هنا كثيرة لحم الساقين ممثلتهما، ومعنى البيت : أنه جذب اليه ذؤابتها

فالت اليه، ثم أخذ في وصفها فقال : انها ضامر الكشع ممثلثة ساقاها الخ



فيقول : « العجب لقدرة الله ! لقد أصبت ما خطر في  
السويداء <sup>(١)</sup> فن أين لك علم بالكندي ، وإنما نشأت في ثمرة تبعذك  
من جن وأنيس ؟ » ، فتقول : « ان الله علي كل شيء قدير »  
ويعرض له حديث امرئ القيس في دارة جلجل <sup>(٢)</sup> ،  
فينشئ الله جلت عظمتها - حورا يتماقلن <sup>(٣)</sup> في نهر من أنهار الجنة ،  
وفيهن من تفضلهن ، كصاحبة امرئ القيس ، فيترامين بالثرمد ،  
وإنما هو كأجل طيب الجنة - ويعقر لهن الراحلة <sup>(٤)</sup> فيأكل  
ويأكلن من بضيئها <sup>(٥)</sup> ما ليس تقع الصفة عليه ، من متاع ولذاذة

- 
- (١) حبة القلب أي أصبت ما في نفسي  
(٢) يشير الى حادثته مع حبيبته وابنة عمه غنيرة والنساء ، في دارة  
جلجل وقد ذكر تلك القصة في معلقته فقال  
الارب يوم لك منهن صالح ولا سيما يوم بدارة جلجل الخ  
وقد امتلأت بها كتب الادب ، فلا حاجة لذكرها هنا ، وأشار  
ابو العلاء الي هذه الحادثة في لزومياته ، في قوله :  
اين امرؤ القيس والمذارى اذ مال من تحته الغبيط ؟  
(٣) يتفاطن (٤) الراحلة النجيب الصالح لان يرحل من الابل  
والقوى على الاسفار وهو يشير بذلك الى قول امرئ القيس : « ويوم  
عقرت للمذارى مطيتي » ، (٥) لحمها

## حديثه مع الرجاز

ويعرباً بآيات ليس لها سموق<sup>(١)</sup> آيات الجنة فيسأل عنها فيقال  
 « هذه جنة الرّجز »، فيقول: « تبارك العزيز الوهاب ! لقد صدق  
 الحديث المروى » ان الله يحب ممالي الأمور ويكره سفاسفها  
 وان الرجز لمن سفساف القريض<sup>(٢)</sup> فصمتم أيها النفر فقصر  
 بكم، ويعرض له رؤبة فيقول: « يا أبا الحجاف ! ما كان  
 أكلفك<sup>(٣)</sup> بقواف ليست بالمعجبة، تصنع رجزاً على العين  
 ورجزاً على الطاء وعلى الظاء، وعلى غير ذلك من الحروف النافرة،  
 ولم تكن صاحب مثل مذكور، ولا لفظ يستحسن ! »، فيغضب  
 رؤبة ويقول « ألى تقول هذا، وعني أخذ الخليل وكذلك أبو عمر  
 ابن العلاء، وقد غبرت<sup>(٤)</sup> في الدار السالفة تفتخر باللفظة تقع  
 اليك، مما نقله أولئك عنى وعن أشباهي، فاذا رأى ما في رؤبة من  
 الانتشاء<sup>(٥)</sup> قال « لو شبك رجزك ورجز أبيك لم تخرج منه  
 قصيدة مستحسنة، ولقد كنت تأخذ جوائز الملوك بغير

(١) ارتفاع أو طول (٢) ارجع الى (ص ١١٠) لتزداد اقتناعاً  
 بتعامله على الرجاز (٣) أى ما كان أشد حبك وولعك (٤) مكثت أو  
 ظلمت (٥) التكبر والتعظيم



استحقاق ، وان غيرك أولى بالأعطية والصلوات ،، فيقول رؤبة  
 ” أليس رئيسكم كان يستشهد بقولى ويجعلنى له كالامام ؟ ،،  
 فيقول ” لا نخر لك أن استشهد بكلامك ، فقد وجدناهم  
 يستشهدون بكلام امة وكعاء<sup>(١)</sup> ، وكم روى النجاة عن طفل ماله  
 فى الادب ،، فيقول رؤبة ” أجنث لخصامنا فى هذا المنزل ؟  
 فامض لطيتك<sup>(٢)</sup> فقد أخذت بكلامنا ما شاء الله : ،، فيقول  
 ” أقسمت ما يصلح كلامكم للثناء ، تصكون مسامع المتدح  
 بالجنديل ، ومتى خرجتم عن صفة جمل ترثون له من طول العمل ،  
 الى صفة فرس أو كلب ، فانكم غير الراشدين ،، - فيقول رؤبة  
 ” ان الله - سبحانه وتعالى - قال ” يتنازعون فيها كاساً لا لغو<sup>(٣)</sup>  
 فيها ولا تأثيم<sup>(٤)</sup> ،، وإن كلامك لمن اللغو ،، فاذا طالت المخاطبة  
 بينه وبين رؤبة ، سمع العجاج ، فجاء يسأل المحاجزة<sup>(٥)</sup>

(١) حمقاء وقيل الوكعاء هى الرجعاء أى التي تسقط وجعا

(٣) أى أمض لنيتك التي انتويتها أو اذهب الى الناحية التي

كنت تقصدها أو امض الى سبيلك (٣) اللغو ما لا يعتمد به من  
 الكلام ، أو القول الباطل الذى يصدر لاعن روية وفكر

(٤) فعل ما لا يحل (٥) المسألة

## نعيم الخلد

ويذكر الشيخ ما كان يلحق أخا الندام، من فتور في الجسد  
من المدام، فيختار أن يعرض له ذلك من غير أن ينزف<sup>(١)</sup> له لب  
فاذا هو يخال في العظام الناعمة ديب نمل فيترنم بقول  
إياس بن الأرت :

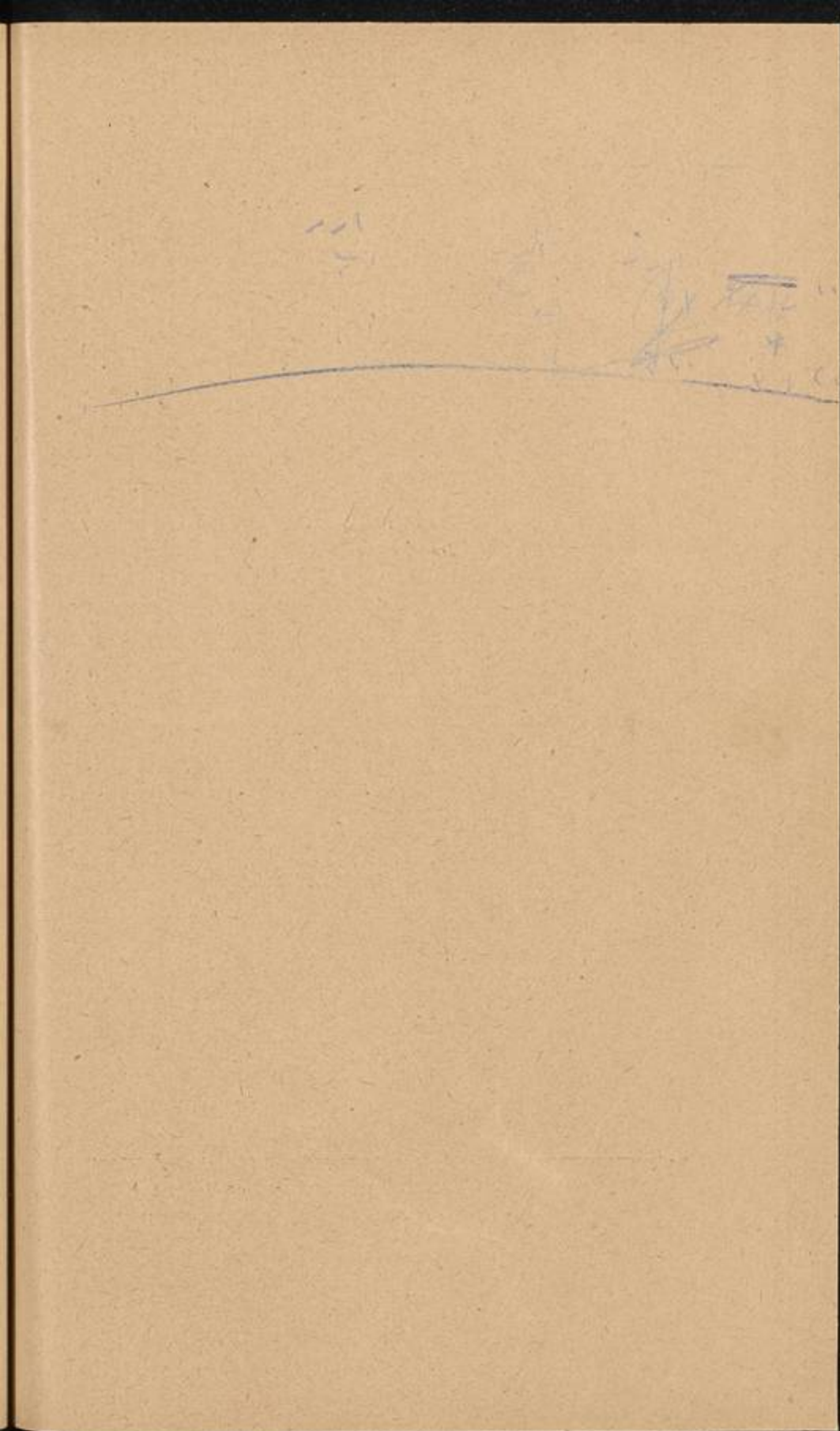
أعاذل لو شربت الخمر حتى يظل لكل أنملة ديب  
اذن لعذرتني وعلمت أني لما اتلفت من مالى مصيب  
وبتكىء على مفرش من السندس، ويأمر بالخور العين أن  
يحملن ذلك المفرش فيضعنه على سربر من سرر أهل الخنة، وإنما  
هو زبرجد أو عسجد، فيكون الباريء فيه حلقاً من الذهب  
تطيف<sup>(٢)</sup> به من كل الاشراء<sup>(٣)</sup> حتى يأخذ كل واحد من  
الغلمان وكل واحدة من الجوارى المشتبهة بالجمان<sup>(٤)</sup> واحدة من  
تلك الخلق، فيحمل على تلك الحال الى محله المشيد بدار الخلود،  
فكلما مر بشجرة فضحته<sup>(٥)</sup> أغصانها بماء الورد قد خلط بماء  
الكافور والمسك، وتناديه الثمرات من كل أوب وهو مستلق

(١) من غير أن يذهب له عقل (٢) تحيط به (٣) الامحاء  
مفردا شري (٤) اللواؤ (٥) رشته



على الظهر "هل لك يا أبا الحسن هل لك ؟"، فإذا أراد عنقوداً  
من العنب أو غيره انقضب <sup>(١)</sup> له من الشجرة بمشيئة الله وحملته  
القدرة الى فيه ، وأهل الجنة يلقونه بأصناف التحية ، وآخر دعواهم  
أن الحمد لله رب العالمين ، .

تمت رواية الغفران  
وانتهى الجزء الاول





# رسالة الخفافان

للساعر الفيلسوف

## أبي العلاء المعري

الجزء الثاني

الرد على رسالة ابن القارح

ما كان في هذه الدنيا بنو زمن  
الا وعندي من أخبارهم طرف  
أبو العلاء

إيجاز وشرح

## كمال الدين

بالأوقاف

الطبعة الاولى

سنة ١٣٤٢ هـ - سنة ١٩٢٣

تطلب من المكتبة التجارية بأول شارع محمد علي بالقاهرة  
حقوق الطبع محفوظة للشارح

مطبعة المكتبة التجارية

شارع عامر - ٣٠ جادة فخر

## الرد على رسالة ابن القارح

\*\*\*

وقد أطلت في هذا الفصل، ونعود الآن الى الاجابة على الرسالة:  
فهت قوله: « جعلنى الله فداءه » لا يذهب به الى النفاق « وبعد  
ابن آدم من الوفاق، وهذه غريزة خص بها الشيخ دون غيره، وتعايش  
العالم بخداع، وأضحوا من الكذب في ابداع (١)

لو قالت شيرين الملكة لكسرى « جعلنى الله فداءك » لخالبته في  
ذلك ووافقته، وان راقته ووافقته، على أنه أخذها من حال دنية  
جعلها في النعمى، وعتبه في ذلك الأحياء وجرت لهم في ذلك قصص  
وأبناء، وقيل له - فيما ذكر - « كيف تطيب نفس الملك لهذه المومس؟ »  
فضرب لهم المثل بالقدح، جعل في الاناء الشعر والدم، وقال للحاضر:  
« تحبب نفسك لشرب ما فيه؟ » فقال « انها لا تطيب وهي بالانجاس،  
فأراق ذلك الشيء وغسله وجعل فيه من بعد مداما، وعرضها على  
الندامي، فكلهم بهش (٢) أن يشرب، فقال « وهذا مثل شيرين،  
كم من شبل نافق أسدا، وأضر له غلا وحسدا، وضيغم نغم

---

(١) أي في افتنان وقد امتلأ شعر أبي العلاء ونثره بهذا المعنى  
وأشباهه، ومن أدق ما قاله في ذلك قوله في لزومياته:

مين يردد، لم يرضوا بباطله حتى أبانوا الى تصديقه طرقا  
(٢) ارتاح له وخف اليه



على فرهود، وود لو دفنه ، والفرهود ولد الاسد ، - وهو - آنس الله  
 الاقليم بقربه - أجل من أن يشرح له مثل ذلك ، وانما أفرق من وقوع  
 هذه الرسالة في يد غلام مترعر (١) ، ليس الى الفهم بمتسرع ،  
 فتستمعهم عليه اللفظة ، فيظل معها في مثل القيد .  
 يقول القائل : ١٠ بأبي أنت ، ، وانما جامل أو سدج (٢) ولعل  
 بعض العتارف (٣) يلفظ الى البائضه حبة البر ويأنس بها ، وفي فواده  
 من الضغن أطجيب

\* \* \*

وكيف يقول الخليل المخلص ، أن حنينه حنين واله من النوق ،  
 وهي الذاهلة أن حمل عليها بعض الوسوق ، وانما تسجع ثلاثا أو أربعاً ،  
 ثم يكون سلوها متبعا  
 فأما الجمامة الهاطقة ، فقد رزقها الباري صيتا شائعا ، وظل وصفها  
 بالاسف ذائعا ، تنهض الى التقاط حب ، وتعود الى جوز لها (٤) ذات  
 أب (٥) فان هي صادفته أكيل باز ، فاهي الا مثل الحيوان ، تل

(١) ناش أو شاب

(٢) كذب وتقول الاباطيل (٣) جمع عتروف أو عتريف

وهو الخبيث الفاجر الجريء

(٤) الجوزل فرخ الحمام قبل أن ينبت ريشه ، قيل ، وبعد أن

ينبت ريشه أيضا (٥) كرر أبو العلاء هذا المعنى بصور شتى في

لثروميانه فمن ذلك قوله عن الظبي :

عجبت للظبي بانته عنه صاحبة لاقت جنود منايا لا تناخيا

حالمها في أقصر أوان، وقد زعم زاعم لا يصدق، ان الجمائم في هذا العصر،  
يبيكين مقعداً هلك في عهد نوح، وان دوامها على ذلك لدليل الوفاء (١)  
وكيف يمتب الزمن على تجافيه، وانما حشى بشر وغدر وما أقل  
صدق الألف !

وليس خليلي بالمول ولا الذي اذا غبت عنه باغني بخليل



وأما ما ذكره عن حالي، فطال ما أعطي الوسن سموداً (٢) وأحلف  
كيمين امرئ القيس :

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي  
اني لمكذوب عليه، كما كذبت العرب على الغول، وكما تقولت  
الامثال للسائرة على الضب، وكما تكلمت على لسان الضبع وهي خرساء

فارتع يوماً، ويوماً، ثم ثالثة ومال بعد الى اخرى يواخيها  
ما شد صرف زمان عقدة لأذى الا ومر لياليه يراخيها  
(١) أشار أبو العلاء الى هذا المعنى في كتابه سقط الزند في قوله :

أبنات الهديل أسعدن أوعدن قليل العزاء بالاسماء  
ايه لله دركن فأنتن اللوا تي تحسن حفظ الوداد  
ما نسيتن هالكاً في الأوان الا خال أودي من قبل هلك اياد  
(٢) الوثن الصنم، ومما نختاره من لزومياته في هذا المعنى قوله :

وبالجد زار اللات أهل ضلالة وعظمت العزى، واكرم باجر  
وهي أسماء أصنام ثلاثة أولها لثقيف وكان بالطائف وثانيهما لقريش  
وكنانة وثالثهما لقضاة ومن والاهم



يظن أني من أهل العلم (١) وما أنا له بالصاحب وتلك لعمرى بلية ، والعلوم  
تقتصر الى ممارسة ، ويقال اني من أهل الدين ، ولو ظهر ما وراء  
السدين (٢) ، ما اقتنع لي الواصف بسب .

وكيف تدعي للعلاج الوحشي ، ان تغريده في السحر أشعار موزونة  
وهل يصور لعافل أن الغراب الناعب صاج بتشبيب ؟ فبعد من زعم  
أن الحجر متكلم ، وانه عند الضرب متألم .

ولو أني لا أشعر بما يقال في ، لأرحت ، وكنت كالوثن سواء عليه  
ان وقر وان أوقر ، وكالارض السبخة ما نخفل أن قيل هي مربعة ،  
أو قيل بئست الزريعة (٣)

( ١ ) تبرأ ابو العلاء في مواضع كثيرة من لزومياته ، من مظنة  
العلم ، ومن أحسن ما نختاره له في هذا المعنى قوله :

أقررت بالجهل ، وادعى فهمي قوم ، فأمرى وأمرهم عجب  
والحق ، اني وانهم هدر لست نجيباً ، ولا هم نجب  
وقوله :

الله يشهد أني جاهل ورع فليحضر الناس اقرارى واشهادى  
ورع أى جبان ( ٢ ) السدين هو الستر

( ٣ ) من أحسن ما نختاره لأبي العلاء في هذا المعنى قوله :  
ما يحس التراب ثقلاً اذا ديس ولا الماء يتعب الجريان  
وقوله :

أما الجهاد فاني بت أغبطه اذ ليس يعلم اما زاد أو محقاً  
لا يشعر العود بالنار التي اخذت فيه ، ولا الأصب الدارى اذا سحقاً

وكيف أغتبط اذا تحرص على ، وعزيت المعرفة الى ، ولست آمننا  
في العاقبة فضيحة ، ومثلى ان جذلت بذلك مثل من اتهم بحال ، فسرهم  
قول الجبهة أنه خلف اليسار ، فطلب منه بعض السلاطين أن يحمل اليه  
جملة وافرة ، فصادف اكذوبة ، وضربه كي يقر ، وقتل في العقوبة ،  
وقد شهد الله أنى اجذل بمن عابى ، لانه صدق فيما رابى ، واهتم لثناء  
مكذوب (١) فغفر الله لمن ظن حسناً بالمسيء ، ولولا كراهيتي حضوراً  
بين الناس ، واشارى ان أموت ميتة عليهم (٢) فى كناس (٣) ، فاجتمع

وقوله :

عز الذى أعنى الجهاد فما تري حجراً يغص بما كل أو يشرق  
متعرباً في صيفه وشتائه ما ريع قط لملبس يتخرق  
لا حس يؤلمه ، فيظهر مجزاً ان راح يضرب ملطس أو مطرق  
الى أن يقول :

والصخر يلبث لا يقارف مرة ذنبا ، ولا هو من حياء مطرق  
ولعل هذه الميزة التي ذكرها للجهاد في هذا البيت الأخير ، هي  
التي جعلته يقول :

افضل من أفضلهم صخرة لا تظلم الناس ولا تكذب

(١) مما نختاره لابي العلاء في هذا المعنى قوله في لزومياته :

وأزهد في مدح التقى عند صدقه فكيف قبولى كاذبات المدائح

وقوله :

اذا كان التقارض من محال فأحسن من مدائحنا التهاجى

(٢) الملهب الظبى (٣) الكناس بيت الظبى في الشجر يستتر فيه ؟



معى أولئك الحائلون ، لصح انهم عن الرشد حائلون .  
واما وروده : حلب - حرسها الله - فلو كانت تمقل ، لفرحت به فرح  
الشمطاء شحط سليلها الواحد ، وقدم بعد أعوام ، فالحمد لله الذى أعاد  
البارق الى الغمام الوممي .

\*\*\*

وانى لأعجب من تمالى جماعة على أمر ليس بالحسن ولا الطاعة ،  
قد كدت الحق برهط العدم ، من غير الاسف ولا الندم ، ولكنما ارب  
قدومى على الحبار ، ولم أصلح نخلتى بآبار ، وقيل لبعض الحكماء « ان  
فلانا » تطف حتى قتل نفسه ، وكره ان يمارس بدائع الشرور ، وأحب  
النقلة الى منازل السرور » فقال الحكيم قولاً معناه « اخطأ ذلك

وايثار ابى العلاء العزلة معروف بل هو من اثم صفاته ، وحسبك دليلاً  
على ذلك ، ما لقب به نفسه من أن رهن المحبين ، والافاضة فى الاستشهاد  
بحا قاله فى الترغيب فى العزلة ، والحث عليها ، اطالة لافائدة فيها ، فلنكتف  
من ذلك بقوله فى فصلها :

بعدي عن الناس خير من لقائهم وقربهم للحجبي والدين ادواء  
كالبيت أفرد ؛ لا ابطاء يدخله ولا سناد ، ولا فى اللفظ اقواء  
وقوله متضجراً من التكاليف الثقيلة التى يحتملها عليه الاختلاط  
بالناس :

لقاء الناس الجأنى برغمى الى حسن التجميل والتناق  
ونحب ان لا يفوت القاري جمال هذا البيت الرائع وهو قوله  
متى ما يأتنى أجلى بأرضي خي على الجنازة للغريب

الشاب ، هلا صبر على صروف الزمان ، فانه لا يشعر علام يقدم .  
ولولا حكمة الله - جلّت قدرته - وانه حجز الرجل عن الموت  
بالخوف من العار (١) والموت (٢) لرغب كل من احتدم غضبه ، وكل  
عن ضريبة مقضبة ، أن تنزع (٣) له من الموت كؤوس (٤)

## ابو القطران الاسدي

وأما ابو القطران الاسدي ، فصاحب غزل وتبطل ، ومن أين لذلك  
الشخص ما وهبه الله للشيخ من وفاء ، وانما عاشر ابو القطران أعبد  
في الابل وآميا ، ولعله لو صادف غانية يزيد على وحشية بشق الابل (٥)  
لسلاها ، وانما ديدن ذلك الرجل ونظرائه صفة ناقة أو ربيع ، ولو حضر  
أخونة حضرها الشيخ ، لعاد كما قال القائل  
فلو كنت عذرى العلاقة لم تبت  
بطينا وأنساك الهوي كثرة الأكل

- 
- (١) الرعدة أو الاضطراب والقلق والخفة والهلع (٢) الضياع  
(٣) تملأ (٤) أبدع ابو العلاء في صوغ هذا المعنى في قوله :  
لو لم تكن طرق هذا الموت موحشة  
مخشية ، لاعتراها القوم أفواجا  
وكان من ألفت الدنيا اليه أذى  
يؤمها تاركا للعيش أمواجا  
(٥) الأبلّة بقلّة وشقّ الأبلّة أي نصفها



وهو - قدر الله له ما أحب - قد جالس ملوك مصر التي قال فيها  
فرعون : " أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا  
تبصرون ؟ " ، وقد أقام بالعراق زمنا طويلا ، وبالعراق مملكة فارس ،  
وعم أهل الشرف والظرف ، ولا ريب أنه قد جالس بقاياهم ، واختبر في  
المعاشرة سجاياهم ، وعاطوه الأكؤس آلات التصاوير ، كما قال  
الحكي (١)

تدور علينا الكؤس في عسجدية

حبثها بأنواع التصاوير فارس

قرايتها كسرى وفي جنباتها

مهي تدريها (٢) بالقسي الفوارس (٣)

• • •

وما أشك أنه - امتع الله الآداب ببقائه - لورزق محاورة أبي  
الاسود على مرجه وبخله ، لكانت مقتته له ابلغ من مقة مهدي ليلاه ،  
ولو كان ابو عبيدة أوفر الفهم ، لما أمنت مع كلفه (٤) بالاخبار أن يقبله

(١) هو ابو نواس وقد سبق ذكره

(٢) تختلها (٣) هذان البيتان من قصيدة ابى نواس السينية الرائعة

التي أولها :

ودار ندامي عطلوها ، وأدجوا بها أثر منهم ، جديد ودارس  
ويليهما قوله :

فللخمر ما زرت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلائس  
(٤) شدة حبه

شق البلسة (١) وفي الحديث عن عائشة - رحمة الله عليها - "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبلني شق التينة"، وروي بعضهم شق التمرة وذلك أن يأخذ الشفة العليا بيده والسفلى بيده الأخرى، ويقبل ما بين الشفتين

...

وأما من فقد من الأصدقاء لما دخل حلب - حرسها الله - فتلك عادة الزمن، يبدل من الأبيات المسكونة قبوراً، وإن رمس الهالك لبنت الحق، على أنه يغنى الثاوى به بعد عدم ويكفيه المؤونة (٢)

(١) التينة

(٢) رأي أبي العلاء في الموت

هذه هي أكبر ميزة الموت، عند أبي العلاء، وهي التي حبيته فيه، وربما كان أول ما يسترعى انتباهك في شعره، تشاؤمه، ونظراته إلى العالم بمنظار شديد السواد، ومن ثم سخطه على الدنيا، وتبرمه بالحياة، التي دفعته إليها المقادير برغمه، فلاقى فيها من صنوف الأذى والعذاب، ما كان يكفي بعضه، لتبقيضه فيها، ونقمة عليها، حتى أصبح لا يرى فيها إلا سلسلة آلام طويلة متصلة الحلقات، تبدأ، لا بولادة الطفل، كما زعم ابن الرومي في قوله:

لما تؤذن الدنيا به سن صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد

والأفأ يبكيه منها، وإنها لأوسع مما كان فيه وأرغد

بن منذ كان جنينا في بطن أمه

ومأرجح لانساق في البؤس مذجرت به الروح، لا مذيال عن رأسه الفرس



قال الضبي :

ثم لا تنتهي تلك الآلام الابدية - وفي هذه الخاتمة شك كبير  
عند أبي العلاء ، كما سنبينه ، فلا غرو اذا خص الدنيا ، بأوفر قسط من  
الدم ، وافتن في تقبيحها حتى لقبها بأمر دفر - أي ام تن - في اكثر  
مخاطباته اياها - وقد جعله مزاجه السوداوى يرى الحياة مأساة مفعمة  
فيها كل موضع صالح للحسرة والبكاء ، وليس فيها موضع واحد ، يصلح  
للسرور ، وفي ذلك يقول أشعاراً كثيرة ، يجتزئ منها بقوله  
أعن يا كيا لج في حزنه وسل ضاحك القوم ممتنع  
وقوله

يسمى سرورا جاهل متخرس بغية البرى - هل فى الزمان سرور

\*\*\*

وقد أكثر أبو العلاء من التفكير فى مسألة الموت ، فلاتكاد تخلو  
من ذكره صفحة من لزومياته ، حتى لا أصبح من أوليات المسائل التى  
يدور عليها محور فلسفته ، ولا نعرف له شبيها فى هذه الخلة ، سوى  
أبي العتاهية الذى نمده مقصراً - رغم كثاره - عن شأو أبي العلاء  
تقصيرا بينا ، والفرق بين الرجلين فى نظرنا هو فرق ما بين الفيلسوف  
الصادق الزهد ، والواعظ الذى اتخذ الوعظ ديدنا له .

\*\*\*

ويمكن الامام بآراء أبي العلاء فى الموت ، رغم تناقضها مع الإشارة  
الى سبب ذلك فيما يلى :

(١) فتارة كان يصل جزءه من الموت الى أقصاه ، ويرتاع منه ، فتنبعث

ولقد علمت بأن قبرى حفرة ما بعدها خوف على ولا ندم

من نفسه صبيحة مفزعة يكاد ينخلم لها قلبه فيقول  
يهال التراب على من ثوى فآه من النبأ الهائل  
ثم يصرخ من أعماق نفسه ، وقد تولاه الدهول :  
انبأنا اللب بلقىا الردى فالغوث من صيحة ذاك النبأ  
او يقول : فويهارواها السيل المنون كم جر عيرا بأحماها  
أو تنبهه فكرة طارئة ، تنتابه فجأة ، فيهب مذعوراً خائفاً فيقول :  
يكر الحول بعد الحول عني وتلك مصارع الاقوام حولي  
كأنني بالألى حفروا لحارى وقد أخذوا المعاول وانتحوا لى  
وفى البيت الثانى صورة مفزعة تمثل ما ألم به من الهلع والرعب :  
(٢) وحينما يذكر الموت فيتمناه ولكنه يخشى الا تكون فيه  
الراحة والطمأنينة اللتين اخطأهما فى الحياة فيتردد فى تمنيه ويقول :  
ان كان نقلى عن الدنيا يكون الى خير ، وأرحب ، فانقلني على عجل  
وان علمت ما ألى عند آخرتي شرا وأضيق ، فالنسأ رب فى الاجل  
وزداد به الحيرة والارتباك فيقول

فان خرجت الى بؤس فواحرى وان نقلت الى نعمى فطوى لى  
وربما خشي ان يسلبه حسه الذي يعتز به ، ويتضاءل بالقياس اليه  
كل اعتبار آخر ، حتى انه حرم على نفسه الجمرضا ان تذهب به سورتها -  
كما سنبينه فى حينه - فيقول :

ولو كان يبتى الحس فى فم ميت لا آيت أن الموت فى النعم أعذب  
وفى هذه الحالة ترى حينه الى الموت مقرونا بشيء من الجزع  
والرهبة منه ، على انها نوبات فجائية ، تعرض له ، فتنتطقه بما استشهدنا



فأزور بيت الحق زورة ما كـ فعلام احفل ما تقوض وانهدم  
به من كلامه

(٣) فأما يقينه الذي لا يفتأ برده ، ويتغنى به في أكثر أحيائه ،  
فهو النزوع الى تفضيل الموت ، لأنه يرى فيه المنقذ الوحيد من آلام  
الحياة وأوصابها ، واليك نخبة مختارة من كلامه تزيدك اقتناها بإيمانه  
الثابت ، بما ذكره في رسالته هنا عن الرمس ، من أنه يغنى النأوى به  
بعد عدم وبكفيه المؤونة :

ما أعدل الموت من آت وأستره فهميجبني ، فاني غير مهتاج  
العيش أفقر منا ، كل ذات غنى والموت أغنى بحق كل محتاج  
إذا حياة علينا للاذى فتحت بابا من الشر ، لاقاه بارتاج

يفني الفتى بالمنة-ايا عن ما ربه وتنفيخ الروح في طفل فيفتقر  
كأس المنية أولى بي ، وأروح لي من أن أكابد اثناء واحواجا

لكون خلك في رمس أعز له من أن يكون مليكا طافد التاج  
الملك يحتاج ألقا تناصره والميت ليس الى خاق بمحتاج

أصبح في لحدي على وحدتي لست الى الدنيا بمحتاج  
كشفي رأسي وافتقاري بها -ير من التمايك والتاج

ان يرحل الناس ولم أر تحل فمن قضاء لم يفوض الى

متى ألق من بعد المنية اسرتي اخبرهم اني خلصت من الاسر

ومن الين للفتى أن يجيء الـ موت يسعى اليه سعيا مريحا  
لم يمارس من السقام طويلا ومضي لم يكابد التهريجا

وما زالت العرب تسمي القبر بيتاً ، وإن كان المنتقل اليه ميتاً ،

رقدة الموت ضجعة يستريح الج	سم فيها والميش مثل السهاد
تعب كلها الحياة فما أعج	ب الا من راغب في ازدياد
تدعو بطول العمر أفواهما	لمن تنهى القلب في وده
يسر ان مد بقاء له	وكل ما يكره في مده
دطالى بالحياة ، اخو وداد	رويدك انما تدعو عليها
وما كان البقاء لى اختيارا	لو ان الامر مردود اليا
آليت لا ينفك جسمي في أذى	حتى يعود الى قديم العنصر
عل البلى سيفيد المرء فائدة	فالمسك يزاد من طيب اذا سحقا
طال وقوفى وراء حسر	واما ينظر العبدور
عشنا وحسر الموت قدامنا	فشمر الآن لكي نمبره
أقت برعى وما طأرى	براض اذا ألقته الوكون
لعل الموت خير للرايا	وان خافوا الردى ونهبوه
تعود الى الأرض أجسامنا	وتلحق بالعنصر الظاهر
ويقضى بنا فرضه ناسك	بمر اليدين على الظاهر
لعل موتا يريح الجسم من نصب	ان العناء بهذا العيش مقترن
متى غدوت ببطن الارض مضطجعا	فتم افقد اوصابي وامراضى
فالى أخاف طريق الردى	وذلك خير طريق سلك
برحك من عيشة مرة	ومال أضيع ، ومال ملك



قال الراجز

اليوم بينى لدويد بيته      يارب بيت حسب بفيته  
ومعصم ذى برة (١) لويته      لو كان للدهر بلى أبليته  
أو كان قرنى واحداً كفيته

وأما الفصل الذى ذكر فيه الخليل ، فقد سقط منه اسم الذى غلا  
فى (٢) ، ومن كان فغفر الله جرائمه ، فقد اخطأ على نفسه فيما زعم وعلى ،

هنيئاً لطفل أزمع السير عنهم      فودع من قبل التعارف ظاعنا  
ومسكن الروح فى الجحمان أسقمه      وبينها عنه من سقم يعافيه  
وما يحس اذا ما عاد متصلا      بالنرب تسفيه فى الهابي سوافيه  
وحبذا الارض قفراً لا يحل بها      ضد تعاديه ، أو خلم تصافيه  
الهابي تراب القبر

روح اذا انصت بحسم لم يزل      هو وحي فى مرض العناء المكند  
ان كنت من ربح فياربج اسكنى      او كنت من نار ، فيا نار اخمدى  
بطن البسيطة أعفى من ظواهرها      فوسعالى ، اهرب من سعالها  
أعفى المنازل قبر يستراح به      وأنضل اللبس - فيما أعلم - الكفن  
ونحنم هذا المختار بتلك المشاجرة الجميلة التى حدثت بينه وبين

الدنيا ، وأحسن تمثيلها فى البيتين التاليين :

أف لدنياى فانى بها      لم اخل من اثم ومن حوب  
قلت لها امضى غير مصحوبة      فقالت اذهب غير مصحوب  
(١) البرة الخللخال (٢) اى الذى غلا فى مدحى

وانى لأكره بشهادة الله تلك الدعوى المبطلّة كراهة المسيح من جملة رب العزة ، بدليل قوله تعالى : « واذا قال الله : يا عيسى بن مريم ! أنت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله ؟ » قال : سبحانك ! ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ، ان كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما فى نفسى ، ولا أعلم ما فى نفسك . انك أنت علام الغيوب (١) ،

## امثال العرب

وأما حلب - حماها الله - فانها الأم البرة ، وما احسبها - ان شاء الله - تظاهر بذميم العقوق ، ولا تغفل المفترض من الحقوق ، ووحشية يحتمل أن يكون الشيخ جعلها نائمة عن فقدته من الاخوان الذين عدم نظيرهم ؟ وكذلك تجري امثال العرب ، يكون فيها بالاسم عن جميع الالهاء ، مثال ذلك ان يقول القائل :

(١) أشار ابو العلاء الى ذلك فى موضعين من لزومياته أولهما قوله وقد شهد النصارى أن عيسى توخته اليهود ليصلبوه وما أبهوا وقد جعلوه ربا لثلا ينقصوه ويجدبوه والثانى قوله :

عجباً للمسيح بين أناس والى الله والد نسبوه  
أسلمته الى اليهود النصارى وأقروا بأنهم صلبوه  
يشفق الحازم اللبيب على الطفة ل اذا ما لداته ضربوه  
واذا كان ما يقولون فى عيسى صحيحاً فإن كان ابوه ؟  
كيف خلى وليده للأطادي ؟ أم يظنون أنهم غلبوه ؟



فلا تشل يد فتكت بمعرو فانك لن تذلل ولن تضاماً  
يجوز ان يرى الرجل رجلاً قد فتك بمن اسمه حسان أو غير ذلك  
فيمثل بهذا البيت ، فيكون عمرو فيه واقفاً علي جميع من يتمثل له به  
وكذلك قول الراجز : أوردتها سعد وسعد مشتمل (١)  
صار ذلك مثلاً لكل من عمل عملاً لم يحكمه ، فيجوز ان يقال لمن  
اسمه خالد أو بكر أو ما شاء الله من الاسماء ، ويضعون في هذا الباب  
المؤنث موضع المذكر ، والمذكر موضع المؤنث ، فيقولون للرجل .  
« الصيف ضيعت اللبن » وإذا ارادوا ان يخبروا بأن المرأة كانت تفعل  
الخير ثم هلكت فأنقطع ما كانت تفعله ، جاز ان يقولوا : « ذهب الخير  
مع عمرو بن حمزة » وهذا كثير .

## شكاة الادباء

وأما شكواهم الى فاني وإياه لكما قيل في المثل « والنكلى تعين الشكلى »  
وعلى ذلك حميد الاصمعي قول أبي ذؤاد .  
ويصيح أحياناً كما استمع المفضل دعاء ناشد (٢)  
كلانا بحمد الله مفضل فعلى من نحمل ؟ وعلى من ندل ؟  
أما المطية فآلية وأما المازدة فخالية  
يشكو الى حملي طول السرى صبر جميل فكلانا مبتلى  
ولا ارتاب في أنه يحفظ قول الفراري ، منذ خمسين حجة أو أكثر

(١) عجز البيت هو : ما هكذا تورد يا سعد الابل ،

(٢) الناشد الطالب وهو هنا الضال الذي يذشد السبيل

أعين هلا اذ بليت بها كنت استعنت بفارغ العقل  
أقبلت تبغى الغوث من رجل والمستغاث إليه في شغل  
ولم يزل أهل الادب يشكون الغير في كل جيل ، وهو يعرف  
الحكاية أن مسلة بن عبد الملك أوصي لاهل الادب بحجز من ماله ،  
وقال : « انهم أهل صناعة بحفرة » ، واحسب أنهم والحرفة خلقا توأمين  
واما ينجح بعضهم ، ثم لا يلبث أن يزل قدمه ، واذا كان الادب على  
عهد بني أمية يقصد أهله بالحفوة ، فكيف يسلمون من باس عند  
مملكة بني العباس ؟ واذا اصابهم الحزن في ايام الرشيد ، فكيف يطمع  
لهم بالحظ ؟ ومن بغى التكبس بهذا الفن فقد أودع شرابه في شن (١)  
غير ثقة على الوديعة

\*\*\*

وأما الذين ذكروهم من المصحفين ، فغير البررة ولا المنصفين ،  
وما زال التتفل (٢) يعرض لاذاة الاسد ، وما أحسبه يشعر بمكان  
الحسد .

ما يضر البحر أمسى زاخرا ان رمي فيه غلام بحجر

\*\*\*

أو كلما طن الدباب أروعه ان الدباب اذن على كريم  
وان حساد البارع لكما قال الفرزدق :  
فان تهج آل الزرقان فانما هجوت الطوال الشم من آل يذبل  
وقد نبسح السكب النجوم ودونها فراسخ تقصي ناظر المتأمل

---

« ١ » الشن للقربة الخلق الصغيرة « ٢ » الثعلب



## ابو الطيب المتهذي

فأما من ذكره من قول أبي الطيب «أذم الى هذا الزمان أهيله»،  
فقد كان الرجل مولعاً بالتصغير، لا يقنع منه بخلسة المغير، كقوله:  
من لي بفهم أهيل عصر يدعى أن يحسب الهندي فيهم بأقل  
وقوله «مقالى للاحيمق يا حلیم»

وقوله «و نام الخويدم عن ليلنا»

وقوله: «أفي كل يوم تحت ضبني شويعر»

وغير ذلك مما هو موجود في ديوانه؛ ولا ملامة عليه؛ إنما هي  
عادة صارت كالطبع؛ تغتفر مع المحاسن؛ وهذا البيت الذي أوله.  
«أذم الى هذا الزمان أهيله»، إنما قاله في علي بن محمد بن سيار بأنطاكية  
قبل أن يمدح سيف الدولة، والشعراء مطلق لهم ذلك، لأن الآية  
شهدت عليهم بالتخرض وقول الأباطيل «ألم تر أنهم في كل واديهيمون؟  
وانهم يقولون ما لا يفعلون؟»

وأما ما ذكره من حكاية القطر بلى وابن أبي الأزهر، فقد يجوز  
مثله، وما وضع أن ذلك الرجل حبس بالعراق، فأما بالشام، فحبسه  
مشهور، وحدث أنه كان إذا سئل عن حقيقة هذا اللقب قال «هو  
من النبوة»، أي المرتفع من الأرض؛ وكان قد طمع في شيء قد طمع  
فيه من هو دونه، وإنما هي مقادير، يظفر بها من وفق، ولا يراع  
بالمجتهد أن يخفق، وقد دلت أشياء في ديوانه أنه كان متأهلاً<sup>(١)</sup> فن

«١» متعبداً أو متنسكاً أو مؤمناً بالله

ذلك قوله

«ولا تأبلا الا مخالفه حكما»، وقوله

ما أقدر الله أن يخزي بريته ولا يصدق قوماً في الذي زعموا

...

وإذا رجع الى الحقائق ، فنطق اللسان لا يفي عن اعتقاد الانسان  
لأن العالم مجبول على الكذب والنفاق (١) ، ويحتمل أن يظهر الرجل  
بالقول تدبيرا ، وإنما يريد أن يصل به الى ثناء او غرض (٢) ، ولعله قد  
ذهب جماعة في الظاهر متمبدون ، وفيما بطن ملحدون

(١) أمسى النفاق دروعا يستجن بها من الاذى ؛ ويقوى سردها الخلف  
(٢) شنم أبو العلاء في كثير من أبيات لروميته على هذه الفئة التي  
تتخذ الدين دائماً وسيلة لنيل أغراض الدنيا ونجزيه من ذلك بقوله :  
إذا كشفت عن الرهبان حالهم فكلمهم يتوخى التبر والورقا  
مذاهب جعلوها من معائشهم من يعمل الفكر فيها تعطه الأرقا  
وقوله :

وأنما حمل التوراة قارئها كسب الفوائد لاحب التلاوات  
وقوله :

كذب لا يزال يطعم خبزا نص عن آدم وعن قابيل  
يعتريه جذلان مهتبلان رة ييسدى حزنا على هابيل



## دعبل ابن علي

وما يلحقني الشك في أن دعبل بن علي لم يكن له دين، وكان يتظاهر بالتشيع، وأما غرضه التكسب، ولا أرتاب في أن دعبلا كان علي رأي الحكيم وطبقته، والزندقة فيهم ناشية ومن ديارهم ناشية

## أبو نواس

وقد اختلف في أبي نواس، ادعى له التأله، وأنه كان يقضي صلوات نهاره في ليله، والصحيح أنه كان على مذهب غيره من أهل زمانه.

## سذاجة العرب

وذلك أن العرب جاءها النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي ترغب إلى القصيد، وتقصر هممها عن القصيد، فاتبعه منها متبعون، والله أعلم بما يوعون، فلما ضرب الإسلام بجرانه واتسق ملكه، مازج العرب غيرهم من الطوائف، وصمموا كلام الأطباء وأصحاب الهيئة وأهل المنطق، فالت منهم طائفة كثيرة.

## رسالة آدم

ولم يزل الالحاد في بني آدم على ممر الدهور، حتى أن أصحاب السير يزعمون أن آدم - صلى الله عليه وسلم - بعث إلى أولاده، فأنذرهم بالآخرة، وخوفهم من العذاب؛ فكذبوه وردوا عليه قوله، ثم على ذلك المنهاج إلى اليوم.

## زندقة قريش

وبعض العلماء يقول : ان سادات قريش كانوا زندقة وما أجدرهم  
 بذلك - وقال شاعرهم يرثى قتلى بدر، وتروي لشداد بن الاسود الليثي :  
 الملت بالتحية أم بكر خيوا أم بكر بالسلام  
 وكئن بالطوى طوى بدر من الاحساب والقوم الكرام  
 الا يا أم بكر لا تكري على الكأس بعد أخي هشام  
 وبعد أخي أبيه وكان قرما (١) من الاقرام شراب المدام  
 الا من بلغ الرحمن عني بأني تارك شهر الصيام  
 اذا ما الرأس زایل منكبيه فقد شبع الانيس من الطعام  
 أبوعدنان بن كبشة (٢) ان سنجيا وكيف حياة أصداء (٣) وهام  
 أترك أن ترد الموت عني وتحيني اذا بليت عظامي  
 ولا يدعى مثل هذه الدعاوي ألا من يستبسل وراءها للحمام ،  
 ولا يأسف له عند المام .

## عودة الى أبي الطيب المتنبي

وحدثت ان أبا الطيب ، لما حصل في بني عدى وحاول أن يخرج  
 فيهم ، قالوا له ، وقد تبينوا دعواه : ها هنا ناقة صعبة ، فان قدرت  
 على ركوبها أقررنا أنك مرسل ، وانه مضي الى تلك الناقة وهي راحة

(١) سيدا عظيما (٢) يعنى به النبي (ص .)

(٣) موتى أو أجساد ميتة



في الابل، فتحيل حتى وثب على ظهرها، فنفرت ساعة، وتكرت برهة ثم سكن نفاها، ومشت مشى المسمحة (١) وأنه ورد بها الحلة وهو راكب عليها، فمجبوا له كل العجب، وصار ذلك من دلائله عندهم

وحدثت أيضا أنه كان في ديوان اللاذقية، وان بعض الكتاب انقلبت على يده سكنين الاقلام، جرحته جرحا مفرطا، وان أبا الطيب نقل عليها من ريقه، وشدد عليها غير منتظر لوقته، وقال للمجروح: «لا تحلها في يومك»، وعد له أياما وليالي، وان ذلك الكاتب قبل منه، فبرىء الجرح، فصاروا يعتقدون في أبي الطيب أعظم اعتقاد، ويقولون هو كمحي الأموات،.

وحدث رجل كان أبو الطيب قد استخفى عنده في اللاذقية أو في غيرها من السواحل، انه أراد الانتقال من موضع الى موضع، فخرج بالليل ومعه ذلك الرجل، ولقيهما كلب ألح عليهما في النباح، ثم انصرف فقال أبو الطيب لذلك الرجل وهو عائد، انك ستجد ذلك الكلب قد مات، فلما عاد الرجل النفي الامر على ما ذكر.

ولا يمتنع أن يكون أعد له شيئا من المطاعم مسموما، وألقاه له وهو يخنى عن صاحبه ما فعل.

والذين رووا ديوان أبي الطيب، يحكون أنه ولد سنة ثلاثمائة وثلاث، وكان طلوعه الى الشام سنة احدى وعشرين، فأقام فيه برهة ثم عاد الى العراق، ولم تطل مدته هناك، والدليل على صحة هذا الخبر أن مدائمه في صباه انما هي في أهل الشام، الا قوله:

كنى، أراني - ويك - لومك الوما

## الدهر (١)

وأما شكيتهم أهل الزمان اليه ، فإنه سلك في ذلك منهاج المتقدمين  
وقد كثر المقال في ذم الدهر حتى جاء الحديث : " لا تسبوا الدهر ، فإن  
الله هو الدهر " ، وقد عرف معنى هذا الكلام ، وإن باطنه ليس كظاهره  
إذ كان الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - لم يذهب أحد منهم إلى أن  
الدهر هو الخالق ولا المعبود ، وقد جاء في الكتاب الكريم : " وما  
يملكنا إلا الدهر " ،

### (١) الدهر

أشعار أبي العلاء في الدهر كثيرة عملاً عدة صفحات من لزومياته ،  
فلنجتزئ بالقليل منها عن الكثير ، لظهار مناحي رأيه المتعمدة في  
الدهر ، وإنما نسردها بلا تعلق برغبة في الإيجاز وهي قوله :

إن ربنا الدهر بأفعاله      فكلنا بالدهر مرتاب

وقوله :

إذا قيل غال الدهر شيئاً فأنما      يراد له الدهر والدهر خادم

وقوله :

ولا عقل للدهر فيما أرى      فكيف يعاتب إن اذنبنا

وقوله :

فلو تكلم دهر كان شاكيهم      كما ترام على الاحسان يشكونه

وقوله :

صحبنا دهرنا دهرآ ، وقدما      رأى التضلاء ألا يصحبوه

وغيط بنوه منه ، وغيط منهم      فمذب ساكنيه وعذبوه



وقول بعض الناس : "الزمان حركة الفلك ؛ لفظ لا حقيقة له ؛  
وفي كتاب سيبويه ما يدل على ان الزمان عنده مضي الليل والنهار ؛  
وقد حددته حداً ما أجدره أن يكون قد سبق اليه ألا اني لم أسمع ؛  
وهو ان يقال : "الزمان شيء اقل جزء منه يشتمل على جميع المدركات وهو  
في ذلك ضد المكان ، لأن اقل جزء منه لا يمكن أن يشتمل على شيء كما  
تشتمل عليه الظروف ؛ فاما السكون فلا بد من تشبئه بما قل وكثر ا ، ،

ومن عاداته في كل جيل      غذاء ان يقل موبدبوه  
أساء بجعله أدبا عليهم      فهل من حيلة فيؤدبوه  
وما يخشى الوعيد فيؤعدوه      ولا يرى العتاب فيعتبوه  
وقوله :

ان خرف الدهر فهو شيخ      يحق بالهتر والزمانه  
اضحى سليما بغير داء      لم تبد في شخصه ضمانه  
أعجم قد بين الزايا      أو جمل الشر ترجمانه  
وقوله

ويا دهر لحاك الله ما هنأت فرحاك

#### (١) الزمان

هذا التعريف - هو في اعتقادنا ادق تعريف فاسمي صحيح عرفناه  
للزمن ، وقد ذكره ابو العلاء في لزومياته فقال :  
وأيسر كون تحتة كل عالم

واسترسل في فكرته في الشطر الثاني من هذا البيت فبين مرعة  
الزمان ، فقال : "ولا تدرك الا كوان جرد صلام ، ثم قسم الزمان  
في البيتين التاليين من هذه القصيدة الى ماض اندثر فاستحالت عودته

الدهر لأم بين ألفتنا وكذلك فرق بيننا الدهر  
وقول أبي صخر :

عجبت لسمي الدهر بيني وبينها فلما اتقضي ما بيننا سكن الدهر

ومستقبل آت سيندثر بعد حين ، فقال :

إذا هي مرت لم تعد ، ووراءها نظائر ، والاولقات ماض وقادم  
فأآب منها ، بعد ما غاب ، غائب ولا يعود الحين المجدد عادم  
وقد ذكر شطر هذا الرأى في سقط الزند فقال :

أمس الذي سر ، على قربه يمحز أهل الارض عن رده  
وذكر الشطر الثاني منه في بيته الآخر وهو قوله :

أرى الوقت يفنى أنفسا بقنائه ويمحو ، فما يبقى الحديث ولا الرسم  
وهذا الرأى ، لا يناقض قوله في التدليل على قدم الزمن :  
أرى زمنا تقادم غير فان فسبحان المهيمن ذي الكمال

\*\*\*

وبين أن القادم من الزمان " المستقبل " مجهول لا يعرف الا بعد  
مرور الزمن الذي يكشف الغطاء عن امراءه فقال :

الساع آتية الحوادث ، ماحوت لم يبد الا بعد كشف غطاها  
وقد ذكر هذا المعنى بوب الشاعر الانجليزى ، بصيغة اخرى ،  
وترجمه الاستاذ العقاد ، وهو :

انما الغيب كتاب صانه عن عيون الخلق رب العالمين  
ليس يبدو منه للناس سوي صفحة الحاضر حينما بعد حين

\*\*\*

وكثيرا ما شبه ابو العلاء الزمان بالطائر فمن ذلك قوله :



لم يدع ان أحدا منهم كان يقرب للافلاك القرايين ، ولا يزعم أنها  
 تعقل ، وإنما ذلك شيء يتوارثه الأمم في زمان بعد زمان  
 وكان في عبد القيس شاعر يقال له شاتم الدهر ، وهو القائل :  
 ولما رأيت الدهر وعراً سبيله      وأبدى لنا وجهاً أرب مجددا  
 وجهه فرد = الشراك ضئيلة      وإنما ولوى بالعنانين أخذما  
 ذكرت الكرام الداهيين أولى الندى      وقلت لعمرو والحسام الادما

## الزندقة والزنادقة

وأما غيظه على الزنادقة والملاحدين ، فأجره الله عليه ، كما أجره على  
 الظالم في طريق مكة ، واصطلاء الشمس بعرفة ، ومبيته بالمزدلفة ،  
 ولا ريب أنه ابتهل الى الله سبحانه في الايام المعدودات ، ان يثبت  
 هضاب الاسلام .

ولكن الزندقة داء قديم ، وقد رأي بعض الفقهاء ان الرجل اذا  
 ظهرت زندقته ، ثم تاب فزطاً من القتل ، لم تقبل توبته ، وليس كذلك  
 غيرهم من الكفار ، لان المرتد اذا رجع ، قبل منه الرجوع ، ولا ملة

---

وما الوقت الا طائراً يقطع المدى      فبادره اذ كل النهي في بداره  
 وقوله :

يبني التشبث بالاوقات جائزها      هيئات ما الوقت الا طائر طارا

الا ولها قوم ملحدون ،

وقد كانت ملوك الفرس تقتل على الزندقة ، والزنادقة هم الذين  
يسمون الدهرية ، ولا يقولون بنبرة ولا كتاب ،

## بشار بن برد

وبشارنا أخذ ذلك عن غيره ، وقد روى أنه وجد في كتبه رقعة  
مكتوب فيها : « انى أردت ان أهجو فلان بن فلان الهاشمي ، فصفحت  
عنه لقرابته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم . » ،

وزعموا أنه كان يشار سيبويه ، وأنه حضر يوماً حلقة يونس  
بن حبيب ، فقال : « هل هنا من يرفع خبراً » ، فقالوا . « لا » ، فأنشدهم  
بنى أمية هبوا من رقاكم ان الخليفة يعقوب بن داود  
ليس الخليفة بالموجود فالتسوا خليفة الله بين الناي والعود  
وكان في الحلقة سيبويه ، فيدعى بعض الناس أنه وشي به ، وسيبويه

فيما أحسب - كان أجل موصفاً من ان يدخل في هذه الدنيا  
وذكر من نقل أخبار بشار ، أنه توعد سيبويه بالهجاء ، وأنه  
تلافاه واستشهد بشعره ، ويجوز ان يكون استشهاده به ، على نحو  
ما يذكره المتذاكرون في المجالس ومجامع القوم  
وأصحاب بشار يروون له هذا البيت :

وما كل ذي اب بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بليب  
وفي كتاب سيبويه نصف هذا البيت الآخر ، وهو في باب الادغام  
لم يسم قائله ، وزعم غيره أنه لأبي الاسود الدؤلي



ويقال ان يعقوب بن داود وزير المهدي ، تحامل على بشار حتى قتل ، واختلف في سنه ، فقيل كان يومئذ ابن ثمانين سنة وقيل اكثر والله العالم بحقيقة الامر ولا أحكم عليه بأنه من أهل النار ، وانما ذكرت ما ذكرت فيما تقدم (١) ، لأنني عقدته بمشيئة الله : وان الله حلیم وهاب .

\*\*\*

وذكر صاحب كتاب الورقة ، جماعة من الشمرء في طبقة أبي نواس ومن قبله ، ووصفهم بالزندقة ، وسرائر الناس مغيبة ، وانما يعلم بها علام الغيوب ، وكانت تلك الحال تكتم في ذلك الزمان خوفا من السيف ، فلا آن ظهر نجيث (٢) القوم وانقضت التريكة (٣) عن أخذ رأل (٤)

### عودة الى ابي نواس

أما قول الحكمي «ويه مغن وظرف زنديق» ، فقد عيب عليه هذا المعنى ؛ وقيل أنه اراد رجلا من بني الحارث كان معروفا بالزندقة والظرف ؛ وكان له موضع من السلطان

### صالح بن عبد القدوس

وأما صالح بن عبد القدوس ؛ فقد شهر بالزندقة ، ولم يقتل حتى ظهرت عنه مقالات توجب ذلك ؛ ويروي لابي عبد القدوس كم اهلكت مكة من زائر خربها الله وايباتها

(١) ارجع الى ص ١٠٧ جزء «١» (٢) اي بدا سرهم الذي كانوا يخفونه (٣) بيضة النعام خرج منها الفرخ (٤) ولد النعام  
١٢ - الغفران

لأرزق الرحمن أحياءها واشتوت الرحمة أمواتها  
ولقد كان لصالح ابن، حبس على الزندقة حبساً طويلاً، وهو الذي  
يروى له :

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها      فما نحن بالأموات فيها ولا الأحياء  
إذا ما اتانا زائر متفقد      فرحنا، وقلنا. جاء هذا من الدنيا  
وأما رجوعه عن الزندقة لما احس بالقتل، فانما ذلك على سبيل  
الختل، فصلى الله على سيدنا محمد، فقد روي عنه أنه قال : « بعثت  
بالسيف، والخير مع السيف، والخير في السيف، والخير بالسيف » وفي  
حديث آخر « لا يزال امتي بخير ما حملت السيف »، — والسيف حمل  
صالحاً (١) على التصديق، ورده عن رأي الزنديق (٢)

(١) هو صالح بن عبد القدوس الذي مر ذكره

(٢) كرر أبو الملاء هذا المعنى في لزومياته بطرق شتى فمن ذلك قوله  
إذا ما أحدث أمم بجهل      فقابلها بتوحيد السيوف  
وقوله :

تمادوا في الضلال ولم يتوبوا      ولو سمعوا صليل السيف تابوا  
وقوله :

أبدى العتاهى نسكا      وتاب من ذكر عتبه  
والخوف أزم سفيا      ن أن يفرق كتبه

وأمن في التهمك والسخرية في قوله :

تلوا باطلا، وجلوا صارما      وقالوا « صدقنا؟ » « فقلنا » نعم !،



## الصناديق

وأما المنسوب الى الصناديق ، فاعلم بحسب من الزناديق ، وأحسبه  
الذي كان يعرف بالمنصور ، ظهر سنة سبعين ومائتين ، وأقام برهة باليمن ،  
وفي زمانه كانت القيان تلمب بالدف وتقول :

خذى الدف يا هذه والعبي وبني فضائل هذا النبي  
تولى نبي بني هاشم وقام نبي بني يعرب  
فا تبتغى السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب  
إذا القوم صلو ، فلا تنهضى وان صوموا ، فكلوا واشربوا

...

ولا تحرمي نفسك المؤمنين من أقربين ومن أجنبي (١)

### (١) المزدكية

هذا الرأي هو رأي جماعة المزدكية وهم اتباع المذهب المزدكي  
المنسوب الى مزدك ، وهو رجل ادعى النبوة على عهد خسرو قباد ، والد  
انوشروان ، وزعم أن الله بعثه ليأمر بشيوع النساء والاموال بين  
الناس كافة ، كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ ، لأنهم كلهم اخوة  
اولاد أب واحد ، وكان يتوهم أن ذلك يحسم أسباب المنازعات من  
بينهم ، لأنها انما تحدث بسبب النساء والمال ، فانقاد قباد الى مذهبه  
وأباح له أن يخلو بالمملكة زوجته ، فترامى ابنه انوشروان على قدمي  
قباد ، باكيا متوسلا اليه ، ليعدل عن ذلك وما زال به حتى رجع عن  
فكرته ، فلما ولي الملك بدأ بقتله ، انتقاما منه على ما هم به ، ولم

فكيف حلت لذلك الغريب — ب وصرت محرمة للأب  
أليس الفراس لمن ربه ورواه في عامة المجدب  
وما الحمر الا كماء السح — اب طلق، فقدست من مذهب  
فعلى معتقد هذه المقالة بهالة المبتهلين  
وهذه الطبقة — لعنهما الله — تستعبد الطعام باصناف مختلفة ؛

\*\*\*

وقد كان باليمن رجل يحتجب في حصن له ؛ ويكون الواسطة بينه  
وبين الناس خادما له اسود ؛ قد أسماه جبريل ؛ فقتله الخادم في بعض  
الايام وانصرف ، فقال بعض المجان

تبارك الله في علاه فر من الفسق جبرئيل  
وضل من تزعمون ربا وهو على عرشه قتل  
ويقال أنه حمله على ذلك ما كان يكلفه من الفسق ، واذا طمع بعض  
هؤلاء ، فانه لا يقنع بالامامة ، ولا النبوة ، ولكنه يرتفع صعداً  
في الكذب

يقبل توسلاته اليه ، وقال له : ان أنسي نثن قدميك حين قبلتهما ،  
ثم استأصل اصحابه وشيعته

وفي كتاب الملل والنحل للشهرستاني نبذة مفيدة في بيان هذا  
المذهب فليرجع اليها من شاء

والمنصور الصناديقي هذا هو احد من اعتنقوا ذلك المذهب  
ودعا اليه وسيمر ذكره في رسالة ابن القارح ؛ وترى كيف كان يجمع  
الى دار خاصة ، نساء البلد ورجالها ليلاً ، ويأمرهم بالاختلاط حتى  
لا يتميز مال من مال ولا ولد من ولد



ولم تكن العرب في الجاهلية تقدم على هذه الامور العظام ؛ بل كانت عقولهم تنجح الى رأي الحكماء ، وما سلف من كتب القدماء اذ كان اكثر الفلاسفة لا يقولون بنبي ، وينظرون الى ذلك بعين الغبي

## ربيعة بن أمية بن خلف الجحفي

وكان ربيعة بن أمية بن خلف الجحفي جرى له مع ابى بكر الصديق ورحمة الله - خطب ، فلحق بالروم ، ويروى انه قال :

لحقت بأرض الروم غير مفكر     بترك صلاة من عشاء ولا ظهر  
فلاتتركوني من صبح مدامة     فاحرم الله من السلاف (١) من الخمر  
اذا أمرت (٢) نيم بن مرة فيكم     فلاخير في أرض الحجاز ولا مصر  
فان بك اسلامي هو الحق والهدى     فاني قد خليت له لأبي بكر

\*  
\* \*

وافتن الناس في الضلالة حتى استجازوا دعوى الربوية ، فكان ذلك تنطسا في الكفر ، وجما للمعصية ، وانما كان أهل الجاهلية يدفعون النبوة ولا يجاوزون ذلك الى سواء

## سمير ابن أدكن

ولما أجلي صمر بن الخطاب - رحمة الله عليه - أهل الذمة عن جزيرة العرب ، شق ذلك على الجالين ، فيقال ان رجلا من يهود بني خيبر ، يعرف بسمير ابن أدكن ، قال في ذلك :

(١) ما تحلب وسال قبل العصر وهو أفضل الخمر (٢) صارت أميرة

يصول أبو حفص علينا بدرة (١) رويدك ، ان المرء يطفو ويرسب  
 كأنك لم تتبع جمولة ماقط لتسمع ، ان الزاد شيء محجب  
 فلو كان موسى صادقا ما ظهرتم علينا ، ولكن دولة ثم تذهب  
 ونحن سبقناكم الى المين ، فاعرفوا لنا رتبة البادي الذي هو الكذب  
 مشيتم على آثارنا في طريقنا وبغيتكم في أن تسودوا وترهبوا



وما زال اليمين منذ كان معدنا للمتكسبين بالدين ، والمحتالين على  
 السحت ، وحدثني من سافر الى تلك الناحية أن به اليوم جماعة كلهم يزعم  
 أنه القائم المنتظر ، فلا يعدم جباية من مال ، يصل بها الى خسيس الآمال

## القرامطة

وحكي لي أن للقرامطة بالأحساء بيتا يزعمون أن امامهم يخرج  
 منه ، ويقيمون على باب ذلك البيت فرسا بسرج ولجام ، ويقولون  
 للهمج والطفام : « هذا الفرس لركاب المهدي ، يركبه متى ظهر ا » ،  
 وانما غرضهم بذلك خدع وتعليل ، وتوصل الى المملكة وتضليل

(١) سوط يضرب به

(٢) وفي ذلك يقول ابوالملاء :

يرقب الناس أن يقوم امام ناطق في الكتبية الخرساء  
 كذب الظن لا امام سوي اله قل مشيراً في صبحه والمساء  
 فاذا ما أطعته جلب الرحمة عند المسير والارساء



ومن أعجب ما سمعت أن بعض رؤساء القرامطة في الدهر القديم ، لما حضرته المنية ، جمع أصحابه ، وجعل يقول لهم لما أحس بالموت : "إني قد عزمت على النقلة ، وقد كنت بعثت موسى وعيسى ومحمدا ، ولا بد لي أن أبعث غير هؤلاء ، فعليه اللعنة ، لقد كفر أعظم الكفر في الساعة التي يجب أن يؤمن فيها الكافر ، ويؤوب إلى آخرته المسافر

## الوليد ابن يزيد

وأما الوليد بن يزيد ، فكان عقله عقل وليد ، وقد بلغ سن الكهل ، وقد رويت له أشعار ، يلحق به منها العار ، كقوله .

أدنيا مني خليلى عبدا ، دون الأزار  
فلقد أيقنت أنني غير مبعوث لنار  
واتركا من يطلب الجنة يسعي في خسار  
سأروض الناس حتى يركبوا دين الحمار

فالعجب لزمان صار مثله اماما ، ولعل غيره ممن ملك يعتقد مثله أو قريبا ، ولكن يسائر ويخاف تنريبا ، ومما يروي له :

أنا الامام الوليد مفتخرا أجبر بردى ، وأسمع الغزلا  
أسحب ذبلي الى منزله ولا أبالي من لام أو عدلا  
ما العيش الا سماع محسنة وقهوة تترك الفتى ثملا

أما هذه المذاهب اسباب لجذب الدنيا الى الرؤساء  
كالذي قام يجمع الزنج بالبحر مرة والقرمطي بالاحساء  
فانفردوا استطعت فالقائل الصا دق يضحى ثقلا على الجلساء

لأرنبجي الحور في الخلود، وهل يأمل حور الجنان من عقلا؛  
 إذا حبتك الوصال غانية تجازها بذها كن وصلا  
 ويقال انه لما أحيط به - دخل القصر وأغلق بابه وقال :  
 دعوا لي هندا والرباب وفرني ومسمعة ، حسبي بذلك مالا  
 خذوا ملككم ، لا ثبت الله ملككم فليس يساوي بعد ذلك عقالا  
 وخلوا سبيلي قبل غير وما جرى ولا تحسدوني أن أموت هزالا  
 فألب عن تلك المنزلة أي الب ، ورؤى رأسه في فم كلب ، كان حق  
 الخلافة أن تقضى الى من هو بنفسك معروف ، لا تصرفه عن الرشد  
 صروف ، ولكن البلية خلقت مع الشمس ، فهل يخلص من سكن  
 في رمس ؟

## أبو عيسى ابن الرشيد

وأما أبو عيسى بن الرشيد ، فإن صح ما روى عنه فقد باين بذلك  
 أسلافه ، وما يحفل ربه بالعبيد ، صائمين للخيفة ولا مقطرين (١) ؛ وكان  
 يستحسن شعره في البيتين والثلاثة ، وأنشد له الصولي في نوادره :  
 لسانى كتوم لأمراره ودعوى غوم بسرى مذيع  
 ولولا دموعي كتعت الهوي ولولا الهوى لم يكن لي دموع  
 فإن كان فر من صيام شهر ؛ فلعله يقع في تعذيب الدهر

(١) ذكر أبو العلاء هذا المعنى في لزومياته أكثر من مرة فمن  
 ذلك قوله :

تورعوا يا بني حواء عن كذب قالكم عند رب صاغكم خطر



## الجنابي<sup>(١)</sup>

وأما الجنابي ، فلو عوقب بلد بمن يسكنه ، لجاز أن تؤخذ به جنابه ولا يقبل لها انابة ، ولكن حكم الكتاب المنزل أجدر وأحرى ، أن لا تزر وازرة وزر أخرى ، فعليه اللعنة

## العلوي البصري

وأما العلوي البصري ، فقد رويت له أبيات تدل على تأله ،

---

(١) اسمه سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام القرمطي ، بلده جنابه من أعمال فارس متصلة بالبحرين ، وكنيته أبو طاهر ، وقد امتلأت كتب التاريخ بخروج القرامطة على الخلفاء والملوك وحروبهم معهم فلا حاجة الى الافاضة في ذلك ، وحسبنا أن نلم بتاريخه موجزين :  
ظهر في سنة ٢٨٦ هـ بالبحرين وانضم اليه عدد من الاعراب والقرامطة ، ثم ارتفع شأنه وقويت شوكمته ، فقتل من حوله من أهالي تلك القرى ، ولما قرب من نواحي البصرة ، جهز اليه المعتضد بالله جيشا فهزمه الجنابي ، وقتل الاسرى واحرقهم ، واستبقي قائده ثم اطلقه بعد أيام ، وقال له : « امض الى صاحبك » وعرفه ما رأيت ، فدخل بغداد في رمضان تلك السنة ، وحضر بين يدي المعتضد ، فخلع عليه ودخل القرامطة الشام سنة ٢٨٩ هـ وجرت وقائع بين الفريقين ، ثم قتله خادمه سنة ٣٣١ في الحمام واستجد في رسالة ابن القارح اشارة نافعة اليه

وما أدفع أن تكون قيلت على لسانه ، والآيات :

قتلت الناس اشفاقا على نفسي كي تبقى  
وحزت المال بالسيف لكي انعم لا أشقى  
فمن أبصر مشواي فلا يظلم اذن خلقا  
فواويلي اذا ما مت عند الله ما ألقى  
أخلدا في جوار الله أم في ناره ألقى

\*\*\*

وأنشدني بعضهم أبياتا قافية طويلة الوزن ، وقافيتها مثل هذه  
القافية ، قد نسبت الى عضد الدولة ، وقيل انه افاق في بعض الأيام  
فكتبها على جدار المنزل الذي كان فيه ، وقد نحل فيها أبيات البصري  
وأشهد أنها مستكلفة ، صنعها رقيع من القوم ، وان عضد الدولة ما سمع بها قط

\*\*\*

وأما الحكاية عن اصحاب الحديث أنهم صحفوا رخصة ، فقالوا رخصة فلا  
اصدق بما يجري مجراها ، والكذب غالب ظاهر ، والصدق خفي متضائل (١)  
وكذلك ادعاء من يدعي أن علياً - عليه السلام - قال : « تهلك  
البصرة بالزنج » ، فصحفها أهل الحديث بالريح ، لا أو من بشيء من ذلك  
ولم يكن علي - عليه السلام - ممن يكشف له الغيب ، وفي الكتاب  
العزير « لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله » ، وفي الحديث  
المأثور « لا يعلم ما في غد الا الله » ،

(١) يقول ابو العلاء في هذا المعنى :

والحق يهمس بينهم ويقام للسوء آت منبر  
ويقول : اذا قلت المحال رفعت صوتي وان قلت اليقين أطأت همسي



ولا يجوز أن يخبر بخبر منذ مائة سنة أن أمير حلب - حرسها الله  
في سنة أربع وعشرين وأربعمائة (١) اسمه فلان بن فلان ، وصفته كذا  
فإن ادعي ذلك مدع فأنما هو متخرس كاذب

## النجوم

وأما النجوم فأنما لها تلويح لا تصريح ، وحكى أن الفضل بن سهل  
كان يتمثل كثيراً بقول الراجز :

لئن نجوت ونجت ركائبى من غالب ومن نفيف غالب  
أنى لنجاء من الكرائب

وان غالباً كان في من قتله ، فهذا يتفق مثله ، وأجدر بهذه الحكاية  
أن تكون مصنوعة ، فأنما ما تمثله بالشعر فقير مستنكر

وربما اتفق أن يكون في الوقت جماعة يسمون بهذا ، فيمكن أن  
يقترن معنى بلفظ ، على أن في الأيام عجائب ، وفوق كل ذى علم عليم

## الالمعى

وقد حكى أن إياس بن معاوية القاضى كان يظن الأشياء فتكون  
كما ظن ، ولهذا العلة قالوا رجل نقاب (٢) واللمعى ، قال اوس :  
اللمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأي وقد سمع

---

(١) من هذا نستنتج أن رسالة الغفران كتبت في تلك السنة

(٢) النقاب الذى يحدث بالغائب

## الحلاج<sup>(١)</sup>

وكم افترى للحلاج ، والكذب كثير . وجميع ما ينسب اليه بما لم  
تجر العادة بمثله ، فانه المبن لا اصدق به ، ومما يفعله عليه أنه قال للذين

(١) اسمه الحسين بن منصور كنيته أبو مغيث ، وجهه  
مجوسي وبلده البيضاء ، احدى بلاد فارس ، وكانت وفاته سنة ٣٠٩ هـ  
نشأ بواسط والمراق ، واشتهر بصحبته لابي القاسم الجنيد ، ومن  
في طبقة ، كما اشتهر بكفره ، وان بالغ في تعظيمه بعض الناس ، ومن  
شعره قوله :

لا كنت ان كنت أدري كيف كنت ، ولا

لا كنت ان كنت ادري كيف لم أكن

وقوله المشهور

القاء في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك أن تبذل بالماء  
وكان يكثر من قوله : « ما في الجبة الا الله » فسمى الجبائي لذلك  
وكان يقول « معبودكم تحت قدمي هذا » وقد تصدى الامام  
الغزالي للدفاع عنه في فصل طويل عقده في كتاب ( مشكاة الانوار )  
اعتذر فيه عن الالفاظ الشديدة التي صدرت منه ، وعزاها الى افراطه  
في محبة الله ، واستشهد بقول القائل .

انا من أهوي ، ومن أهوى أنا نحن روحان ، حللنا بد  
فاذا أبصرتنى ابصرته واذا أبصرته ابصرته  
وسيمريك طرف من أخباره في رسالة بن القارح



قتلوه ، أنظنوني انكم اياى تقتلون ، انما تقتلون بغلة المادرائي ، وان الغلة وجدت في اصطبلها مقتولة

وفي الصوفية الى اليوم من رفع شأنه ، وبلغني أن ببغداد قوما ينظرون خروجه ، وانهم يقفون بحيث صلب على دجلة ، يتوقعون ظهوره (١) ، وليس ذلك ببدع من جهل الناس

## يزيد بن معاوية

وقد روى أن يزيد بن معاوية كان له قرد يحمله على أمان وحشية ويسلها مع الخيل في الحلبة

(١) كان السبب في صلبه ، كلام جري منه في مجلس حامد بن العباس وزير المقتدر بحضرة القاضي أبي عمر ، فأفني بحل دمه ، وكتب بخطه ذلك ، وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء ، فقال لهم الخلاج : كظري حمي ؛ ودمي حرام ، وما يحل لكم أن تتقولوا على ، وأنا ما اعتقادي الاسلام ، ومذهبي السنة ، وتفضيل الأئمة الاربعة ، الخلفاء الراشدين ، ولي كتب في السنة ، فالله الله في دمي ، ولم يزل يردد هذا القول ، وهم يكتبون حتى أتموا ما احتاجوا اليه ، ونهضوا من المجلس حلوا الخلاج الى السجن ، ثم جلد أمام العامة ، وقطعت اطرافه ، بدحزت رأسه ، واحرقت جثته ، ثم القيت في دجلة ، واتفق أن زادت في تلك السنة زيادة وافرة ، فادعى أصحابه ان سبب ذلك هو سحق الخلاج .

## رجعة الى الحلّاج

وأما الايات التي على الباء :

يا سر سر يدق حتى يحل عن وصف كل حي  
وظاهراً باطناً تبسدى من كل شيء لكل شيء  
يا حلة الكل لست غيرى فما اعتذاري اذن الى

فلا بأس بنظمها في القوة، ولكن قوله « الى » طامة في الايات  
وكذلك قوله « الكل » فان ادخله الالف واللام مكروه

## مذهب الحلّول<sup>(١)</sup>

وينشد لفتي كان في زمن الحلّاج :

ان يكن مذهب الحلّول صحيحاً فالهى في حرمة الزجاج  
عرضت في غلالة بطراز بين دار العطار والثلّاج

(١) الحلولية أو مذهب الحلّول هي الادعاء بحلول الله سبحانه في الاشخاص، ولم تنتفى هذا المذهب ادعاءات لا يحصيها العد، فقد ادعى بعضهم ان روح الله حلت في الانبياء، واحداً بعد الآخر، حتى حلت في أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وادعى غيرهم انها حلت في أبى مسلم، وادعى آخرون حلول الله في الاشخاص الحسنة، فكان المسلمانية اذا رأوا صورة حسنة، سجدوا لها، واهمين ان الله حل فيها، واستدل بعض هؤلاء على جواز حلول الله في الاجساد، بقوله



زعموا الى أمراً وماصح لكن هو من أفك شيخنا الحلاج  
وهذه المذاهب قديمة ، تنتقل في عمر بعد عصر ، ويقال ان فرعون  
كان على مذهب الحلولية ، لذلك ادعى أنه رب العزة  
وحكى عن رجل منهم انه كان يقول في تسبيحه : « سبحانك  
سبحاني ، غفرانك غفراني ، وهذا هو الجنون ، انما من يقول هذا القول  
معدود في الانعام ، وقال بعضهم :

أنا أنت بلا شك فسبحانك سبحاني  
واسخطاك اسخطاني وغفرانك غفراني  
ولم أحلد يا رب اذا قيل هو الثاني ؟  
وبنو آدم بلا عقول ، وهذا أمر يلقيه صغير عن كبير ، أم تحسب

تعالى للملائكة في آدم : « فاذا سويته ، وتفتخت فيه من روحي ،  
فقعوا له ساجدين » وزعموا أن الله انما أمر الملائكة بالسجود لآدم ،  
لانه خلقه في أحسن تقويم بدليل قوله تعالى : « لقد خلقنا الانسان في  
أحسن تقويم »

وزعم الحلاج أن من هذب نفسه في الطاعة ، وصبر على اللذات  
والشهوات ، ارتقى الى مقام المقربين ، ولا يزال يصفو ويرتقى في درجات  
المصافاة حتى يصفو عن البشرية ، فاذا لم يبق فيه منها حظ ، حل فيه  
روح الله ، الذي حل في عيسى بن مريم ، ولم يرد حينئذ شيئاً الا كان كما  
أراد ، وكان جميع فعله فعل الله تعالى

ولنجزي بهذا القدر فان فيما أورده أبو العلاء في هذا الفصل  
وابن القارح في رسالته ما فيه الكفاية

أن أكثرهم يسمعون أو يقولون ؟ ان هم الا كالانعام ، بل هم أضل سبيلا ، ويروى لبعض أهل هذه النحلة :

رأيت ربي يمشى بلا لكة في سوق يحيى ، فكذبت انفطر  
فقلت : « هل في اتصالنا طمع » فقال « هيهات ، يمنع الحذر »  
ولو قضى الله الفة بهوى لم يك الا السجود والنظر

### التناسخ (١)

وتؤدي هذه النحلة الى التناسخ ، وهو مذهب عتيق يقول به أهل

(١) التناسخ : هو مذهب القائلين بانتقال الارواح بعد مغادرة أجسادها ، الى أجساد آخر ، ويرى بعضهم ان ذلك يحدث ولو لم تكن تلك الاجساد من نوع الاجساد التي فارقتها الروح ، وبهذا الزعم يدين الكثيرون ، منهم القرامطة ، واحمد بن حائط ، وتلميذه أحمد بن نائوس ، وأبو مسلم الخراساني ، ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب ، وبما ذكره الاخير في بعض كتبه قوله : « لولا أنه لا سبيل الى تخلص الارواح عن الاجساد المتصورة بالصورة البهيمية ، الى الاجساد المتصورة بصور الانسان ، الا بالقتل والتدح ، لما جاز ذبح شيء من الحيوان البتة ويزعمون ان التناسخ هو نوع من العقاب والثواب ، فلفاسق السيئ العمل ، يعاقب على ذلك بأن تنقل روحه الى أجساد البهائم الخبيثة المرتطمة في الاقدار ، والمسخرة الممتحنة بالدبح

\* \*

وزعم بعضهم ان الله - سبحانه - أبدع خلقه أصحاء سالمين عقلاء



الهند ، وقد كثر في جماعة من الشيعة ، نسال التوفيق والكفاية ،

بالعين ، في دار سوى هذه الدار الدنيا ، وخلق فيهم معرفته ، والعلم به ، وأسبغ عليهم نعمه ، فابتدأهم بتكليف شكره ، فأطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم به ، وعصاه بعضهم في جميع ذلك ، وأطاعه بعضهم في البعض دون الآخر ، فمن اطاعه في الكل ، أقره دار النعيم التي ابتدأهم فيها ، ومن عصاه في الكل أخرجه من تلك الدار الى دار العذاب ، وهي النار ، ومن اطاعه في البعض ، وعصاه في البعض الآخر ، أخرجه الى دار الدنيا ، فألبسه هذه الاجساد الكثيفة ، وابتلاه بالبأساء والضراء ، والشدة والرشاء ، والآلام والذات ، على صور مختلفة من صور الناس ، وسائر الحيوانات ، على قدر ذنوبهم ، فمن كانت معاصيه اقل ، وطاعته اكثر ، كانت صورته احسن وآلامه اقل ، ومن كانت ذنوبه اكثر ، كانت صورته اقبح ، وآلامه اكثر ، ثم لا يزال يكون في الدنيا كرة بعد كرة ، وصورة بعد اخرى ، ما دامت معه ذنوبه وطاعاته

\*\*\*

واستدل من يعتقد بالتناسخ من المسلمين ، على صحة زعمهم بقوله تعالى « يا أيها الانسان ! ما غرك ربك الكريم ؟ الذي خلقك ، فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك » ، وبآية الأخرى « جعل لكم من انفسكم ازواجا ، ومن الانعام ازواجا يذروكم فيه » ، واستدل غير المسلمين منهم على صحة مذهبهم ، بأن النفس لا تتناهى والعالم لا يتناهى لأمد ، فالنفس منتقلة أبداً ، وليس انتقالها الى نوعها

وينشد لرجل من النصيرية :

اعجى أمانة لأصرف الليالى جعلت اختنا سكينه فارة

بأولى من انتقالها الى غير نوعها

\*\*\*

وأُنكرت طائفة أخرى ، انتقال الارواح الى غير انواع اجسادها  
التي فارقتها بعد أن أقرت انتقالها الى انواع اجسادها ، فقالت : " بما انه  
لا تنتهي للعالم ، فوجب ان تتردد النفس فى الاجساد ابدآ ، ولكن  
لا يجوز ان تنتقل الى غير النوع الذي اوجب لها طبعها الاشراف عليه ،  
وتعلقها به " ،

وفى كتابي الملل والنحل لابن حزم والشهرستاني ، فصلان نافعان ، لمن  
شاء الرجوع اليهما ، وقد عني ابن حزم بتنفيذ كثير من هذه الآراء  
ودحضها

\*\*\*

شاع فى الهند هذا المذهب ، كما شاع فيها غيره ، منذ اقدم أزمنة  
التاريخ ، ثم عرفه العرب فى اواخر القرن الاول ، ودان به الشيعة ، كما  
دانوا بمذهب الحلول والرجعة وغير ذلك من المذاهب القريبة منها  
ولم يأت القرن الرابع حتى انتشرت تلك المذاهب ، وذاع امرها ،  
وساعد على انتشارها فتح محمود بن سبكتكين بلاد الهند ، الذى كان  
سبباً فى توثق العلاقات بين المسلمين والهنود ، فكثرت تبادل الآراء  
بينهم ، ووفد بعض الهنود الى مدينة السلام ، وانتشرت تجارة  
الهند بالعراق .



فان جرى هذه السنانير عنها واركبها وما تضم الفرارة

### رأي أبي العلاء في التناسخ

فاذا شئت أن تعرف رأي أبي العلاء في التناسخ ، أمكنك أن  
تلمحه فيما تقرأه له في هذا الفصل ، من السخرية والتبرم  
ولا ريب أن أبا العلاء ، درس هذا المذهب دراسة حقة ، فلم يوافق  
عليه ، وأبدى ارتيابه فيه ، ثم شفع هذا الارتياب بالرفض الصريح  
فقد ذكر التناسخ في ضباه ، على سبيل اللهو والتندر ، وإن لم يفته  
أن يظهر ارتيابه فيه ، في بيت من قصيدة له ، في سقط الزند كتبها إلى  
إبراهيم بن اسحق مدحا فيه ، وجوابا على قصيدة بعث بها إليه ، والبيت :  
فلو صح التناسخ ، كنت مومي      وكان أبوك اسحق الذبيحا  
ثم أنكره أكثر من مرة انكاراً صريحاً في لزومياته ، فقال  
يقولون : « ان الجسم ينقل روحه الى غيره ؛ حتى يهذه النقل »  
فلا تقبلن ما يخبرونك ؛ ضلة ؛ اذا لم يؤيد ما أتوك به العقل  
ونحكم بمجاعة القائلين بهذا المذهب ؛ وأمعن في السخرية منهم ، فقال :  
يا آكل التفاح ! لا تبعدن      ولا يقم يوم ردى ناكلك  
قال النصيري ، وما قلته ؛ فاصمع ؛ وشجع يا أخى ناكلك  
« قد كنت في دهرك تفاحة      وكان تفاحك ذا آكلك  
وحرف هاجحت فيما مضى      وطالما تشككه شاكلك »

والبيت الاخير سخرية من مذهب القائلين - ومنهم بن سعيد  
المعجلي ، وهو أحد من ادعى انه المهدي المنتظر - أن الاعضاء على صور  
حروف الهجاء ؛ وأن الالف منها مثال القدم ، واليمين على صورة العين الخ

وقال آخر منهم

تبارك الله كاشف المحن      فقد أرانا عجائب الزمن  
حمار شيبان، شيخ بلدتنا،      صيره جارنا أبو السككن  
بدل من مشية بجلته      مشيته في الحزام والرسن<sup>(١)</sup>  
ويصور لهم الرأى الفاسد مشبهات، فيسلكون في الترهات

## مذهب التناسخ في الهند

وحكي عن بعض ملوك الهند، وكان شابا حسنا، أنه جدر، فنظر  
الى وجهه في المرآة وقد تغير، فاحرق نفسه، وقال: «أريد أن ينقلني  
الله الى صورة أحسن من هذه»

وسخر منه ومن يدينون به، في موضع آخر، فقال:

فما بال هذا العصر، ما فيه آية

من المسخ، ان كانت يهود رأيت مسخا

وقال بأحكام التناسخ معشر

غلوا، فجازوا الفسخ في ذاك والرسخا

فقد قسموا التناسخ الى اربعة اقسام. نسخ ومسح وفسخ ورسخ،  
وقالوا عن الاول انه انتقال الروح من جسم انساني الى آخر، أو من جسم انساني  
جسم ارفع منه، وعن الثاني انه انتقال الروح الى البهائم، وعن الثالث  
الى انه انتقالها الى الحشرات، وعن الرابع انه انتقالها الى النبات أو الجماد  
(١) أي أن روح جارهم تقمصت في حمار شيخ البلدة، فأصبح  
ذلك الحمار يمشي في الحزام والرسن بعد أن كان يخطال في جلته



وحدثني قوم من الفقهاء ، ما هم في الحكاية بكاذبين ، انهم كانوا في بلاد محمود ، وكان معه جماعة من الهند ، قد وثق بصفتهم ؛ يفيض عليهم الاعطية لوفائهم ؛ ويكونون أقرب الجند اليه اذا حل أو ارتحل ، وأن رجلا منهم سافر في جيش جهزه ؛ فجاء خبره أنه قد هلك ، جمعت امرأته لها حطباً كثيراً ، وأوقدت ناراً عظيمة ، واقتسمتها ، والناس ينظرون ، وكان ذلك الخبر باطلا ، فلما قدم الزوج ، أوقد له ناراً عظيمة ليحرق نفسه ، حتى يلحق بصاحبته ، فاجتمع خلق كثير للنظر اليه ، وأن اصحابه من الهند كانوا يحيئون اليه فيوضونه بأشياء الى امواتهم (١) هذا الى ابيه ، وهذا الى اخيه ، وجاءه انسان منهم بوردة وقال : « اعط هذه فلانا » ، يعنى ميتاً له ، وقذف نفسه في النار

\* \* \*

(١) اشار ابو العلاء الى ذلك في ثروميانه فقال

تقول الهند: « آدم كان قنا لنا ، فسرى اليه مخبوه »

أولئك يحرقون الميت نسكا ويشعروه لبانا ملهيه

ونذكر بهذه المناسبة قوله في تحييد ما يفعله الهند من احراق موتاهم :

فاعجب لتحريق اهل الهند ميتهم وذاك ارواح من طول التباريح

ان حرقوه فما يخشون من ضبع تسرى اليه ولا خفي وتطريح

والنار أطيب من كافور ميتنا غباً ، واذهب للنكراء والريح

والخفي نبش الميت ، وقوله :

حرق الهند من يموت فما زاروه في روحة ولا تفكير

واستراحوا من ضغطة القبر ميتاً وسؤال لمنكر ونكير

وحدث من شاهد احراقهم نفوسهم ، انهم اذا لدغتهم النار ،  
رادوا الخروج ، فيدفعهم من حضر اليها بالعصى والخشب ؛ فلا اله  
لا الله ؛ لقد جئتم شيئاً ادا

## ابن هانيء الاندلسي

وفي الناس من يتظاهر بالمذهب ولا يعتقد به ؛ يتوصل به الى الدنيا  
الفانية (١) ، وكان لهم في المغرب رجل يعرف بابن هانيء ، وكان من  
شعرائهم المجيدين ، فكان يغلو في مدح المعز غلوا عظيماً ، حتى قال فيه

(١) ردد أبو العلاء هذا المعنى بصور شتى في كثير من أشعاره ،  
وأنحى على تلك الطائفة التي اتخذت الدين وسيلة للكسب والنفع ، وقد  
أتينا ببضع أمثلة من ذلك في ص (٢٠) من هذا الجزء وفي (ص ٣٤  
و ٣٥ منه) واليك نخبه من أبدع ما نختاره له في ذلك :

بخيصة الله تعبدتنا وأنت عين الظالم اللاهي  
تأمرنا بالزهد في هذه الدنيا وما همك الا هي

تلاوتكم ليست لرشد ولا هدي ولكن لكم فيها التكاثر والكبر  
وليس خبر بيدع في صحابته ان سام نقماً بأخبار تقو لها  
وانما رام نسوانا تزوجها بما افتراه واموالا تمو لها  
لا يخذعنك داع قام في ملا بخطبة زان معناها وطو لها  
فما لعظمت ، وان راعت ، سوي حيل من ذى مقال على ناس تحو لها  
رويدك قد غررت ، وأنت حر ، بصاحب حيلة يعظ النساء



وقد نزل بموضع يقال له رقادة :

حل برقادة المسيح      حل بها آدم ونوح  
حل بها الله ذو المعالي      وكل شيء سواه ربح

## عودة الى الحلّاج

وأدلّ رتب الحلّاج أن يكون شـمـوـذيا لا ثاقب الفهم ، على أن  
الصوفية تعظمه منهم طائفة ، ما هي لامره شايعة

## ابن أبي عون

واما ابن أبي عون ، فانه أخذ في لون بعد لون ، وقد تجدد الرجل  
حاذقا في الصناعة ، بليغا في النظر والحجة ، فاذا رجع الى الديانة الفـي  
كأنه غير مقتاد ، وانما يتبع ما يعتاد ، والتأله موجود في الفرائض ، ويلقن  
الطفل الناشيء ما سمعه ، فيلبث معه ، والذين يسكنون في الصوامع ،

يحرم فيكم الصبباء صبحا      ويشربها على حمد مساء  
يقول: «لقد غدوت بلاكساء»      وفي لذاتها رهن الكساء

طلب الخسائس وارتقى في منبر      يصف الحساب لأمة ليهولها  
ويكون غير مصدق بقيامة      أمسى يمثل في النفوس ذهولها  
وكم من فقيه خابط في ضلالة      وحجته فيها الكتاب المنزل  
وقارئكم يرجو بتطريبه الفـي      قاض - كما غنى ليكسب زائل  
وزلزل هذا موسيقى يضرب به المثل في اتقان العود

والمتعبدون في الجوامع ، يأخذون ما هم عليه ، كتنقل الخبر عن الخبر لا يميون المصدق من المكذب ؛ فلو أن بعضهم ألقي أسرة من الجوس خرج مجوسياً (١) ، وإذا جعل المعقول هادياً ، تقع بريه صادياً ، ولكن أين من يصبر على أحكام العقل (٢) ؟ هيهات ! عدم ذلك في من تطلع

(١) من أبدع ما نختاره لآبي العلاء ، في هذا المعنى قوله في لزومياته

وينشأ ناشيء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه  
ومادان الفتى بحجاء ، ولكن يعلمه التدين أقربوه  
وطفل الفارسي ، له ولالة بأفعال التمس دربوه

(٢) لو شئنا الاستشهاد بكل ما كتبه أبو العلاء في النعي على التقليد ، والحث على تمجيد العقل ، والاعتزاز به ، والدعوة إلى تحكيمه في كل شيء ، ملأنا مصحفاً عديدة ، لا يسمح لنا بها هذا الكتاب الصغير ، فلنجزئ من ذلك بالقليل عن الكثير ، واليك ما نختاره له :

اللب قطب والامور رضى فيه تدبر كلها وتدار  
العقل بوضوح للنس لك منهجا فاحذ حذوه  
وليس يظلم قلب وفيه لللب جذوة

كذب الناس لا امام سوى الحق — ل مشيرا في صبحه والمساء  
فاذا ما أطعته جلب الرحمة — ع عند المسير والارساء

صدق يا عقل ، فليبعد اخوسفه — صاغ الاحاديث افكاً أو تأولها

فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة — اذا لم يؤيد ما أتوك به العقل

نكذب العقل في تصديق كاذبهم — والعقل أولى باكرام وتصديق



عليه الشمس ، ومن ضمنه في الرمح رمس ، الا أن يشذ رجل في الأمام ،  
يخص من فضل بعم

\*\*\*

وينفر عتلى مغضبا ان تركته سدى ، واتبع الشافعى ومالك  
والعقل يعجب والشرائع كلها خبر يقلد لم يقسه قأس  
.....  
واذا الرئاسة لم تمن بسياسة عقلية ، خطى الصواب السأس  
قالوا ، فأنوا ، فلما أن حدوتهم الى القياس ، أبانو العجز واعترفوا  
واذا ما سألت أصحاب دين غيروا بالقياس ما رتبوه  
لا يدينون بالعقول ، ولكن بأباطيل زخرف كذبوه  
وجاءتنا شرائع كل قوم على آثار شئ رتبوه  
وغير بعضهم أقوال بعض وأبطلت النهى ما أوجبوه  
فاحذروا ولا تدع الامور مضاعة وانظر بقلب مفكر متبصر  
تفكر فقد حار هذا الدليل وما يكشف النهج غير الفكر  
الفكر حبل متي يمسك على طرف منه ، ينط بالثريا ذلك الطرف  
فكروا في الامور يكشف لكم به ض الذى تجهلون بالتفكير  
فكري أنت ربما هدى الا سان للعشكلات بالتفكير  
اذا كان التقى بلها وعيا فأعيار المذلة أتياء

وربما لقينا من نظر في كتب الحكماء ، فألفيناه يستحسن قبيح  
 الامور ، ان قدر على فطيع ارتكبه ، وان عرف واجبا نكبه ، وان  
 اودع وديمة خان ، وان سئل عن شهادة مان ، وان وصف لعليل  
 صفة ، فما يحفل اقتله أم ضاعف عليه الاثقال ، بل غرضه فيما يكتسب ؛  
 ورب زار بالجهالة على أهل ملة ، وعلته الباطنة أدهى علة  
 وان البشر لكما جاء في الكتاب العزيز « كل حزب بما لديهم  
 فرحون » (١) ، ويحضر المجالس اناس طاغون ، كأنهم للرشد باغون ،  
 واولئك علم الله أصحاب البدع والمكر  
 كم متظاهر باعتزال ، يزعم أن ربه على الدرة يخلد في النار (٢) ،

وما تربك مراي العين صادقة	فاجعل لنفسك مرآة من الفكر
وجدت أباك مفتريا حديثا	فأنت على مقص الشيخ تفري
عاشوا ، كما عاش آباء لهم سلفوا	وأورثوا الدين تقليدا كما وجدوا
فأيراعون ما قالوا أو ما مسموا	ولا يبالون من غي لمن سجدوا
في كل أمرك تقليد رضيت به	حتى مقالك ربي واحد أحد
جاءت أحاديث ان صحت فإن لها	شأنا ، ولكن فيها ضعف اسناد
فشاور العقل ، واترك غيره هدرا	فالعقل خير مشير ضمه للنادي
إذا رجع الحصيف الى حجاجه	تهاون بالمذاهب وازدراها
فخذ منها بما آداه لب	ولا يغمسك جهل في مراها
وهت أديانهم من كل وجه	فهل عقل يشد به عراها

(١) وعند كل فريق انهم تفقوا

(٢) ذكر ابو العلاء هذا المعنى في ثروميته فقال :



بله الدرهم وبله الدينار ، وما ينفك يحنق من المآثم عظام ؛ وينهمك على العمار والنسق ، قد صير الجدل مصيدة ؛ ينظم به من النقي قصيدة (١) .

\* \* \*

وحدثت عن امام لهم ، يوقر ويتبع ؛ انه كان اذا جلس في الشرب ، ودارت عليهم المسكرة ؛ وجاءه القدح ؛ شربه ؛ فاستوفاه ، وأشهد من حضره على التوبة .

## عبد الله ابن ميمون القداح

والشيعة يزعمون أن عبد الله بن ميمون القداح ، وهو من باهلة كان من عليّة أصحاب جعفر بن محمد ، وروى عنه شيئاً كثيراً ، ثم ارتد بعد ذلك ، فحدثني بعض شيوخهم أنهم يروون عنه ويقولون « حدثنا عبد الله بن ميمون القداح ، قبل أن يرتد » ويروون له :  
 هات اسقني الحمرۃ يا سنبّر فليس عندي اني انشر  
 اما ترى الشيعة في فتنة يغرها من دينها جعفر  
 قد كنت مغروراً به برهة ثم بدا لي خبر يستر  
 ومما ينسب اليه :

مشيت الى جعفر حقبة فالتقيته خادما يخلب  
 يجر العلاء الى نفسه وكل الى حبله يجذب

جنوا كباراً آثام ، وقد زعموا أن الصغار تجنى الخلد في النار  
 (١) ارجع الى ص ( ٥١ و ٥٠ ) من هذا الجزء

فلو كان أمركم صادقا لما ظل مقتولكم يسحب  
ولا غرض منكم عتيق، ولا مما عمر فوقكم بخطب

والحلولية قريبة من مذهب التناسخ، وحدثت عن رجل من رؤساء  
المنجمين<sup>(١)</sup> من أهل حران، أقام في بلدنا زمانا، فخرج مرة مع قوم يتنزهون،  
فر والثور يكرب، فقال لأصحابه « لا شك في أن هذا الثور رجل  
كان يعرف بخلف، بحران » وجعل يصيح به : « يا خلف » فيتفق  
أن يحور ذلك الثور، فيقول لأصحابه : « ألا ترون صحة ما أخبرتكم به؟ »  
وحكى لي عن رجل آخر ممن يقول بالتناسخ أنه قال : رأيت في  
النوم أبي وهو يقول : « ابني ان روحي قد نقلت الى جبل أعور في  
قطار فلان، واني قد اشتيت بطيخة » فأخذت بطيخة، وسألت عن  
ذلك القطار، فوجدت فيه جملا أعور، فدنوت منه بالبطيخة، فأخذها  
أخذ مريد مشته، أفلا يرى مولاي الشيخ الى ما رمى به هذا البشر  
من سوء التمييز!

## ابن الراوندي<sup>(٢)</sup>

وأما ابن الراوندي، فلم يكن الى المصلحة بمهدي، وأما تاجه

(١) لاني الملاء في المنجمين أسوأ رأي، ونجزيء لك من  
اشعاره الكثيرة فيهم بقوله :

لو كان لي امر يطاوع لم يشن      ظهر الطريق يد الحياة منجم  
(٢) اسمه أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندي، كنيته أبو الحسين،  
وهو ينسب الى راوند إحدى قرى اصبهان، مات في سن الاربعين  
في سنة ٢٥٥ هـ، وكان أبوه يهوديا فأسلم، فكان اليهود يقولون  
للمسلمين : « ليفسدن عليكم هذا كتابكم، كما أفسد أبوه التوراة علينا »



فلا يصاح أن يكون نملاً ، وهل تاجه إلا كما قالت الكاهنة : « أف وتف »  
أما هتك قميصه ، وأبان للنظر خميصة .

وكان من متكلمي المعتزلة ، وانفرد بمذهب نقلها أهل الكلام عنه  
في كتبهم ، قالوا : « ولم يكن في زمانه أحذق منه بالكلام ، ولا أعرف  
بدقيقته وجليله » وكان يلزم أهل الاتحاد ، فإذا عوتب في ذلك ، ادعى  
أنه يريد معرفة مذاهبيهم ، ثم صار بعد ملحداً زنديقاً .

وأوحز مآذنه به ، أنه رجل لا يستقر على مبدأ ، وليس للمبادئ قيمة  
عنده ، فقد كان مسلماً ، ولكن ذلك لم يمنعه أن يصنف كتاب البصيرة  
للإهود ، رداً على الإسلام ، نظير أربعمائة درهم دفعوها له ، فلما قبض  
لئال ، رام نقضه ، فلما أعطوه مائة درهم أخرى عدل عن ذلك ،  
وكان من متكلمي المعتزلة ، فلم يمنعه ذلك من أن يؤلف كتابه الذي سماه  
فضيحة المعتزلة ، وقد ألف كتباً أخرى متناقضة ولكن أكثرها كان  
اتحادياً شديداً الجراءة ، وقد نيفت كتبه على المائة ، ذكر ابن القارح  
أهمها وأشنعها ، في رسالته ، وكان له ذوق خاص في تسمية كتبه ، فقد  
أطلق اسم الزمردة ، على كتابه الذي دلل فيه على فساد الرسالة والرسول ،  
وازدري فيه بالنبوات ، وعلل هذه التسمية بأن من خاصية الزمرد ،  
أن الحية إذا نظرت إليه ذابت ، وسالت عينها ، كما يحدث لاختصاصه  
حين يقرؤون كتابه ، ومما زعمه فيه قوله : « أنا نجد في كلام أئمتنا بن  
صيفي شيئاً أحسن من ( أنا أعطيناك الكوثر ) ، وإن الأنبياء كانوا  
يستمدون الناس بالظلام الخ »

وقد ذكر في كتبه الأخرى آراء لا تقل عن هذه جرأة وشناعة ، على  
الأنبياء والدين ، فقد طعن على النبي ( ص . ) في كتابه ( الفريد ) وطعن  
على القرآن ، وطاب ، نظمه في كتابه الدائم ، ومما ورد فيه قوله : « إن الله

## القرآن الكريم

وأجمع ملحد ومهتد ، أن هذا الكتاب الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - كتاب بهر بالاعجاز ، ما حذى على مثال ولا أشبهه غريب الامثال ، ما هو بالقصيد الموزون ولا الرجز ، ولا شاكل خطابة العرب ولا سجع الكهنة ، وحاء كالشمس ، لو فهمه الهضب لتصدع ، وان الآية منه أو بعض الآية لتمترض في أفصح كلم يقدر عليه المخلوقون فتكون فيه كالشهاب المتلألئ في جنح غسق ، والزهرة البادية في جدوب

## ابن الرومي

وأما ابن الرومي فهو أحد من يقال ان أدبه كان أكثر من عقله ، وكان يتعاطى الفلسفة ، والبغداديون يدعون أنه متشيع ،

— سبحانه وتعالى — ليس عنده من الدواء الا القتل ، فعل العدو الخنق الفضوب ، فما حاجته الى كتاب ورسول ... وقال في وصف الجنة (فيها انهار من لبن لم يتغير طعمه) وهو الحليب ؛ ولا يكاد يشبهه الا الجائع ، وذكر المـلـ ، ولا يطلب صرفاً ، والزنجبيل ، وليس من لذيذا لا شربة ، والسندس يفتersh ولا يابس ، وكذلك الاستبرق ؛ وهو الغليظ من الديباج ، ومن تخايل انه في الجنة يابس هذا الغليظ ، ويشرب الحليب والزنجبيل ، صار كمروس الا كراد والنبط )

وسيمر بك طرف من أخباره في فصل آخر من هذا الكتاب ، وفي رسالة ابن القارح ، فلنكتف بهذا القدر ، على ايجازه الآن



ويستشهدون على ذلك بقصيده الجيمية ، وما أراه الا على مذهب غيره من الشعراء ، ومن أولع ، بالطيرة (١) ، وانما هي شر مستعجل ،

### ( ١ ) الطيرة والتشاؤم

أبو العلاء متشاؤم شديد التشاؤم ، بل هو من أشد من عرفناهم تشاؤماً ، ولكنه مع تشاؤمه الذي لا يقف عند حد ، ليس من جماعة المتطيرين ، بل هم أبعد من عرفناهم ، عن التطير وانما نعى بالتشاؤم ذلك المذهب الذي يسميه الافرنج (Pessimisme) ويريد أن نسميه بالعربية سخطاً ، ونسمى أصحابه ساخطين ، وهو مذهب جماعة المتبرمين بالعالم ، الذين لا يرون فيه الا شراً مستطيراً ، لا يستطيعون دفعه ، ولا أمل لهم في ازالته أو تخمينه ، ولا ينظرون اليه ، الا بمنظار شديد السواد ، وعلى العكس من ذلك مذهب الرضى ويسميه الافرنج (Optimisme) وهو مذهب من يحسنون الظن بالايام ، وينظرون الى العالم بمنظار ، رائق ناصع البياض ، فيرون كل ما فيه يدعو الى الغبطة ، ويرونه سائراً في طريق التقدم والكمال ، وفي هذا مجلبة رضاهم وارتياحهم ، وقد اشبع ما كس نوردوا ، جماعة الساخطين ، سخرية وتعنيفاً ، ورماهم بنقص في عقولهم ، في مقالاته التي كتبها عن السخط والرضى (Pessimisme & Optimisme) في كتابه الفاسنى الذي سماه (الفرايب Paradoxes) وهي مقالة ، غاية في الامتاع واللذة ، نحب ألا تفوت القاريء ، وقد لخصتها مجلة البيان في سنتها الرابعة في عدديها الثاني واثالث ، تلخيصاً لا يخلو من الفائدة والنفع ، لمن لا تتاح له قراءتها كاملة في الكتب الانجليزية ، وفي كتاب

وللأنفس أجل ، وكل ذلك حذر من الموت الذى هو ربى في أعناق  
(الفصول) للأستاذ العقاد ، فصل ممتع - على إيجازه - في ( ص ٥ و ٦ )  
عن التشاؤم ، وفيه رد مقنع ، على من يعيبون على الساخطين سخطهم  
ونقمته على الحياة

\*\*\*

أما الطيرة ( Mauvais Augure ) ، ونقيضها الفأل أو التيمن  
( Bon Augure ) ، فذهب آخر يختلف في نظرنا عن مذهب السخط  
والرضى كل الاختلاف ؛ فقد يكون الانسان ساخطاً أو راضياً  
ولكنه لا يتطير ولا يتفاءل ، وعلى العكس من ذلك ، قد يكون من  
المتطيرين والمتفاءلين ، ولكنه في الوقت نفسه ساخط على الحياة أو  
راض عنها .

\*\*\*

وانما الطيرة مذهب أساسه ربط الحوادث بغير أسبابها الحقيقية ،  
وتعليل النفس بما لا يفيد ، وترقب المناسبات والمصادفات ، لاستنتاج  
شئ وهمي لأساس له من الصحة ، ولا قيمة له عند العقلاء ، وانما يدعو  
اليها ، في نظرنا ، عدم اطمئنان القلب ، وخفة العقل ، وربما لو رجع  
الانسان الى نفسه يسألها في أى ساعاتها تميل الى التعلل بأشياء هذه  
الخرافات ، لرأى ان ذلك كثيراً ما يحدث في أوقات الهلع والذعر من  
جاء مصاب فادح مذهب ، تملك على الانسان قلبه ، وأطار له ، وحرمه  
طماً نيافته ، فجعله كالغريق يتلمس أتفه الاسباب وأقلها غناء ، لينقذ نفسه  
من الهلاك ، فأما في ساعات اطمئنانه فقلما يأبه لذلك ، اللهم الا ان  
كان من ذلك النوع الذى أصبح له التطير ديدناً وطبعاً



## الحيوان .

وهذا غير السخبط ، الذي أساسه ، سوء الظن ، وشدة الحذر ،  
والنقمة على الحياة والنظر اليها من جانبها الاسود .

\*\*\*

إذا أقررنا ذلك ، سهل علينا أن نذكر ، كيف كان أبو العلاء ساخطا  
ولم يكن متطيراً .

أما ابن الرومي فربما لم يكن شديد السخبط على الحياة ، ولكنه  
كان - على الرغم من ذلك - اماما من أئمة المتطيرين ، وسيمر بك في  
هذا الفصل وفي رسالة ابن القارح ما يزيدك اقتناعا بطيرته ، وحسبك أن  
تعلم أنه كان لا يلبس ثيابه الا بعد أن يتعوذ ، فإذا وصل الى الباب  
نظر من خلال ثقب المفتاح ، فإذا رأى ذلك الاحدب الذي تعود  
مضايقته ، جالسا ، جبن فلم يخرج ، وخلع ثيابه ثانية ، وقد عرف ذلك  
الاحدب كيف ينغص عليه عيشه ، وان عرف ابن الرومي كيف ينتقم منه  
ويثأر لنفسه ، ببيتيه اللذين وهما بهما آخر الابد ، وهما قوله :

قصرت أخادعه ، وطال قذاله فكأنه متربص أن يصفعا

وكانما صفعت قفاه مرة وأحس ثانية لها فتجمعا

ولابن الرومي في تطيره أخبار شتى ، منها أن أبا الحسن الاخفش ؛

غلام المبرد ، كان كثيراً ما يقرع بابه ، فإذا رد عليه ابن الرومي  
مستفسراً ، أجابه « مرة ابن حنظلة » فيتطير من ذلك ولا يجسر علي  
الخروج بقية يومه .

\*\*\*

ولما كان هذا المقام أضيق من أن يحتمل شيئاً من الاسهاب في تفصيل

وفي الناس من يظن أن الشيء إذا قيل ، جاز أن

هذه التزامات وتحليلها والمقارنة بينها ، فإنا نكتفي بهذا القدر على شدة  
إيجازه ونشير إلى رأي أبي العلاء في مذهب المتطيرين والمتفائلين ؛  
وتهكمه اللاذع بأصحابه ، وسخريته الشديدة منهم ؛ وسيمر بك في  
هذا الفصل ما يبهرك من حججه وبراهينه القوية التي دلت بها على  
فساد ذلك المذهب ؛ واليك نخبة مختارة من كلامه في ذلك :

تروم قياساً للحوادث ضلّة وتلك أصول ليس يجمعها الحصر

تعرض للطير السوانح زاجراً أمالك من عقل يكفك زاجر

أغر بانك السجم استقلت مع الضحى سوانح ؟ أم مرت حمامك الورق ؟

لا تفرحن بفال ، إن سمعت به ولا تطير ، إذا ما ناعب نعيما

فانطرب أفطع من سراء تأملها والامرأيسر من أن تضمر الرعبا

آليت لا يدري بما هو كائن متفائل بالامر أو متطير

كالدار صبحها سوى سكانها فثبوا بها ، وتحمل المتسير

زجر الغراب تطيراً ، ونقيضه ديك لاهل الدار أبيض أفرق

شاهدت قبرة خفت تطيراً ما كل ميت - لا أبالك - يقبر

لا ينطير بناعب أحد فكل ما شاهد الفتى طيره

وما طير اليمين بمهجاتي فأخشى الهم من طير الشمال

وقد ممي المرء الهزبر تفاؤلا وایس بياق في الليالي هزبرها

ما أسر لتعشير الغراب آسى ولا أبكى خليطاً حل نشارا

ولا توهمت انى الانجم امرأة ولا ظننت سهيلا كان عشارا



يقع (١) ؛ ولذلك قالت العامة ، الارجاف أول الكون ، ويقال ان النبي - صلى الله عليه وسلم - تمثل بهذا البيت ولم يتممه .  
تقابل بما تهوى يكن ، فلعلما يقال لشيء كان ، الا تحققا ومهما ذهب اليه اللبيب ، فالخير في هذه الدنيا قليل جداً (٢)  
والشر يزيد عليه باجزاء ليست بالمحصاة ، وقال علقمة  
ومن تعرض للغربان يزجرها على سلامته ، لا بد مشئوم

\*\*\*

وكان ابن الرومي معروفاً بالتطير ، ومن ذا الذي أجرى على التخيير ،  
وقد جاءت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أخبار كثيرة ، تدل على  
كراهة الاسم الذي ليس بحسن مثل مرة وشهاب

أى لا أضمر حزناً اذا سمعت الغراب يصيح عشرة أصوات متتابعة  
ولا أبكى جمعا ذهب الى ذلك البلد المسعى نشارا ، ولا أنوهم أن الزهرة  
امرأة كما يفعل العرب ، ولا ان سهيلا كان عشارا باليمن

وهل لحق التثريب سكان يثرب من الناس ؟ لا ، بل في الرجال غباء  
وذونجب ؛ ان كان ما قيل صادقا فما فيه الا معشر نجباء  
(١) وفي ذلك يقول ابن الرومي في نونيته الرائعة :

واذا ما ظننت شرا ، فخفه رب شر يقينه مظنونه  
(٢) وفي ذلك يقول أبو العلاء :

نعم ثم جزء من ألوف كثيرة من الخير والاجزاء بعد ضرور  
على أنه أنكر حتى هذا الجزء القليل جداً من الخير في مكان آخر فقال :  
لا ازعم الخير مازجا كدرأ بل مزعمي أن كله كدر

ونحو من حكاية ابن الرومي (١)، ما حكى عن امرأة من العرب أنها قالت للآخرى: «ممانى ابى غاضية، وانما تلك نار ذات غضى، وتزوجت من بنى حمرة رجلا كان اسمه توربا، وانما ذلك تراب، فشمنت بنى الاتراب، وكان اسم أمه سواردة، فلم تزل تساورني في الخصاص» فقالت الآخرى: «لكن ممانى أبى صافية، فصفت، وزوجني من بنى سمعد بن بكر، فبكر على السمعد، واسم زوجي محاسن، جزي الصالحة، فقد حاسن وما لاسن، واسم أبيه وقاف - رماه الله - فقد وقف على خيره، واسم أمه راضية. رضيت أخلاقى». وإذا كان الرجل خثا رما (٢)، لم يزل ان رأى حمامة فرق من الحمام (٣) كما قال الطائي:

من الحمام، فإن كثرت عيافة (٤) من حائن فانهن حمام

وان آنس نعامه فما يأخذها من النعيم، ويجعلها بالهلكة، يقول من القند (٥) أولها نعى، وان نظر الى عصفور، قال: عصف من الحوادث بوفور، فهو طول أبده فى عناء

\*\*\*

ولهذه الطوية جعل ابن الرومي جعفرا من الجوع والفرار، ولو هدي صرفه الى النهر الجرار، ولكن اخوان هذه الخليقة لا يحملون الأشياء الواردة على الحقيقة (٦)

- 
- (١) ستمر بك تلك الحكاية الممتعة فى رسالة ابن القارح،  
 (٢) متطيرا (٣) التراب (٤) العيافة زجر الطير  
 وان انس نعامه، فما يأخذها من النعيم ويجعلها بالهلكة، يقول  
 (٥) الخرف أو المعجز  
 (٦) ومما يروونه عن تطير ابن الرومي أيضا، ما حكاه عنه على بن عبد الله



وأراد بمضهم السفر في أول السنة فقال « ان سافرت في المحرم ، كنت جديراً أن أحرّم ، وان رحلت في صفر ، خشيت على يدي ان تصفر » فأخّر سفره الى شهر ربيع ، فلما سافر مرض فلم يحظ بطائل ، فقال : « ظننته من ربيع الرياض ، فاذا هو من ربيع (١) الامراض »

ابن المسيب قال: دخل علي، يوم المهرجان، وقد أهدى الى عدة من جوارى القيان، وكانت فيهن صبية حواء، وعجوز في احدي عينيها نكتة فتطير من ذلك، ولم يظهر الى أمره، وأقام باقي يومه، فلما كان بمدة يسيرة سقطت ابنة لى من بعض السطوح فأتت، وجفاه القاسم الوزير فجعل سبب ذلك المغنيتين، وكتب الى :

أيها المتحنى بحول وعور أين كانت عنك الوجوه الحسان  
فتحك المهرجان بالحول والهـور، أرانا ما أعقب المهرجان  
كان من ذاك فقدك ابنتك الحـرة مصبوغة بها الاجفان  
ونجافى مؤمل لى خليل لج فيه الجفاء والهجران  
الى أن يقول :

لا تنهاون بطيرة أيها النظا ر وأعلم بأنها عنوان  
قف اذا طيرة تلقتك وانظر واستمع ثم ما يقول الزمان  
قلما غاب من أمورك عنوا ن ميين ، والزمان لسان  
الى أن يقول :

خبر الله أن مشأمة كا نت لقوم ، وخبر القرآن  
(١) حمى تنوب يوما وتترك يومين ، وذلك أنها تأخذ في الايام  
الثلاثة ثمانى عشرة ساعة وهي ربع ساعات تلك الايام الثلاثة ، فسميت  
كذلك باعتبار الساعات

وأما اعداده الماء المنلوج فتملة ، وما تنقع بالحيل غلة ، وتقريبه  
الخنجر تحرز من جان ، فكم تنقض الاقضية ما بني البان ، ورب رجل  
يحتقر له قبرا بالشام ، ثم يحشمه القدر ، فيموت بالين أو بالهند ، وما  
تدرى نفس بأي أرض تموت ، ان الله عليم خبير  
وكما أن النفس جهات مدفن عظامها ، فهي الجاهلة لنظامها ، كم ظان  
أنه يهلك بسيف فهلك بحجر .

\*\*\*

والبيتان اللذان رواهما الناجم عن ابن الرومي مقيدان ، وما علمت  
أنه جاء عن النصحاء هذا الوزن مقيدا ، الا في بيت واحد ، يتداوله  
رواة اللغة ، والبيت :

كأن القروم عشوا لحم ضأن فهم نعجون (١) قدما لتطلائم  
وهذا البيت مؤسس ، والذي قاله ابن الرومي من غير تأسيس ،  
وما يدرى الناجم (٢) ولعله بالفكر راجم أفي الجنة حصل ذلك الشيخ  
أم في السعير

### أبو تمام (٣)

وأما أبو تمام ، فما امسك من الدين بزمام ، فان قذف في النار حبيب ،  
فما تغني المدح ولا التشبيب

- 
- (١) مفردا نفع وهو السمين أو الذي أكل لحم الضأن حتى ثقل  
على قلبه (٢) يعني به أبا عثمان الناجم  
(٣) ارجع الى ص (١١١) جزء أول



## مناحة القصائد

ولو أن القصائد لها علم وتأسف ، لا قامت عليه الممدودتان اللتان في أول ديوانه مأتما ، فناحتا عليه كابنتي لبيد ، وقالنا ما زعمه السكابي في قوله :

وقولا هو الميت الذي لا حريمه أضاع ولا خان الصديق ولا غدر  
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر  
وكأني بهما ، لو قضي ذلك - لاجتمعت اليهما الممدودات ، كما تجتمع  
نساء من كل أوب ، ولو فعلن ذلك لبارتهن البائيات بمأتم أعظم رنينا ،  
وإذا كان مأتم الممدودات في مائة ممن يسعدهن ، وجب أن يكون مأتم  
البائيات في آلاف ، لأن الباء طريق ركوب ، والمد في القصائد سبيل  
منكوب ، وما نظمته على التاء ، فانه لا يعجز عن الإيتاء ، ونجى  
التائيتان في حالك اللون ، وإن التاء لقليلة في شعر العرب ، إلا أنهما  
تستعينان كلمة كثير :

حبال سلامة اضحت رثانا فسقيها جددا أو رمانا  
وبأرا جيز رؤية ، وما كان نحوها من القوافي المتسكفة ، والاشعار  
المتعسفة ، ولهما فيما نظم ابن دريد اعوان

فأما الداليات والرئيات وما بنى على الحروف الدال ، كاليمين واليمين  
واللام وما جرى مجراها ، فلو اجتمع كل حيز منهن ، لضاق عنهن  
الصدر والابراد ، وزدن على ما ذكر انه اجتمع في جنازة احمد بن حنبل  
من النساء والرجال ،

ويقال انه لم يجتمع في الجاهلية ولا الاسلام جمع اكثر مما اجتمع  
في موت احمد ، حرز الرجال بالف الف ، والنساء بستائة الف ، والله  
العالم بيقين الاشياء

\*\*\*

وان كان حبيب ضيع صلواته ، فانه لصال ، لا يبلغ فيه كيد العداة  
ما بلغ من اهل غداة ، واني لأضن بتلك الأوصال ، أن يظل جسدها  
وهو بالموعدة صال ، لأنه صاحب طريقة مبتدعة ، ومعان كاللؤلؤ  
يستخرجها من غامض بحار ، ويفض عنها المستغلق من المحار ، فليته  
كالجعدى ، أو ليته لحق يزيد بن مهلهل ، فقد وفد على النبي صلى الله  
عليه وسلم - وطرح عنه ثوب النبي

## ابو مسلم الخراساني

والعجب لابي مسلم ، حطب لنار اكلته ، وقتل في طاعة ولادة قتلته  
وليس بأول من دأب لسواه ، وأغواء الطمع ، وانما تبع سرايا في قعر  
فوجد ذنبه غير المقتفر ، عند صاحب الدولة ابي جعفر ، وكل ساع للفانية  
لا بد له من الندم ، وما آمن أن تكون الآخرة بارزاق (١) ، على أن

(١) الجذ : ذكر ابو العلاء هذا المعنى على لسان ... في (ص ١٢٣ و

١٢٢ جزء ١) وذكره في مكان آخر في لزومياته فقال

والبخت في الاولى أنال العلاء وليس في آخرة بخت  
كذلك قالوا ، وأحاديثهم يبين فيها الجزل والشخت  
وكرره في قوله :



السرمغيب ، والجاهل وفوق الجاهل من ادعى المعرفة ، واللجنة على

أأخشى عذاب الله ، والله عادل وقد عشت عيش المستضام المعذب

نعم ! ، انها الارزاق ، والمرء جاهل يهذب من دنياه ما لم يهذب

ولأبى العلاء أشعار أخرى كثيرة في الجذ ، نحتري منها بقوله :

والحظ يقسم ، عاش بشر ما اشتكى كنها ، وعمر اكها بشار

والسعد يدرك أقواما فيرفعهم وقد ينال الى أن يمبد الحجر

وشرفت ذات انواط قبائلها ولم تباين على علائها الشجر

سيطلبني رزقي الذي لو طلبته لما زاد ، والدنيا حظوظ واقبال

لا تطلبن بآلة لك رتبة قلم الاديب ، بغير حظ ، مغزل

سكن السما كان السماء كلاها هذا له رمح وهذا اعزل

اذا صدق الجد افترى الم للفتى مكارم لا تحصى وان كذب الخال

الم أى الجماعة ولا تكرى أى لا تنفد والخال الخيلة

## موجز رأي الشعراء في الجذ

وننتهز هذه المناسبة فنذكر نخبة من آراء الشعراء في الجذ ، ويمكن

القول بأن آراءهم جميعاً تكاد تجمع على انه حليف النباء ، قال المتنبي

هو الجذ حتى تفضل العين اختها وحتى يصير اليوم ليوم سيدا

وما الجمع بين الماء والنار في يد بأصعب من أن اجمع الجذ والفهما

وقال ابو تمام

ينال الفتى من دهره ، وهو جاهل ويكدي الفتى من دهره ، وهو عالم

ولو كانت الارزاق تأتي على الحجا اذن هلكت من جهلن البهائم

الكاذبين

وقال الضال

إذا جمعت بين امرئين صناعة  
فلا تنفق منها غير ما جرت  
خيث يكون الجهل فالرزق واسع  
وقال ابن وهبون

وحيث ترى زند النجاة واريا  
وقال ابن الخياط

وما زال شؤم الحظ من كل طالب  
وقد يحرم الجلد الحريص مرامه  
وقال المروزي الضرير

تنافى العقل والمال  
فمقل حيث لا مال

وقال القاضي الفاضل

وزيادتي في الخدق فهي

وقال ابن سناء الملك

هو الجذ خذه ان أردت مسلما

ونحتم هذا المختار بتلك القصة الجميلة ، التي يحكيها لنا أحد الشعراء

عن نفسه ، وهي :

ولما لمست الرزق فأنجذ جبله

خطبت الى الاعدام احدى بناته

فأحببت أن تدري الذي هو أصدق  
به لها الارزاق حين تفرق  
وحيث يكون العلم فالرزق ضيق

فثم ترى زند السعادة كابي

كفيلة ببعد المطلب المتمداني  
ويعطي مناه العاجز المتواني

فما بينهما شكل

ومال حيث لا عقل

زيادة في نقص رزقي

ولا تطلب التعليل فالأمر مبهم

ولم يصف لي من بجره العذب مشرب

فزوجنيها الفقير اذ جئت أخطب



## على بن أبي طالب<sup>(١)</sup>

أما الذين يدعون في علي - عليه السلام - ما يدعون ، فتلك ضلالة  
قديمة

فأولدها الحزن الشقي ، فإله  
فلو تهت في البیداء ، والليل مسبل  
ولو خفت شرا فاستترت بظلة  
ولو جاد انسان على بدرهم  
ولو يخطر الناس الدنانير ، لم يكن  
وان يقترف ذنباً بيرة مذنب  
وان أر خيرا في المنام فنازح  
أمامي من الحرمان جيش عرمرم  
(١) للشيعنة آراء مضحكة في علي بن أبي طالب - رضى الله عنه -  
على الارض غيري والد ، حين ينسب  
على جناحيه ، لما لاح كوكب  
لاقبل ضوء الشمس من حيث تقرب  
لرحت الى رحلى وفي الكف عقرب  
بشيء سوى الحصباء رأسي يحصب  
فان برأسي ذلك الذنب يعصب  
وان أر شرا فهو مني مقرب  
ومنه ورأى جحفل حين أركب

ودعاوى لا تقف عند حد ، وقد ادعى قوم أنه لم يقتل ، وانما الذي  
قتله ابن ملجم هو شيطان تصور للناس في صورته ، أما على فقد صعد  
السماء ، وسينزل الى الدنيا ويتقمم من أعدائه ، وهي دعوى تشبه  
ما ادعوه في عيسى .

وادعى قوم ان الله أرسل جبريل الى علي ، فذهب الى محمد خطأ  
لشدة الشبه بين النبي والامام علي ، وهذه الفرقة تقول « العنوا صاحب  
الريش » أي جبريل

وادعى آخرون أن الله خلق محمدا ثم فوض اليه تدبير العالم وتدييره

## ندوى الربوبية

وقد بلغني ان رجلا بالبصرة يعرف بشاباس ، تزعم جماعة كثيرة

فهو الذى خلق العالم دون الله ثم فوض محمد تدبير العالم الى على بن أبى طالب ، فهو المدير الثالث

وزعم غيرهم ان عليا هو الله ، وشتموا محمدا ، وزعموا أن عليا بعثه ليثنى عنه ، فادعى الأمر لنفسه

ويدعى فيه قوم آخرون أن الرعد والبرق صوته ، ومن سمع منهم صوت الرعد ، قال : «عليك السلام يا أمير المؤمنين» وفي هذه الطائفة يقول ابو اسحق بن سويد العامري :

برئت من الخوارج لست منهم من الحجاج منهم وابن باب  
ومن قوم اذا ذكروا عليا يردون السلام علي السحاب  
ولا يزال كثير من العامة يمتقد الى اليوم ان عليا ركب ناقه يطير بها فوق  
السحاب ، ومما تذكره بهذه المناسبة ، على سبيل التندر والفكاهة ، أن  
أحد اشياخنا المعممين ، المشتغلين بنظم الكلام . أراد ان يبتكر . ليقنع  
الناس بأنه غير ما كف على أساليب التفكير القديمة ، ويدفع عن نفسه  
معرفة الجود والجهل بحقيقة الشعر الحى ، الذى يحتاجه هذا العصر المملوء  
بالحياة والتفكير . فحسب أن كل ما يتطلبه ذلك التطور الفكرى العظيم .  
من الشاعر هو أن يستبدل وصف النوق والحياد بوصف قطر البخار  
والطيارات ؛ فورط نفسه فى الاخذ بتلك الخرافة ؛ ودعا الله ان يهبه طيارة  
يسمو بها الى السحاب ، حتى اذا بلغه حظى بلقياعلى بن أبى طالب . فقال :



أنه رب العزة ، ونجى اليه الاموال الجمة ، وبجمل الى السلطان منها  
قسما وافرا ، ليكون بما طلب ظافرا ، وهو ساقط ، وحدثت عن امرأة  
بالكوفة يدعي لها مثل ذلك

فهب لي ذات أجنحة ، لعل بها التي على السحب الاماما  
فلم يزد اقتناعنا بمجموده ، ولكنه وفق الى اثبات فنده وخرفه  
بهذا البيت الرائع !

\*\*\*

وقد نسبوا الى علي بن أبي طالب علم الجفر ، وهو ما يطلقونه على العلم  
الاجالى بلوح القضاء والقدر ، المحتوى على ما كان وما يكون كليا وجزئيا ،  
وتدعي طائفة أنه وضع الحروف الهجائية في جلد الجفر وأنه يمكنه  
استخراج ما يأتي به الغيب ، منها بطريقة خاصة ، ويدعون ان هذا علم  
انقرده آل البيت ومن ينتمي اليهم ، وأنهم يتوارثونه ، وادعى آخرون  
أن فهم أسرار هذا الجفر قاصرة على المهدي المنتظر ، وأنه دون غيره -  
يستطيع أن يفقه حقيقة ما في هذا الكتاب الذي سموه بهذا الاسم  
لأن عليا كتبه حروفا متفرقة في ورق مصبوغ من جلد البعير ، وقد اشتهر  
بين الناس ، لاحتوائه ما حدث للاولين والآخرين ، ولا يزال كثير من  
العامة يعنى بهذه الخرافات وأشباهاها ، بلا تدبر ولا روية ، ونحو من  
هذه الخرافة ما يروونه عن الخضر ، وعن المسيح الدجال ، وغير ذلك من  
الترهات ، وقد وقف ابو العلاء قسما كبيرا من رسالة الغفران والازوميات  
لحاربة أشباه هذه البدع ، والتشنيع على من يقولون بها ، وحسبنا ان  
نستدل بقوله منددا بتلك الخرافة التي يشيعونها عن الخضر :  
يقول الغواة الخضر حي ، عليهم عفاء ، نعم ليل من الفتن اخضرا

## رجعة الى ابن الراوندي

وقد سمعت من يخبر أن لابن الراوندي معاشر تذكر أن اللاهوت  
سكنه ؛ ويختصون له فضائل ، يشهد الخالق وأهل المعقول ، أن كذبها  
غير مصقول ؛ وهو في هذا أحد الكفرة ، وقد أنشد له منشد :

قسمت بين الوري حظوظهم      قسمة سكران بين الغلظ  
لو قسم الرزق هكذا رجل      قلنا له قد جئت فاستمع (١)  
ولو تمثل هذان البيتان ، كانا في الاصر ، يطولان أرمي مصر (٢)

ولو صدقوا ما انفك في شر حالة      يعاني بها الاسفار ، أشعث مغبرا  
جني قائل بالمين ، يطلب ثروة      ويعذر فيه من تكسب مضطرا  
وقوله منددا بالمهدي المنتظر :

بحرسية      وحنيفية      ونصرانية      ويهودية  
تراقب مهديها أن يقو      م فتاني الى الحق مهدي  
وندد بظهوره في مكان آخر (ص ٣٤) من هذا الجزء فليرجع اليها  
من شاء (١) أي أدخل السموط في أنفك لتفتيق ، والسموط هو ما يدخل  
الانف من مسحوق دقيق التبغ ، ولابن الراوندي في هذا المعنى ،  
بيتان آخران ، أقل شناعة من هذين البيتين ، وهما :

كم طافل طافل ، أعيت مذاهبه      وجاهل جاهل ، تلقاه مرزوقا  
هذا الذي ترك الاوهام حائرة      وصير العالم النحرير زنديقا  
(٢) أي هرمي مصر



## أبو جوف

وقد ظهر في الضيعة المعروفة بالنيرب ، رجل يعرف بأبي جوف ،  
كان يدعى النبوة ، ويخبر بأخبار مضحكة ، وكان له قطن في بيت ،  
فقال ان قطني لا يحترق ، وأمر ابنه أن يدني سراجاً اليه ، فأخذ في  
القطن ، وصرخت النساء ، واجتمعت الجيرة .

\* \* \*

وحدثني من شاهد أنه كان يكثر الضحك من غير موجب ، ولا عند  
حادث معجب ، ف قيل له : « لم تضحك ؟ » فقال كلاماً معناه : ان الانسان  
ليفرح بهين قليل ، فكيف من وصل الي العطاء الجليل !  
وكان بين الجنون ، فاتبعه الاغبياء ، حتي قتله والى حلب

## عودة الى علي بن ابي طالب

وبعض الشيعة يحدث أن سليمان الفارسي كان في نفر جاءوا يطلبون  
علي ابن أبي طالب - سلام الله عليه - فلم يجدوه في منزله ، فبينما هم  
كذلك ، جاءت بارقة تتبعها راعدة ، واذا علي قد نزل على اجار البيت  
في يده سيف مخضوب بالدم

« فقال وقع شجار بين فئتين من الملائكة ، فصعدت لأصلح  
بينهما » .

أفلا يرى هذه الامة كيف إفتنتت في الضلالة ! وللكذب

سوق ليست للصدق !!



وأما الذي ذكره من بلوغ السن ، فإن الله سبحانه - خلق مقراً وشهداً ، ورغبة في العاجلة وزهداً ، وإذا اللبيب انعم النظر لم ير الحياة إلا تنجذبه إلى الضير ، صبح يتدمم وامساء ، كأنهما سيدا ضراء ، والعمر ثلة ، وهما على السارح بغير ان ، فيفنيان الساعة (١)

## الزواج

وقد تحدث بعض طلاب الأدب ، أنه ذكر التزويج - يريد الخدمة - فسرني ذلك ، لأنه دل على اقامته بالوطن ، وفي قربه الفرحة ، اذ كان الشجرة الوارف ظلالها في الهواجر ، الطيب ثمرها ، والارج نسيمها وهو يعرف حكاية الحليل عن العرب ، اذا بلغ الرجل الستين فياه وايا الشواب ، ولكن النصف (٢)

(١) هل العمر الانظير السوام وآجالهم أمد تفرس

(٢) كرر أبو العلاء هذه النصيحة أكثر من مرة في لزومياته ،

فمن ذلك قوله :

اذا ما ابن ستين ضم الكعاب إليه فقد حلت اليهله

هو الشيخ ، لم يرضه أهله ولم يرض في فعله أهله

فلا يتزوج أخ الاربعين الا مجربة ككهله

رأى الشيب في طارضيه المس - فنعمم القرين له الشله

وقوله :

اذا أنت زوجت المعجوز ، على الصبا فأيامها صن عليك وصنبر



ولو نشط لهذه المأربة ، لتنافست فيه العجز والمكتهلات، وهل هو الا كما قال الاول :

يا عز هل لك في شيخ فتى أبداً وقد يكون شيباب غير فتیان  
فليس بأول من تزوج عجوزاً كما قال :

إذا ما أعرض الفتيات عني فمن لي أن تساعفني عجوز  
كأن مجامع اللاحيين منها إذا حسرت عن المرنين كوز  
ويروي للحارث بن حنزة ، ولم أجده في ديوانه :

وقالوا ما نكحت؟ فقلت خيراً عجوزاً من عرينة ذات مال  
نكحت كبيرة وغرمت مالا كذاك البيع مرتخص وغال (١)  
وأعوذ بالله مما قاله الآخر

عجوز لو ان الماء يسقى بكفها لما تركتنا بالمياه نجوز  
وما زالت العرب محمد الحزبون والشهلة

كانك بعد خمسين استقلت لمولدك ، البناء ، دنا ليهوى  
وانك ان تزوج بنت عشر لاختب صفقة من شيخ مهو  
وحكاية شيخ مهو ، مشهورة ، لانهب أن تذكرها هنا ؛ فليرجع  
اليها من شاء ، في ( ص ٣٥٨ جزء ٢ ) من اللزوميات  
( ١ ) نذكر بهذه المناسبة قول بعض الشعراء :

لاتنكحن عجوزاً ، ان دعيت لها وان حببت على تنكيحها الذهب  
فان أتوك وقالوا انها نصف فان أطيب نصفها الذي ذهب

## زواج النبي بخديجة

وقد تزوج النبي - صلى الله عليه وسلم - خديجة بنت خويلد ، وهو شاب ، وهي طاعنة في السن ، وقالت له أم سلمة ابنة أبي أمية ، يا رسول الله اني امرأة قد كبرت وما أطيق الغيرة ، فقال : أما قولك قد كبرت ، فأنا أكبر منك ، وأما الغيرة فاني سوف أدعو الله أن يزيد بها عنك

حاجة الشيخ الى الزواج

ولا أشك أنه قد استخدم في مصر أصناف جوار ؛ ولولا أن أخت الكبرة يفتقر الى معين ، لكانت الحزامة أن يقتنع بورد المعين ، فهو يعرف قول القائل :

ما العيش الا القفل والمفتاح      وغرفة تحرقها الرياح  
لا صخب فيها ولا صياح

## التوبة

وأما اشفاق الشيخ ، فذلك سجية الانيس ؛ لا يختص بها أخواله من عن الشجاع ؛ ومن القسوط تعرض بالقنوط ، قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله .

كم من أديب شرب وطرب ثم تاب ، ففقد بضل الدليل في ضوء القمر ، ثم يهديه الله ، وكم استنقذ من اللج غريق فسلم

## الفضيل بن عياض

وقد كان الفضيل بن عياض ، يسم في أوّل رياض ، ثم حسب في الزهاد ، وجعل من أهل الاجتهاد ، ورب خليع وهو فتي ، تصدر لما



كبر وأفتى ، ومن بطنبور أو عود ، قدر له تولى السعود ، فرقى  
منبراً للمعظات

## عمر بن عبد العزيز

ولعله قد نظر في طبقات المغنين ، فرأى فيهم عمر بن عبد العزيز  
ومالك بن أنس ، هكذا ذكر ابن خردادبه ، فان يك كاذبا فعليه كذبه

## أبو حذيفة وحماد عجرد

والحكاية معروفة ، أن أبا حذيفة (١) كان يشارب حماد عجرد ويناديه ،  
ففسك أبو حذيفة ، وأقام حماد في الغي ، فبلغه أن أبا حذيفة يذمه  
ويعيبه ، فكتب إليه حماد :

ان كان أسكك لا يتم بغير شتمى وانتقاصي  
فاقمم وقم بى كيف شئت مع الادانى والاقاصي  
فلطالما زكيتني وأنا المقيم على المعاصي  
أيام تمطيني وتأخذ في أباريق الرصاص

---

(١) هو واصل بن عطاء ، تلميذ الحسن البصري ، وصاحب  
مذهب الواصلية ، ورئيس تلك الطائفة المعروفة المنسوبة إليه ، وكان  
في زمن عبد الملك وهشام بن عبد الملك ، ويمكن الرجوع الى مذهبه  
في كتاب المال والنحل للشهرستاني

## عمر بن الخطاب

أليس الصحابة - عليهم رضوان الله - كلهم كان على ضلال ، ثم تداركه المقتدر ذو الجلال ؟  
وفي بعض الروايات ، أن عمر بن الخطاب خرج من بيته يريد مجماً كانوا يجتمعون فيه للقمار ، فلم يجد فيه أحداً ، فقال لا ذهب إلى الحمار لعلي أجد عنده خمرأ ، فلم يجد عنده شيئاً ، فقال لا ذهب ولا سلمن ، والتوفيق يبي من الله سبحانه .

## عودة إلى النبي

وقبلاً خوطب به النبي - صلى الله عليه وسلم - « ووجدك ضالاً فهدى »

وذكر أبو معشر المدني ، في كتاب المبعث ، حديثاً معناه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ذبح ذبيحة للأصنام ، فأخذ شيئاً منها ، فطبخ له ، وحمله زيد بن حارثة ، ومضيا لياً كلاًه في بعض الشعاب ، فلقيهما زيد بن عمرو بن نفيل ، وكان من المتأهلين في الجاهلية ، فدعاه النبي - صلى الله عليه وسلم - لياً كل من الطعام ، فسأله عنه ، فقال : « هو شيء ذبحناه لأهلنا » فقال زيد ابن عمرو : « اني لا آكل من شيء ذبح للأصنام ، واني على دين ابراهيم - صلى الله عليه وسلم » فأمر النبي زيد بن حارثة بالقاء ما معه



## تميم بن أوس الداري

وفي حديث آخر ، وقد سمعته باسناد ، أن تميم بن أوس الداري (١) كان يهدي الى النبي ، في كل سنة ، راوية من خمر ، فجاء في بعض السنين ، وقد حرمت الخمر ، فأراقها

## أحمد بن حنبل

وقد ذكر عند ثعلب ، أحمد بن حنبل ، ان كان شرب النبيذ قط ، والنبيذ - عند الفقهاء - غير الخمر ، فقال ثعلب : « أنا سقيته بيدي »

## الخمر

وانما لذة الشرب فيما يعرض لهم من السكر ، ولولا ذلك ، لكان غيرها من الاشربة أعذب وأدفاً (٢) ، وان كان الشيخ قد شرب ، فله

---

(١) نسبة الى الدار وهي قبيلة من تخم

(٢) رأي أبي العلاء في الخمر

لا يجهل أبو العلاء مزايا الخمر ، بل هو من أعرف الناس بمزاياها ، وان كان لم يذق لها طعماً ، فقد قرأ جل ما كتبه عنها شعراء العربية جاهليين واسلاميين وعباسيين ، ودرسه ، كما درس غيره - فأصبح من أعلم الناس بها - وليس ذلك مستغرباً ، فقد أتى أبو العلاء في أشعاره بكثير من التشبيهات الرائعة التي تعتمد على البصر قبل غيره ، وحسبك ما أتى به من الاضاف الكثيرة الدقيقة ، في وصف

اسوة بشيخ الازد، محمد بن الحسن، اذ قال :

الدروع وغيرها . ونكتفي من ذلك كله ببيته المشهور ، الذي وصف به سهيلا في قوله :

وسهيل كوجنة الحب في اللو ن وقلب الحب في الخفقان

ولم يقصر بشار، في كثير من تشبيهاته عن شأو المبصرين ، واجادة الاوصاف التي كان من حقهم أن ينفردوا بها دون سواهم ، وآية ذلك، بيته الرائع المشهور :

كأن مثار النقع فوق رهوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبها

\*\*\*

اذن فقد كان أبو العلاء يعرف الحر ويدرك مزاياها تماما ، وقد تمخى شربها في كثير من أشعاره ، وود لو أنها أصبحت طليقة محللة ، ولكنه لم يفته أن يعقب - في كل موضع تمنى فيها فيه تقريرا ، بالسبب الرئيسي الذي يدفعه الى المزوف عنها ، والاحجام عن شربها ، وهو ازراؤها باللب ، وقد عرفت ، أن ابا العلاء كان يعز بالهقل كل الاعتزاز ويحله ، ويفتن في تقديسه انظر ( ص ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ ) حتى ليتضاءل أمامه كل اعتبار اذا قيس اليه ، وقد أظهرنا أن من أكبر الاسباب التي أزعجته من لقاء الموت - رغم حنينه الدائم اليه - هو خوفه أن يسلبه الردي ذلك الهقل الذي يحرص عليه ويضن به . ( انظر ص ١٢ ) ، ولهذا السبب نفسه ، ارناع من الكبر فقال :

وما أتوقى والخطوب كثيرة من الدهر الا أن يحل بي الهتر

ويمكننا أن نتخذ البيت التالي مفتاح فلسفته في الحر وهو :

ولولا أنها باللب تزدى لكنت أذا الندامة والنديم

ومن ثم ندرك السر . في رغبته عنها - بالرغم من تمنيه اياها أحيانا



بل رب ليل جمعت قطريه لى بنت ثمانين عروس تجتلى

فقد تمنّاها فى لاميتها التى قالها - وهو بالعراق ، واطهر فيها حينئذ  
ووجده الشديد الى بلده ( الممرة ) فقال :

تمنيت أن الحجر حلت لنشوة      تجهلنى كيف اطمانت بى الحال  
فأذهل أنى بالعراق ، على شفا      رزى الامانى لا أنيس ولا مال  
مقل من الاهلين ، يسرو أسرة      كفى حزناً بين مشى واقلال  
على أنها أمنية اليأس الذى يفضل الموت على الحياة ، واليك نخبة  
مختارة مما قاله فى الحجر ، نستدل بها على ما ذهبنا اليه :

أيأتى نى يجعل الحجر طلقه      فتحمل ثقل من همومى وأحزاني  
وهيهات! لو حلت ، لما كنت شارباً      مخففة فى الحلم ، كفة ميزاني  
لو كانت الحجر حلاً ، ما ممتحت بها      لنفسى الدهر لا سرّاً ولا علن

ويجبر طيب الراح خوفاً من السكر

هي الراح أهلاً لطول الهجاء      وان خصها معشر بالمدح  
فلا تعجبك عروس المدام      ولا يطاربك مغن صدح  
ومن يفتقد لبه ساعة      فقد مات فيها بخطب فدح  
وقد شرح فى الايات التالية ، ما ينجم عن الدهول ، الذى تحدّثه  
الحجر فى نقوس شاربها ، فقال :

البابلية باب كل بلية      فتوقن هجوم ذاك الباب  
جرت ملاحاة الصديق وهجره      وأذى النديم ، وفرقة الاحباب  
هتكت حجاب المحصنات ، وجشمت      مهن العبيد تهضم الارباب  
وتوهم الشيب المدالف ، أنهم      لبسوا ، على كبر ، برود شباب

ثم قال في آخر القصيدة (١)

فإن أمت فقد تناهت لذتى وكل شيء بلغ الحد انتهى

وما أختار له أن يأخذ بقول الحكيم :

قالوا: كبرت، فقلت: ما كبرت يدي عن أن تشير إلى في بالكاس (٢)

وقد آن لمولاي الشيخ أن يزهد في شيمة حميد الاعمى، قائل هذه

الآيات :

شربت المدام فلم أفلح وعوتبت فيها، فلم أرجع

وإذا تأملت الحوادث، الفيت صهب الدنان اعادى الالباب

\*\*\*

وجماع القول أن أبا العلاء أكثر من ذكر الخمر والتشنيع بها، في

اشعاره، وكما تستطيع أن تفرد لبعض الشعراء - مثل أبي نواس -

ديوانا في مدح الخمر، تستطيع أنت تفرد لأبي العلاء كذلك، ديوانا

في ذمها.

(١) يعني مقصورة ابن دريد، وهي أشهر من أن نشير إليها،

وأولها:

يا ظبية أشبه شيء بالمها ترى الخزامى بين أشجار النقا

(٢) وبلى هذا البيت قوله:

صفراء، زان رواءها مخبورها فلها المهذب من ثناء الكاس

وكان شاربها لفرط شعاعها بالليل، يكرع في سنا مقباس

فأراح طيبة، وليس تمامها الا بطيب خلأق الجلاس



حميد الذي أمج داره      أخواله، ذوالشيبة الاصلع  
علاه المشيب على جبهها      وكان كريما فلم ينزع  
وقال آخر :

تعاثني في الراح أم كبيرة      وما قولها - فيما أراه - مصيب  
تقول: «الأتجفوا المدام، فعندنا      من الرزق تمر مكثب وزيب؟»  
فقلت «رويداما الزيب مفرحي      وليس لتمر في العظام ديب  
فان حميدا عليها في شبابه      ولم يصح منها حين لاح مشيب»

## توبة ابن القارح

واذا تسمعت المحافل بتوبته ، اجتمع عليه الشبان المقبولون ،  
والأدباء المكتهلون ، وكل أشيب ، فيقتبسون من آدابه ، ويصفون  
المسامع خطابه ، وجلس لهم في بعض المساجد بحلب ، حرسها الله ، فانها  
من بعد ابى عبد الله بن خالويه غطلت من الادب

## عودة الى الحور

واذا صحت الاخبار المنقولة بأن أهل الآخرة يعلمون أخبار  
أهل العاجلة، فلعل جواريه المعدات له في الخلد، يسألن عن أخباره من يرد  
غليهن من الصلحاء ، فيسمعن مرة أنه بالقسطاط ، ومرة أنه بالبصرة  
ومرة أنه ببغداد؛ وخطرة أنه بحلب ، فاذا شاع أمر التوبة، ومات ناسك  
من أهل حلب، أخبرهن بذلك فسررن وانهجن ، وهنأهن جاراتهن ،

ولا ريب انه قد فعم حكاية البيتين التاليين ، في كتب الاعتبار :  
 انعم الله بالخيالين عينا وبمسراك يا أميم الينا  
 عجبا ! ما جزعت من وحشة الله مد ومن ظلمة القبور علينا

## رجعت الى الخمر

أعوذ بالله من قوم يخنهم المشيب على أن يستكثروا من أم زنبق (١)  
 قال حاتم :

وقد علم الاقوام لو أن حاتما أراد ثراء المال كان له وفر  
 يفك به العاني ويؤكل طيباً وليست تعريه القداح ولا اليسر  
 أماوي أن يصبح صداى بقفرة من الأرض لا ماء لدى ولا خمر  
 ترى ان ما أهلكك لم يك ضرني وان يدي مما بخلت به صفر  
 وقال طرفة :

فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني ابادرها بما ملكت يدي  
 وقال ابن المعتز

لا تطل بالكؤوس مطلى وحي ليس يومى يا صاحبي مثل أمسى  
 لا تسلي واـأل مشبي عني مذ عرفت الحسين انكرت نفسى  
 فهذا حثته كثرة سنيه على ان يستكثر من السلافة ، وما حفظ حق  
 الخلافة ،

وأنا أضن به ان يكون كأبي عثمان المازني ، عوتب في الشراب فقال  
 « اذا صار أكبر ذنوبى تركته ! »



## المعتصم وإبراهيم المهدي

وقد روى أن المعتصم دعا إبراهيم كمادته ، فغناه وبكى ، فقال له المعتصم ، ما يبكيك ؟ فقال ، كنت عاهدت الله إذا بلغت ستين سنة أن أتوب ، وقد بلغت ، فأعفاه المعتصم من الغناء وحضور الشراب

## الهيام بالخمير

وكان في بلدنا رجل مفرغ بالقهوة (١) فلما كبر رغب في المطبوخ وكان يحضر مع نداماه ، وعندهم قدح واحد ، فيشرب هو من المطبوخ ويشرب أصحابه من النبيء ، فإذا جاء القدح اليه ليشرب ، غسله من أثر الخمر وشرب فيه ، فإذا فرغ المطبوخ ، رجع فشرب من شراب اخوانه . وأما مخاطبته غيره وهو يعنى نفسه ، فهو كقولهم في المثل (اياك أعنى واممعي يا جارة) ولا عندد عن الجيلة ، يريد المتنسك أن ينصرف حبه عن العاجلة ، وليس يقدر على ذلك كما لا تقدر الظبية أن تصير لبؤة ولا الحصاة أن تتصور لؤلؤة (٢) يوسف أعرض عن هذا ، واستغفرى لذنبك أنك كنت من المخطئين .

(١) الخمر

(٢) الجبر

كرر أبو العلاء هذا المعنى في لزومياته وهو بلا ريب أول من يدين بالجبر ، ونجى من أشعاره الكثيرة بالآيات التالية ، للاستدلال بها على يقينه الثابت وإيمانه الذي لا يتزعزع بمذهب الجبر وأذعانه للقضاء والقدر ، وهى :

وقول القائل .

لقد علمت ، وما أنهاك عن خلق ألا يكون امرؤ الا كما خلقا (١)  
وكثير من الذين يتلون الآية : « مثل الذين ينفقون أموالهم في  
سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ، في كل سنبلة مائة حبة ، والله  
يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم » وهم بها مصدقون ، ومن خشية  
الهمم مشفقون ، يضمنون بالقليل التافه ولا يسمحون للسائل (٢) فكيف  
تكون حال من ينكر حديث الجزاء ، ولا يقبل عن الفانية حسن العزاء

وما فسدت اخلاقنا باختيارنا ولكن بأمر سببته المقادير  
وفي الاصل غش ، والمروع توابع وكيف وفاء النجل ، والاب غادر ؟  
اذا اعتلت الافعال جاءت عليلة كحالاتها ، أفعالها والمصادر  
فقل للغراب الجون ، ان كان سامعا « أنت على تغيير لونك قادر ؟ »

والعقل زين ، ولكن فوقه قدر فما له في ابتداء الرزق تقدير  
ويجري قضاء مالكم عنه حاجز فآلقوا الى مولاكم بالمقالد  
نهاب أمورا ، ثم نركب هولها على غنت ، من صاغرين قراء  
ونحاذر الاشياء بعد يقيظنا الا يرد الكائنات حذار  
وجيلة الناس النفساد ، فضل من يسمو بحكمته الى تهذيبها  
يتحارب الطبع الذي مزجت به مهبج الانام ، وعقاهم فيفله

(١) يشبه قول ذي الاصبغ العدواني

كل امرئ صائر يوما لشيمته وان تخاف أخلاقا الى حين

(٢) افقت ابو العلاء في نظم هذا المعنى فقال :

دئم بأن سيجازيكم الهكم فما لافعالكم افعال اهل



## ابو طلحة واليهودي

وقد مر حديث ابي طلحة، أو أبي قتادة، ومعناه أنه خاصم يهودياً الى النبي صلى الله عليه وسلم - وكان لأبي طلحة حديقة نخل ، وبينه وبين اليهودي خلف في نخله واحدة ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لليهودي : أسمح له بالنخلة حتى أضمن لك نخلة في الجنة ، ونمتها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنعوت أشجار الجنة ، فقال اليهودي لا أبيع عاجلاً بأجل ، فقال ابو طلحة أتضمن لي يا رسول الله كماضمنت له حتى أعطيه الحديقة ؟ فقال « نعم » فرضى ابو طلحة بذلك وأخذ اليهودي وذهب الى حديقته ، فوجد فيها امرأته وابناءه ، وهم يأكلون من جناها ، فجعل يدخل أصبعه في أفواههم فيخرج ما فيها من الثمر فقالت امرأته « لم تفعل هذا بينيك ! » فقال اني قد بعث الحديقة ، فقالت : « ان كنت بعثتها بماجل فبئس ما فعلت ! » فقص عليها الخبر ، ففرحت بذلك .

...

ولو قيل لبعض عباد هذا العصر « اعط لبننة لتعطى في الآخرة لبننة من فضة لما أجاب » ولو سئل امة عوراء يعوض منها في الآخرة بموراء لما فعل ، على أنه من المصدقين ، فكيف من غدى بالكذب وجحد وقوع التعذيب ؟

## أبو هذيل العلاف

ويحكى عن أبى الهذيل العلاف ، أنه كان يمر فى الأسواق على حمار ويقول : « يا قوم . احذروا توبة غلامي » وكان له غلام يعد نفسه التوبة ، فسقطت عليه آجرة فقتلته

## بدء التعارف بين المحمري وابن القارح

وأول ما سمعت بأخبار الشيخ ، من رجل واسطى ، يتعرض لعلم العروض ، ذكر أنه شاهده بنصيين وفيها رجل يعرف بأبى الحسين البصرى معلما لبعض العلوية ، وكان غلام يختلف إليه يعرف بابن الدان ، وقد اجتاز الشيخ ببلدنا ، والواسطى يومئذ فيه ، وقد شاهدت عند أبى أحمد عبد السلام - رحمه الله - كتبها عليها مناجى لرجل من أهل حلب ، وما أشك أنه الشيخ ، وهو لا يفتقر إلى تعريف بالقريض ، كما قال الطائى تحميه لألاؤه أو لودعيته من أن يذال بمن ، أو بمن الرجل

## حجج ابن القارح

وأما حججه الخمس فهو - إن شاء الله - . يتفنى فى المحشر بالأول ، منهم ، وينظر فى المتأخرين من أهل العلم ، فلا ريب أنه يجد فيهم من لم يحجج ، فيتصدق عليهم بالاربع ، وكأنى به ، وسماع الحجج يرفعون التلبية ، وهو يفكر فى تلبيات العرب ، وإنها جاءت على ثلاثة أنواع



مسجوع لا وزن له ، ومنهوك ، ومشطور

وكأني به لما اعتزم على استلام الركن ، وقد ذكر قول القائل :

ذكرتك والحجيج له عجيح بمكة ، والقلوب لها وجيب

فقلت ونحن في بلد حرام به لله أخلصت القلوب :

« أتوب اليك يا رباه مما جنيت فقد تظاهرت الذنوب

فأما من هوى ليلي وحبي زيارتها ، فاني لا أتوب »

ولعله قد ذكر هذه الأبيات في الطواف :

أطوف بالبيت فيمن يطوف وأرفع مژرى السبل

وأسجد بالليل حتى الصبا ح واتلو من المحكم المنزل

عسى فارح الكرب عن يوسف يسخر لي ربة الحمل

وذكر عند تفرق الناس هذين البيتين :

ودعى القلب يا قريب ، وجودي لمح فراقه قد أجا

ليس بين الحياة والموت إلا أن يردوا جالهم فتزما

وكأني به وقد مر بأنطاكية ، فذكر قول امرئ القيس :

علون بأنطاكية فوق عقمة كجرمة نحل ، أو كجنة يترب

## أبو الطيب اللغوى

وأما أبو الطيب اللغوى ، واسمه عبد الواحد بن على ، فلا أشك أنه

قد ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته ، لأن الروم قتلوه وأباه ، في فتح

حلب ، وكان ابن خالويه يلقبه « دحروجة الجبل » ، لأنه كان قصيرا ، وقد

كان أبو الطيب يتعاطى شيئا من النظم ، وقد علم الله اننى لا في العير ولا في

النفيير ، كلما رغبت في الخمول قدر لي غير المأمول . كان حق الشيخ اذ أقام في معرة النعمان سنة ، أن لا يجمع لي بذكر ، ولا أخطر له على فكر ، والآآن قد غمر افضاله ، وأظنني أدبه ، وهو كريم الطبع ، والكريم يمدح ، ومن ههنا جاز أن يخال .

## ابن القارح في مصر

واما ما ذكره من ميله في مصر الى بعض اللذات فهو يعرف الحديث :  
أريحوا القلوب مع الذكر ، وقال أحيحة بن الجلاح  
صحوت عن الصبا ، واللهو غول ونفس المرء آونة ملول  
وقد طاش ملوكا ووزراء ، وقد هجم أنباء النعمان الا كبر ، اذ فارق  
ملكه ، وتعوض من الحرير المسوح ، واياه عن العبادي في قوله :  
وتذكر رب الخورنق اذ فك — ر يوما ، وللهدي تفكير  
سره ملكه وكثرة ما يمد لك ، والبحر معرضا ، والسدير  
فارغوى جهله ، فقال « وما غب علة حي الى الممات يصير ؟ »

## الهنود والخمر

والسكر محرم في كل الملل ، ويقال ان الهند لا يملكون عليهم رجلا يشرب مسكراً ، لانهم يرونه منكراً ، ويقولون : « يجوز أن يحدث في المملكة نبأ والملك سكران » ، لعنت القهوة !

...

وينبغي أن يزهد في الصبياء أن نداهم الاكرمين اصبحوا في



الاجداث العافية ، كم جلس مع فتیان أتى عليهم الزمن ، فكان كما قال الجعدى :

تذكرت والذكرى تهيج لى الهوى      ومن حاجة المحزون أن يتذكرا  
ندامى عند المنذر بن محرق      فأصبح منهم ظاهرا لارض مقفرا  
وهو يعرف الايات التى اولها :

خليلى هبا ، طالما ما قد رقدتما      اجدكما لا تقضيان كراكما

وهل يعجز أن يكون كما قال الآخر  
أما الطلاء فانى لست ذئفها      حتى ألقى بعد الموت جبارا

### دنانير ابن القارح

وسررتى فيئة (١) الدنانير اليه ، فذلك أعوان ، ولها على الناس حقوق ،  
تبر أن خيف عقوق ، - قال عمرو بن العاص لمعاوية « رأيت في النوم  
أن القيامة قد قامت وجيء بك وقد أجمك العرق » فقال معاوية :  
« هل رأيت ثم من دنانير مصر شيئا ؟ »

وهذه لا ريب من دنانير مصر ، لم تميء من عند السوق ، ولكن  
من عند الملوك . فالحمد لله الذي سلمها الى هذا الوقت ، ولم تكن كذهب  
صار الى الحجارة ، كما قال :

وخارة من بنات المجوس      ترى الزق فى بيتها سائلا

وزنا لها ذهباً جامداً      فكالت لنا ذهباً سائلا

وهى عند البله والكيس ، أجود من الخاتم ذكره بن قيس ، فقال  
ان ختمت حاز طين خاتمها      كما تجوز العبدية العتق

(١) عودة أو رجعة

أراد بالعبدية دنائير نسبها الى عبد الملك بن مروان ، ويقال أنه  
أول من ضرب الدنانير في الاسلام

...

ودنانيره باذن الله مقدسات ، وان كانت زائدة على الثمانين ، فقد  
أوفت على عدة أصحاب موسى الدين جاء فيهم : واختار موسى قومه  
سبعين رجلا لميقاتنا ، وعلى عدة الاستغفار في قوله : ان تستغفر لهم  
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ، وعلى عدة أذرع في السلسلة في قوله تعالى :  
في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه

ولو كانت سنوزهير مثلها لما وصف نفسه بالسامة ، ولو ادركه  
عروة بن حزام وهو يقول

يكلفني عني ثمانين ناقة ومالي يا غفراء غير ثمان

لجاز أن يرق له فيغيثه من هذه الثمانين ببعضها ، أو يسمح له بكلها  
لأنه كريم طبع ، ولو صارت في يد عروة هذه الثمانون ، لبلغ بها الأمانة ،  
لان الناقة في ذلك الزمان كانت ربما اشترت بعشرة دراهم ، وفي بعض  
اخبار الفرزدق ، أن رجلا من ملوك بني أمية اعطاه مائة من ابل الصدقة  
فباعها بألف وخمسمائة درهم بعد ما عني به وزيد في الثمن

## الجمال في زمن المنصور

وقد مرت به الحكاية التي يذكرها اصحاب التاريخ ، أن الجمل كان  
يباع في زمن ابي جعفر المنصور بدرهم ، وانه صادر قوما من اصحابه  
وكانت لهم نعام ، فباعوها ثمانين نعام بدرهم ، هذا ما وجد بخط المرزباني



في تاريخ ابن شجرة

## فضل الذهب

وهي أنضر من الثمانين التي ذكرها العلوي البصري في قوله :  
عبرت اليهم في ثمانين فارسا فادركت منهم بغيتي ومراديا  
لله در الذهب من خليل ؛ فإنه بقي بظل ظليل ، ما هو كغيره بال ؛  
والدر اذا كسر ذهب قيمته ، وارب ذهب في سوار ، جعل في خلخال  
ثم نقل الى جام أو كاس ، وهو بحسنه ما تغير لبشار النيران

## ابو بكر الشبلي

وأما ابو بكر الشبلي - رحمه الله - فلا ريب أنه من أهل الفضل  
وارجو أن يكون سالما من مذهب الحاولية ، وأنشدني له ، نشد :  
باح مجنون طامر بهواه وكتمت الهوى ففزت بوجدى  
واذا كان في القيامة نودى اين أهل الهوى ؟ تقدمت وحدى  
فان صح أن هذين البيتين له فلا يمتنع أن يترض عليه قائل فيقول  
ان ادعاه الانفراد من العالم ، لا يسلمه اليه البشر ؛ ان كان هوام للمخلوقين  
أو الخالق فله في الامم نظراء كثير

## ختام الرسالة

وانا اعتذر الى مولاي الشيخ الجليل ، من تأخير الاجابة ؛ فان عوائق  
الزمن منعت من املاء السوداء ، وأنا مستطيع بغيري ، فاذا غاب الكاتب  
فلا املاء ؛ ولا ينكر الاطالة على ؛ فان الخالص من النضار طالما اشترى

باضعافه في الزنة من اللجين ، فكيف اذا كان الثمن من النفيات (١) ،  
اللائى يوجدن في العارق مرميات ؟  
وعلى حضرته الجليلة سلام ، يتبع قرومه (٢) اقاله (٣) ، وتلحق  
بموذه (٤) اطفاله

تمت رسالة الغفران  
وانتهى الجزء الثاني

---

(١) جمع نفية وهي ما تنفيه الحوافر من حصى وغيرها ومعناها  
هنا الاشياء الحقيرة التافهة (٢) جمع قرم وهو البعير أو الفحل  
(٣) جمع افيل وهو صغير الابل (٤) جمع عائد وهي الناقة الحديثة  
العهد بالنتاج



فهرست الجزء الاول

# الغفران

صحيفة

صحيفة

٣٩	غناء الحور
٤٢	مشاجرة الجعدى ولاعشى
٤٨	عوران قيس
٥١	حكاية تميم بن ابي
	<b>حكاية ابن القارح</b>
٥٤	حديثه مع رضوان
٥٦	حديثه مع زفر
٥٧	حديثه مع حمزة بن عبد المطلب
٥٩	مقابلة ابي علي القارسي
٦٠	حديثه مع علي بن ابي طالب
٦١	وروده الخوض
٦١	حديثه مع فاطمة
٦٣	حديثه مع النبي
٦٤	عبور الصراط
٦٥	حواره مع رضوان
٦٦	دخوله الجنة
٦٦	حديثه مع حميد بن ثور
٦٨	حديثه مع لبيد

ج	الاهداء
د	ترجمة ابن القارح
ح	ترجمة ابي العلاء
	مقدمة رسالة الغفران
١	للأستاذ فريد وجدي بك
	<b>الفردوس</b>
١٤	ندامي الفردوس
١٨	نزهة ابن القارح
١٨	حديث الاعشى
٢١	حديث زهير بن ابي سلمى
٢٤	حديث عبيد
٢٥	حديث عدي بن زيد
٢٧	حديث الهذلي
٢٩	حديث النابختين ( الجعدي والديباني )
٣١	لقاء الاعشى
٣٥	مجلس غناء
٣٧	حديث لبيد

٦٨	مأدبة في الجنة
٧١	مجلس انس وغناء
٧١	حديث الجرادتين
٧٣	حديث جراني العود النيري
٧٩	رقص الحور
٨١	حديثه مع الحور
٨٣	حدائق الحور
٨٤	حورية ابن القارح
٨٥	جنة العفاريات
٨٦	شعار الجن
٨٩	اقصة الجنى
٩٤	لغة الجن
٩٤	حديث الرجم
١٠٢	حديث الاسد
١٠٣	حديث الخطيئة
	الجحيم
١٠٥	حديث الخنساء
١٠٥	حديث ابليس
١٠٧	حديثه مع بشر

١٠٨	حديثه مع امري القيس
١١٠	حديثه مع عنقرة
١١٣	حديثه مع ملقمة
١١٤	(رأى ابى العلاء في المرأة)
١١٥	حديثه مع عمرو بن كلثوم
١١٨	حديثه مع الحارث اليشكري
١١٩	حديثه مع طرفة
١٢٢	حديثه مع اوس بن حجر
١٢٤	حديثه مع ابن كبير الهذلى
١٢٥	حديثه مع الاخطل
١٣٣	حديثه مع المهازل
١٣٤	حديثه مع الشنفرى
١٣٥	حديثه مع تأبط شرا
	عودة الى الفردوس
١٣٦	حديثه مع آدم
١٣٨	حديثه مع ذات الصفا
١٤١	عوده الى حوريته
١٤٤	حديثه مع الرجاز
١٤٦	نعم الخلد



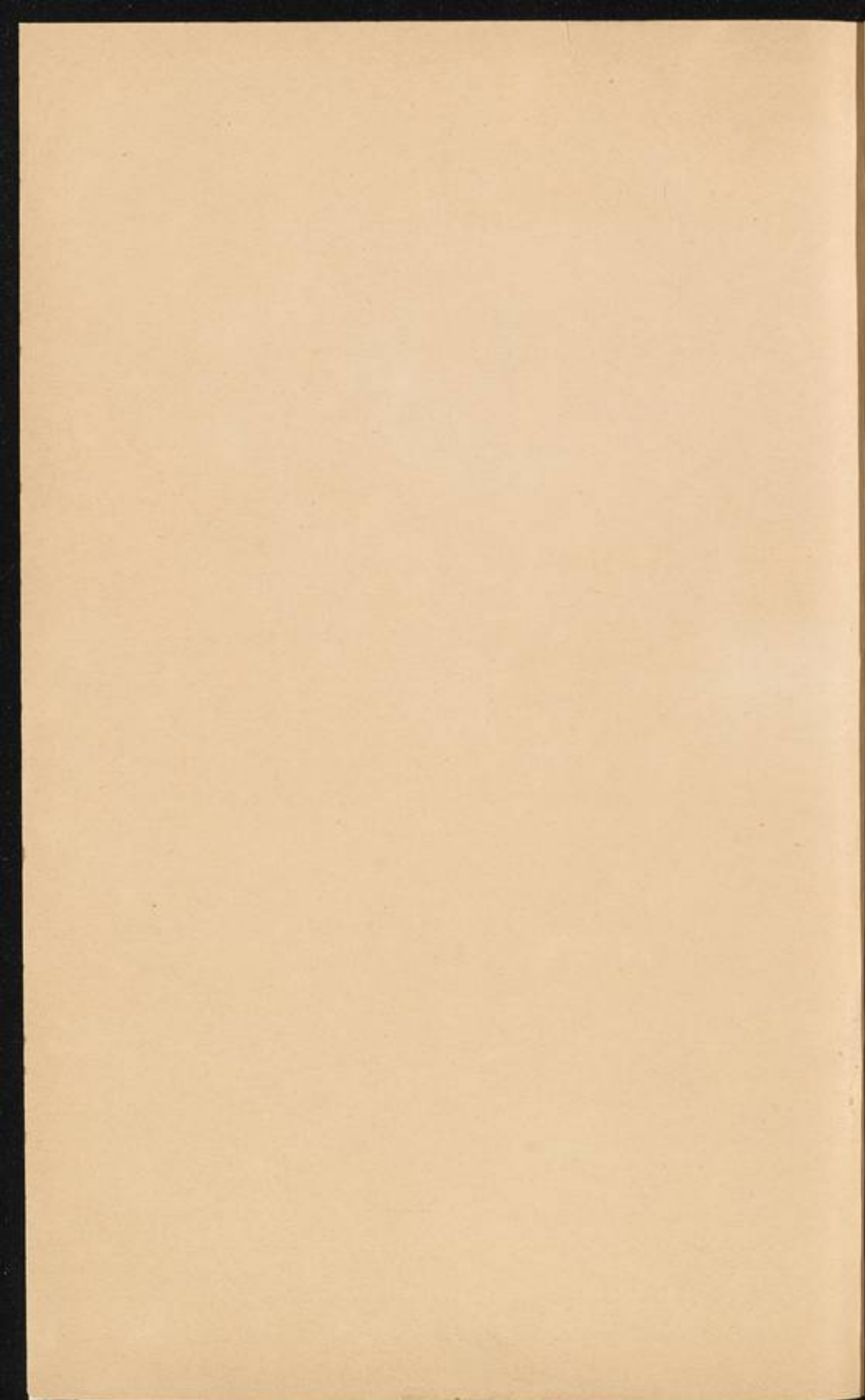
## الجزء الثاني

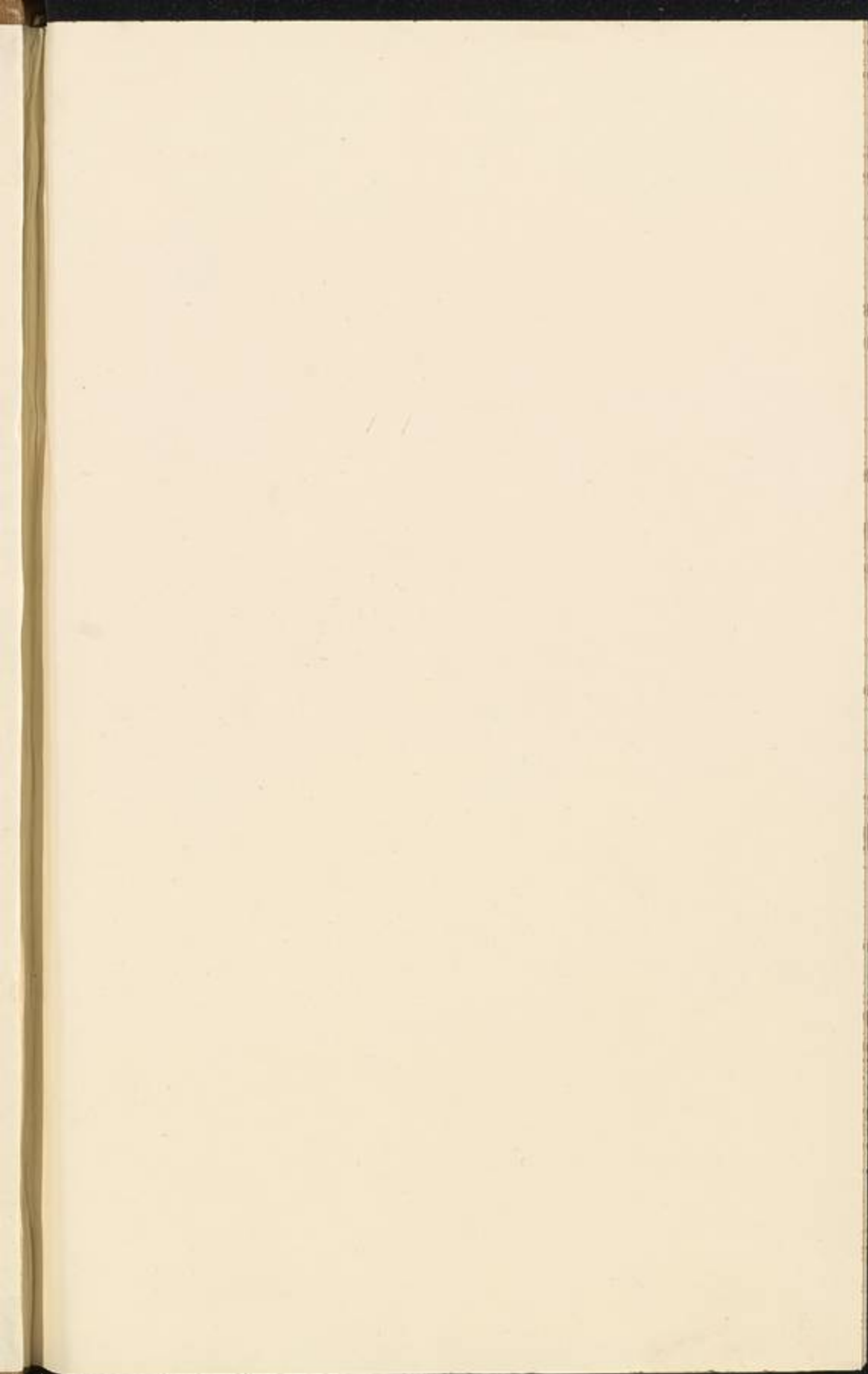
### الرد على رسالة ابن القارح

صحيفة		صحيفة	
٣١	الصناديق	٢	شيرين وكسري
٣١	المزدكية	٣	وفاء الحيوان
٣٣	ربيعية	٤	شكوي أبي العلاء
٣٣	سمير بن ذكن	٤	تبرؤه من العلم
٣٤	القرامطة	٧	الانتحار
٣٥	الوليد بن يزيد	٨	ابو القطران الأسدي
٣٦	ابو عيسى بن الرشيد	٩	التقبيل
١٧	الجنابي	١٠	الموت
٣٧	العلوي البصري	١٦	أمثال العرب
٣٩	النجوم	١٧	شكاة الادباء
٣٩	الألمعي	١٩	ابو الطيب المتني
٤٠	الحلاج	٢١	دعبل بن علي
٤١	يزيد بن معاوية	٢١	ابو نواس
٤٢	رجعة الى الحلاج	٢١	سذاجة العرب
٤٢	مذهب الحلول	٢١	رسالة آدم
٤٤	التناسخ	٢٢	زندقة قریش
٤٧	رأي ابي العلاء في التناسخ	٢٢	عودة الى المتنبى
٤٨	مذهب التناسخ في الهند	٢٤	الدهر
٤٩	تخريق الهند موتاهم	٢٧	الزندقة والزنادقة
٥٠	ابن هانيء الاندلسي	٢٨	بشار بن برد
٥١	عودة الى الحلاج	٢٩	عودة الى ابي نواس
٥١	ابن أبي عون	٢٩	صالح بن عبد القدوس

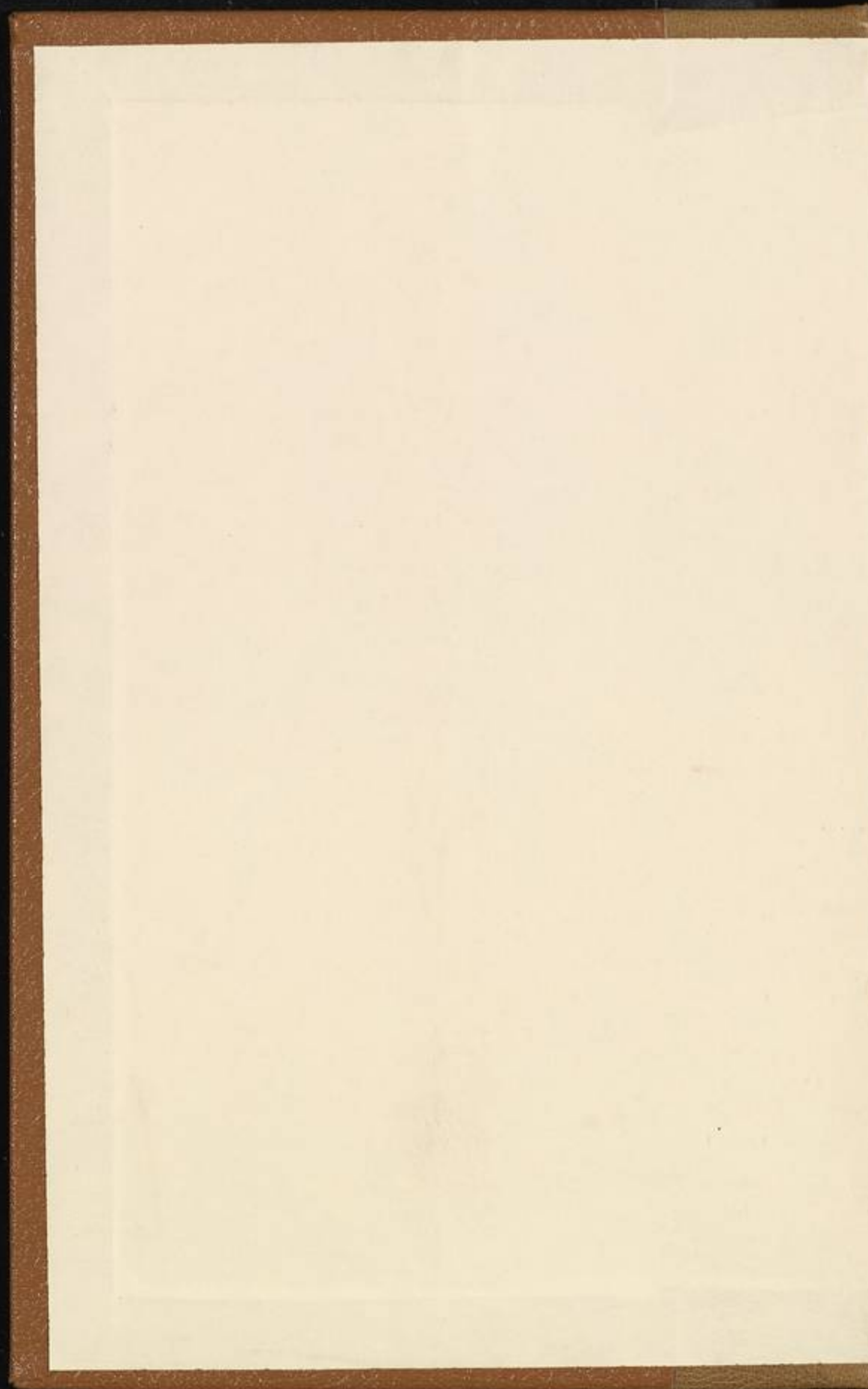
٨٠	عوده الى النبي	٥٥	عبد الله بن ميمون القداح
٨١	تيمم ابن اوس الداري	٥٦	ابن الراوندي
٨١	احمد بن حنبل	٥٨	القرآن الكريم
٨١	الحجر	٥٨	ابن الرومي
٨١	( رأى ابي العلاء في الحجر )	٥٩	( الطيرة والتشويق )
٨٥	توبة ابن القارح	٦٢	( رأى ابي العلاء في التوبة )
٨٥	عودة الى الحور	٦٦	أبو تمام
٨٦	رجعة الى الحجر	٦٦	مناحة الفصائد
٨٧	المعتصم و ابراهيم المهدي	٦٧	ابو مسلم الخراساني
٨٧	الهيام بالحجر	٦٨	( رأى ابي العلاء في الجدة )
٨٧	( الجبر )	٦٩	( رأى الشعراء في الجدة )
٨٩	ابو طلحة واليهودي	٧١	علي بن ابي طالب
٩٠	أبو هذيل العلاف	٧٢	دعوى الربوبية
٩٠	بدء التعارف بين المعري	٧٤	رجعة الى ابن الراوندي
٩٠	وابن القارح	٧٥	أبو جوف
٩٠	حجاج ابن القارح	٧٥	عودة الى علي بن ابي طالب
٩١	ابو الطيب اللغوي	٧٦	الزواج
٩٢	ابن القارح في مصر	٧٨	زواج النبي من خديجه
٩٢	الهنود والحجر	٧٨	حاجة الشيخ الى الزواج
٩٣	دنانير ابن القارح	٧٨	التوبة
٩٤	الجل في زمن المنصور	٧٨	الفضيل بن عياض
٩٥	فضل الذهب	٧٩	عمر بن عبد العزيز
٩٥	ابو بكر الشيلي	٧٩	ابو حذيفة وحماد عجرد
٩٦	ختم الرسالة	٨٠	عمر بن الخطاب

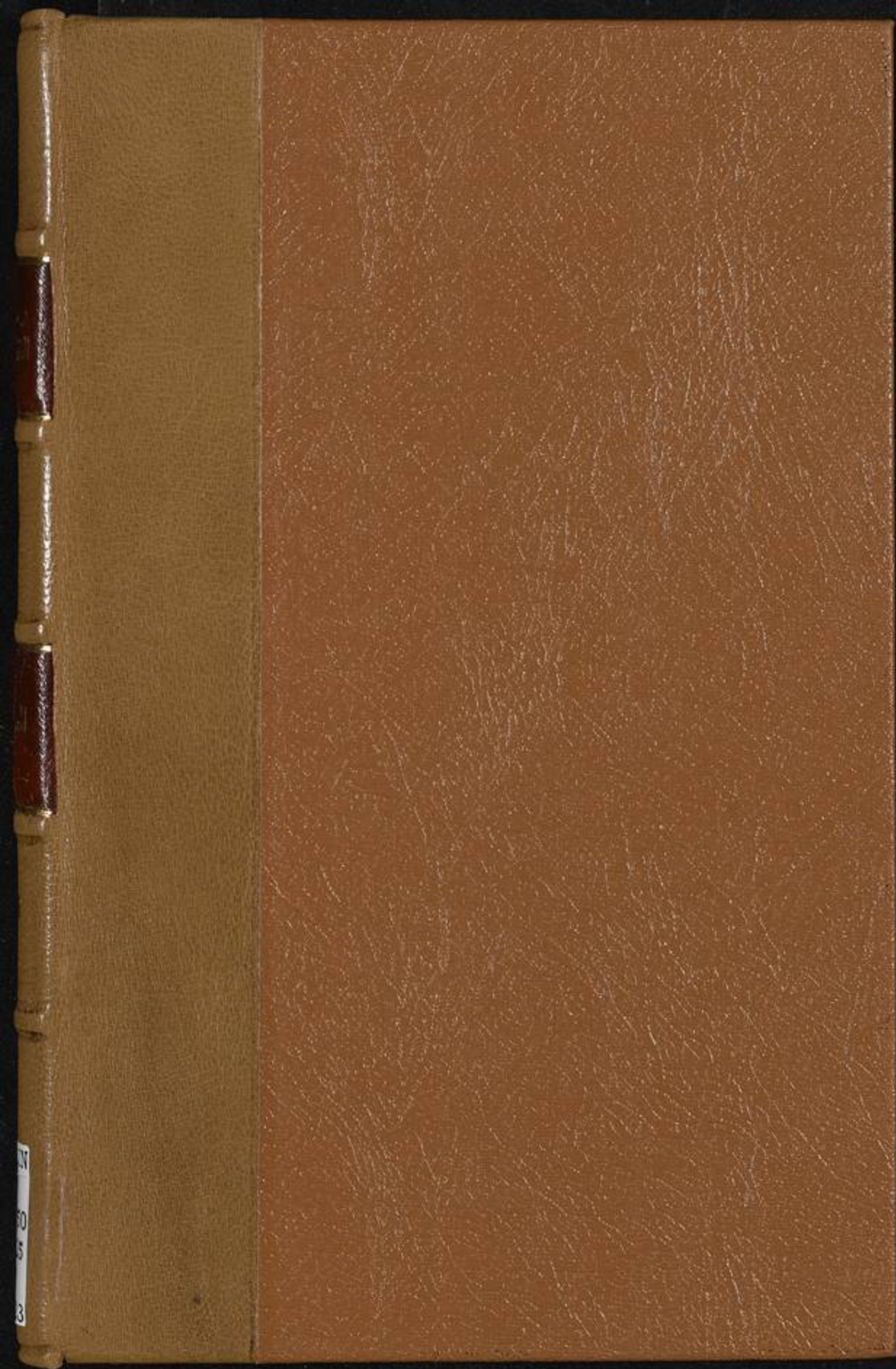












N  
10  
5  
3